# جنرال بول اوساريس




# معركة القصبة

## ضد الإرهاب والتعذيب

المجتهدون

Elmoujtahidoun
Av Col Amirouche
16002 Alger Centre
Email: elmoujtahidoun@gmail.com
Mobile: 0662754428

الجنرال بول أوساريس

# معركة القصبة

## الإرهاب ومكافحته في الجزائر 1955-1957

المجتهدون

# مدخل

يعتبر كتاب معركة القصبة للجنرال الفرنسي بول أوساريس كوثيقة ارشيفية مهمة للطالب والباحث حول الحرب التحريرية ضد المحتل الفرنسي بين الفاتح من نوفمبر 1954 و5 جويلية 1962، فالمعلومات الموجودة في هذا الكتاب هامة ومهمة خاصة بالنسبة للباحثين وحتى للمهتم بالتاريخ فيما يخص منطقة سكيكدة ومجازر 20 أوت 1955. وأيضا الجزائر العاصمة فيما يخص معركة الجزائر او كما وصفها بمعركة القصبة.

وكتاب أوساريس من بين الكتب العديدة التي تم تاليفها حول معركة الجزائر، حيث أن هناك عدة كتب، أهمها معركة الجزائر للجنرال ماسو، وهو اكبر إن لم نقل اول الفاعلين وكيف لا وهو المسؤول الأعلى على الجزائر في تلك الفترة 1956-1957. كما أن هناك ضابط

فرانكو-امريكي، وهو الملازم تاد مورغن، حيث الف كتاب باللغة الانجليزية تحت عنوان : The Battle of Algiers، وبالطبع كتاب الجنرال بول أوساريس معركة القصبة، الفه باللغة الفرنسية في عام 2001، ولكنه ترجم في 2006 الى اللغة الانجليزية حتى يفيد الجيش الأمريكي الذي كان وقتها غارق في وحل العراق، واضيفت اليه مقدمة طويلة ومفيدة للقاري العربي اليوم والجزائري خصوصا، ونحن نعيش حرب الإبادة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني الشقيق في غزة والضفة والقدس.

كما أن كتاب معركة القصبة، يعيدنا الى الحرب التحرير بين دولة الاحتلال الفرنسية وجبهة التحرير الوطني وجناحها العسكري جيش التحرير الوطني وكل الشعب الجزائري، وكيف أن هذا الجنرال يصف بدقة تلك الأحداث، مع العلم بأنه يصف الثورا الجزائريين بالإرهابيين، مثلما يصف اليوم الكيان الصهيوني والولايات

المتحدة والغرب عموما حركة حماس وكل الفصائل التي تدافع عن الارض الفلسطينية المغتصبة من طرف الكيان الصهيوني.

هذا الكتاب يستحق القراءة من طرف كل شخص يهتم بتاريخ التحرر في العالم وتاريخ الكفاح الذي قاده الشعب الجزائري من أجل الاستقلال والحرية.

كما يبين هذا الكتاب جزء من الجرائم التي قام بها الاحتلال الفرنسي في الجزائري على مدى الثورة التحريرية الأخيرة، بالرغم أن الجنرال بول أوساريس يتحدث عن محطتين فقط وهما كل من سكيكدة (فليب فيل) في الشرق والجزائر العاصمة في الوسط. ولهذا علينا اليوم في الجزائر أن نهتم وبجد في عملية ترجمة كل ما يمس بتاريخ الجزائر في القديم والحديث وترجمته الى العربية.

وقد قامت المجتهدون وهي مؤسسة ناشئة في طريقها الى الظهور قريباً، بإنشاء ارضية رقمية للترجمة وتريد

المساهمة بجد في عملية تعريب لكل شيء يهم تاريخ الجزائر...

كما نبين لأعداء الجزائر من الفرنسيين وأيضا الخونة من الداخل، أن الشعب الجزائري يهتم بكل ما يكتب عنه ويقرأ ذلك بدون عقدة، لأنه يعرف نفسه جيدا ويعرف أيضا عدو الماضي وكيف يفكر ويخطط ويحلل ولهذا منذ انتخابات ديسمبر 2019 وانتخاب السيد عبدالمجيد تبون رئيس للجمهورية، والجزائر تخطوا خطوات جبارة نحو التقدم رغم العراقيل التي تقوم بها بعض الدكاكين الخبيثة لعرقلة هذه المسيرة وهذا التقدم، والحمد لله الجزائر تحدت تلك الصعاب بفضل الشعب الجزائر الذي التف حول قيادته منذ حراك 22 فبراير 2019.

د.عثمان عبد اللوش

الجزائر 17 اكتوبر 2025

# مقدمة الناشر الأمريكي

بدأ مايك والاس منشط برنامج "60 دقيقة" على قناة سي بي أس الأمريكية في حيرة من أمره عندما سمع الإجابة التي قدمها الجنرال بول أوساريس في برنامجه التلفزيوني، وطرح عليه سؤال حول استخدام التعذيب لإجبار المشتبه بهم من القاعدة، وتحديداً زكريا موسوي، على الكشف عن معلومات تخفي إرهابيين آخرين وخططهم المستقبلية. حيث رد الجنرال، باللغة الإنجليزية، دون تردد: «يبدو لي أنه واضح». بعبارة أخرى، يعد استخدام التعذيب جزءًا لا يتجزأ من الحرب الثورية ولا ينبغي أن يكون مفاجأة لأنها الطريقة التي يتبعها العدو للقتال!

تكمن أهمية كتاب معركة القصبة الذي كتبه الجنرال بول أوساريس في أن الحكومات رفضت دائمًا الاعتراف بأنها

أمرت أو تغاضت أو حتى شجعت سرًا أي عمل غير قانوني ناهيك عن شيء مرعب مثل التعذيب والإعدام بإجراءات موجزة أي دون مقاضاة. ويتفق جميع الموقعين على اتفاقيات جنيف المتعلقة بأسرى الحرب على إدانة استخدام التعذيب بشدة. لم يعترف إلا صدام حسين في مقابلة تلفزيونية علانية بأن قوات الشرطة التابعة له تستخدم التعذيب بشكل منتظم كمسألة سياسية. الحكومات الأخرى والحكومات الديمقراطية على وجه الخصوص، ستنكر وتدين حتماً أي شكل من أشكال التعذيب أو «الاستجواب العدواني» على الرغم من أنها قد استخدمته بشكل انتقائي وسري. هذا ما حدث في الجزائر وسبب هذا الكتاب الاحتجاج العنيف من قبل كبار المسؤولين الرسميين الفرنسيين مدنيين وعسكريين عندما نُشر في فرنسا عام 2001.

فقد صرح الجنرال أوساريس بشكل لا لبس فيه أنه لم يكن ليتورط أي ضابط في الجيش الفرنسي في التعذيب أو أي نوع آخر من العنف ضد العدو لو لم تتم الموافقة عليه

وحتى تشجيعه من أعلى أعلى السلطات في فرنسا، مما يعني أن لهم الضوء الأخضر من قبل الضباط العسكريين الكبار، ووزراء في الحكومة، والذين يستخدمون العبارة القياسية: «أمضي قدمًا، أنا سوف أحميك».

بدأت المأساة الجزائرية في 8 ماي 1945، وهو اليوم الذي استسلمت فيه ألمانيا النازية. تجمعت حشود كبيرة من العرب الجزائريين في بلدة سطيف الصغيرة جنوب شرق الجزائر العاصمة التي كانت معقلًا وطنياً معروفًا كما كانت مقر إقامة الصيدلي فرحات عباس، وهو زعيم وطني معتدل نشط.

اندلع العنف فجأة ضد المتظاهرين الجزائريين من قبل الأوروبيين ليتشر هذا العنف الى حرب إبادة بسرعة في المناطق الريفية. وتبدو التوقعات التي خلقها النصر في أوروبا والتحريض المتزايد بين الوطنيين في جميع أنحاء شمال إفريقيا منذ عام 1944 على أنها من الأسباب المحتملة للعنف. على الرغم من أن بعض مثيري الشغب المسلمين استخدموا صرخة الجهاد لحشد الآخرين لقضيتهم، إلا أن هذا لم يكن تمردًا دينيًا.

لقد استنفدت الحرب في أوروبا الجيش الفرنسي بشكل كبير وخطير ولم يكن لدى هذا الجيش سوى **60000** عسكري بن ضابط وجندي لتغطية الأراضي الشاسعة والصعبة في شمال إفريقيا. وقررت السلطات ومحافظ قالمة على وجه الخصوص، وهي بلدة صغيرة تقع شرق سطيف، حيث قام محافظها جان أشياري، بتوزيع بنادق على المستوطنين الذين نصبوا أنفسهم بسرعة كحراس. وتبع ذلك سلسلة من المذابح الدموية ضد السكان الأصليين.

قُتل حوالي **140** أوروبياً، وتغير العدد النهائي للضحايا العرب بين **2000** و **15000** - ليصل إلى **45000** حسب بعض المؤرخين، لكن هذا العدد يبدو مبالغًا فيه إلى حد كبير.

لقد تركت حوادث سطيف ندبة عميقة في الذاكرة الجماعية لكل من العرب والأوروبيين وأصبحت نقطة مرجعية للعنف الوطني والقمع الاستعماري. في عام **1947** وافق البرلمان الفرنسي على مجموعة من الإصلاحات الليبرالية لتحسين مستويات المعيشة والوضع القانوني للسكان المسلمين.

أنشأت الجمهورية الفرنسية الرابعة «الاتحاد الفرنسي»، وهي منظمة تهدف إلى محاكاة الكومنولث البريطاني في المستعمرات الفرنسية بهدف طويل الأجل هو منح الحكم الذاتي الأول والاستقلال في وقت لاحق. لكن بدا الأمر غامضًا وفاترًا وكان الوطنيون الجزائريين في عجلة من أمرهم لتحقيق الاستقلال الفوري والكامل.

كانت الجزائر حالة خاصة لأنها كانت تعتبر من الناحية الإدارية والدستورية جزءًا من فرنسا منذ الجمهورية الثانية في 1848-1851. لكن المغرب وتونس كانت «محميتان» وظلت كل من المغرب وتونس رسميًا دولتين مستقلتين تحت «حماية» فرنسا ولكن بهيكل إداري خاص بهما.

أصبحت الجنسية الفرنسية في الجزائر قضية خطيرة لأنه في عام 1870 منحت الجمهورية الثالثة الجنسية الفرنسية لجميع اليهود الجزائرين ولكن دون المسلمين. ولكي يكتسب المسلمون الجنسية الفرنسية، كان عليهم التخلي عن الإسلام

وقبول القانون  المدني الفرنسي الذي يحظر تعدد الزوجات. من الواضح أن معظم المسلمين رفضوا.

لكن في عام 1940 ألغى نظام فيشي الوضع الخاص لليهود، لكنه لم يحدث أي تغيير كبير لصالح المسلمين. تم تجاوز قوانين فيشي التمييزية ضد اليهود في عام 1944، واستعاد اليهود في الجزائر الجنسية الفرنسية.

كان النظام الأساسي الجزائري الذي صوت عليه البرلمان الفرنسي عام 1947 ليبراليًا والذي لم تسنه فرنسا قط بسبب الخوف من العنف المتكرر والمعارضة الشديدة لمعظم الأوروبيين والعديد من العرب. وكانت النتيجة أن الانتخابات التي أجريت في عام 1946 أبطلتها السلطات الفرنسية بسبب انتخاب عدد كبير جدًا من الوطنيين وإجراء انتخابات جديدة أسفرت عن نتائج مختلفة على نطاق واسع لدرجة أن عامة الناس اتفقوا على أنها مغشوشة وتم تغيير النتائج من طرف السلطة الفرنسية.

لقد تم تشكيل منظمة جزائرية سرية جديدة ببرنامج عمل عنيف. جاءت خطوتها الأولى في عام 1950 مع السطو المسلح على كشوف المرتبات في مكتب البريد الرئيسي في وهران حيث ظهر المخضرم الفرنسي أحمد بن بلة لأول مرة في الثورة. تم استخدام العائدات لتمويل القضية الثورية الجديدة بينما هرب بن بلة من السجن في عام 1952 وذهب إلى مصر حيث نصب نفسه كممثل لجبهة التحرير الوطني.

خلال القرن التاسع عشر كان للجزائر تاريخ طويل من التمرد والمعارضة السياسية لصالح الاستقلال. منذ عشرينيات القرن الماضي، كانت جماعة وطنية يرأسها منشق سياسي قديم، مصالي الحاج، يحرض باستمرار لصالح الاستقلال. غير اسم حزبه عدة مرات وكان مصالي، وهو شخصية أسطورية، إما في السجن أو في المنفى منذ عام 1939.

بحلول خريف عام 1954 شعرت فرنسا بالارتياح: فقد تمكنت أخيرًا من إخراج نفسها من حرب الهند الصينية،

وكانت تحاول أن تفعل الشيء نفسه في تونس والمغرب. كان الاقتصاد الفرنسي مزدهرًا وأنتج تحسنًا كبيرًا في مستوى المعيشة في فرنسا الحضرية. لكن في شمال إفريقيا، تسبب اتساع الهوة في مستويات المعيشة بين الأوروبيين والمسلمين في الجزائر في الغضب وخيبة الأمل، خاصة بين الغالبية العظمى من الرجال الأصغر سناً .

تأخرت الجزائر عمومًا عن فرنسا في معدل نموها. كان الموظفون أقل ولكن تكلفة المعيشة كانت أيضًا أقل نسبياً من تكلفة المدن الفرنسية الكبرى. على المدى القصير، كان هناك أمل ضئيل في التحسن للظروف الصعبة للغاية لمعظم الجزائريين. قد يتكهن المرء بأن هناك حاجة إلى عقد آخر حتى تتمكن البيئة الحضرية في شمال إفريقيا من اللحاق بمستويات المعيشة الفرنسية. بحلول عام 1958، قبل السكان الأوروبيون حقيقة أن «الفصل العنصري» القائم بحكم الأمر الواقع والذي عززه الانقسام الديني الصارم ووضع الدرجة الثانية مع الإيحاءات العنصرية التي كانت هي القاعدة في

معظم شمال إفريقيا يجب أن يتغير. أعلن ديغول في الجزائر العاصمة خلال زيارته سنة 1958 شعارات «الاندماج» و«المساواة في الحقوق». في عام 1959، قامت فرنسا بمحاولة جادة للتنمية الاقتصادية من خلال برنامج قسنطينة، حيث خصصت أكثر من 3مليارات دولار للبنية التحتية الجزائرية وتطوير احتياطيات النفط والغاز في الصحراء الجزائرية الكبرى. لكن هذا الالتزام جاء بعد فوات الأوان للتدفق بشكل فعال وإفادة الجماهير الجزائرية.

بشكل مثير للدهشة، لم يستخدم الوطنيون القضايا الاقتصادية أبدًا كأسباب للثورة. ونجحوا في إقناع الشعب الجزائري بشعارات تتعلق بـ «السيادة» و «الاستقلال» و«القومية العربية». كانت الدعوات للجهاد أو الحرب المقدسة نادرة للغاية من جبهة التحرير الوطني العلمانية التي كانت ولا تزال موجودة بشكل مباشر في التقليد «الناصري»، متأثرة بشدة بأيديولوجية الثورة الفرنسية أيضًا.

تشاركت الحكومة الجزائرية اليوم بشكل كامل في

محاربة الأصوليين الإسلاميين داخل الجزائر منذ التسعينيات. فقد سافر وزير دفاع الولايات المتحدة دونالد رامسفيلد إلى الجزائر العاصمة في فبراير 2006، وهي زيارة نادرة قام بها مسؤول كبير في حكومة الولايات المتحدة الامريكية، لإجراء مناقشات حول مكافحة التخريب وتسلل العصابات في الصحراء وأماكن أخرى في شمال إفريقيا. وتبعه وزير الخارجية البريطاني جاك سترو، الذي كرر نفس الموضوعات في الجزائر العاصمة بعد أيام قليلة. تشارك الحكومة الجزائرية بنشاط مع دول شمال إفريقيا الأخرى في تحدي التهديد الإرهابي الجديد الناجم عن التسلل إلى المناطق المقفرة في امتداد الصحراء.

كان مثال مصر، حيث أطيح بالنظام الملكي في عام 1952 من قبل مجموعة من «الضباط الأحرار» الذين ألقوا باللوم على الملك فاروق في هزيمة الجيوش العربية على يد إسرائيل في عام 1948، منارة للقوميين العرب. شجع انقلاب الضابط بشكل كبير الوطنيين الجزائريين وظهر

العقيد جمال عبد الناصر كشخصية كاريزمية ورمز قوي في العالم العربي من خلال الدعاية الفعالة للغاية، خاصة مع البرنامج الإذاعي الشعبي «صوت العرب». كان عبدالناصر أيضًا يقدم الأموال والأسلحة سرًا إلى جبهة التحرير الوطني، التي تأسست سرًا في 25 أكتوبر 1954، من قبل الأعضاء الأكثر تطرفًا في الحركة الوطنية الجزائرية، حزب الاستقلال التقليدي لمصالي حاج.

في 1954-55 انقسم الرأي الفرنسي: كانت الأغلبية المحافظة تخشى رئيس الوزراء الليبرالي بيير منديس فرانس، متهمة إياه بتفكيك الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية و«التخلي عنها» بعد نتيجة محادثات جنيف للسلام بشأن الهند الصينية. أُجبر منديس فرانس على الاستقالة في فبراير 1955 بعد نقاش برلماني حاد حول سياساته في الجزائر. ومع ذلك، اتبع خليفته، إدغار فور، نفس السياسات.

في 31 أكتوبر 1954، قبل يوم من الهجمات الأولى، لم تكن السلطات الفرنسية في الجزائر على علم بأن «شيئًا ما» يتم

التحضير له، وايضاً لم يكن لديها أي فكرة عن مدى العنف الذي كان على وشك الانفجار، مما يشير إلى وجود خلل خطير في جمع المعلومات الاستخبارية وتحليلها، ربما بسبب الرضا والغرور المفرط.

التزمت جبهة التحرير الوطني باستخدام العنف الشديد ونجحت في إثبات حضورها الدولي من خلال مشاركتها في مؤتمر باندوينغ لحركات تحرير العالم الثالث في إندونيسيا في أفريل 1955. ضغطت جبهة التحرير الوطني بقوة على الأمم المتحدة حيث كان ممثلان قادران للغاية، وهما إدريس شاندرلي ومحمد يزيد، يحاولان وضع القضية الجزائرية على جدول أعمال الجمعية العامة بينما تمكنت الدبلوماسية الفرنسية، بدعم من الولايات المتحدة وأعضاء آخرين في الناتو، من تأخير المناقشة الجزائرية لعدة سنوات.

في 1 جويلية 1957، ألقى السناتور جون كينيدي، الذي أصبح للتو عضوًا في لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ، خطابًا تم نشره على نطاق واسع في قاعة مجلس

الشيوخ حيث أدان السياسة الفرنسية في الجزائر وحث فرنسا على منح الجزائر استقلالها.

تحدى كينيدي صانعي السياسة الفرنسيين. وطالب بتحقيق حل يعترف بالشخصية المستقلة للجزائر ويخلق... وطن مستقل عن فرنسا... كما حث الحكومة الأمريكية على عدم التراجع عن مبادئ الاستقلال ومناهضة الاستعمار وهو ذخيرة قوية إلى الدعاة المناهضين للغرب في جميع أنحاء آسيا والشرق الأوسط. "كان خطاب كينيدي ينظر إليه بتشكك والخوف في فرنسا وصفق له العالم العربي.

كانت إدارة أيزنهاور مؤيدة لفرنسا بشكل عام ولكنها ظلت مناهضة للاستعمار بشكل أساسي مثل إدارة فرانكلين دي روزفلت. كانت الدول العربية ممتنة للولايات المتحدة لمنعها الإطاحة بنظام عبدالناصر في مصر عندما سحبت الولايات المتحدة دعمها من الحملة الفرنسية البريطانية الإسرائيلية في عام 1956، على الرغم من أن هذا القرار لم

يأتي إلا بعد أن هدد الاتحاد السوفيتي، من خلال نيكيتا خروتشوف، كل من بريطانيا وفرنسا بهجوم نووي.

وعندما تم انتخاب كينيدي رئيسًا للولايات المتحدة في عام 1960، عرف الفرنسيون أن الإدارة الجديدة تعارض بشدة سياستهم الجزائرية.

في عامي 1956 و 1957، جندت قيادة جبهة التحرير الوطني في القصبة بالجزائر العاصمة فجأة شابات جزائريات غربيات يضعن قنابلهن في المقاهي وقاعات الرقص. ولا تختلف أعمالهم عن غيرها من الإرهابيين الإسلاميين والانتحاريين والخلايا الإرهابية فيما يتعلق بأهدافهم وأساليبهم. ففي العراق اليوم يتخرط العديد من الفصائل المتنافسة، وبعضها مدفوع بالكراهية الطائفية الدينية، في حرب عصابات وإرهاب حضري. وهي تشمل أيضًا عنصرًا إجراميًا يشبه إرهاب المخدرات في أمريكا الجنوبية، وكلها تتغذى على الاضطراب الاجتماعي الهائل والمستويات المستحيلة من البطالة بين الشباب. لن تتفق جميع الفصائل

أيديولوجيا ولكن يبدو أن هدفها المشترك هو زعزعة استقرار الهيكل الحالي من أجل تدميره بشكل أفضل. الاستبدال الموعود هو حتما نظام إسلامي «خالص» يشبه طالبان.

كما قال « هو تشي منه » لديفيد شوينبرون خلال مقابلة في باريس عام 1946 : " ستكون هذه حرب بين النمر والفيل. سوف ينزف الفيل ببطء حتى الموت. هذا ما ستكون عليه حرب الهند الصينية. "

تعرض الضباط الفرنسيون الذين يقاتلون في الجزائر إلى « فيت منه » في الهند الصينية منذ عام 1946 عندما حاولت فرنسا استعادة السيطرة على مستعمرتها. كانت تلك التجربة أساسية لفهم الحرب الثورية. واجه خريجو أكاديمية سانت سير العسكرية عدوًا يرفض قواعد الاشتباك التقليدية، مما أجبر الجيش الفرنسي على التكيف مع الوضع الثوري الجديد على الأرض.

وكتب « ماو تسي تونغ » : " إن الحرب الثورية لا تقتصر أبدا على حدود العمل العسكري لأن هدفها هو تدمير مجتمع قائم ومؤسساته والاستعاضة عنها بهيكل جديد تماما... "

قام « هو تشي منه » و « و نغوين جياب » بتكييف مبادئ « ماو » وبدأوا في القتل المنهجي لقادة القرية والمسؤولين المحليين. قامت «فييت منه » باختطاف وتعذيب وقتل أي شخص يعارض أهدافها النهائية. عادة ما يتعرض الضباط الفرنسيون الأسرى للتعذيب إلى حد ما بالطريقة التي روى بها السناتور جون ماكين في مذكراته ولم يُعدم سوى عدد قليل جدًا. تم إطلاق سراحهم لأن فيتنام الشمالية سعت إلى قبول المجتمع الدولي بعد فوزها. كان تحرير هؤلاء الضباط والرجال عملاً سياسياً لـ "هو تشي منه". هؤلاء المحاربون القدامى في القتال في الهند الصينية أصبحوا الآن مستعدين للقتال مرة أخرى في الجزائر حيث كانوا حريصين على استخدام تجربتهم.

يواجه الاستراتيجيون العسكريون الذين يحترمون الغرب صعوبة في قبول فكرة أن أقلية من الصفيح يمكن أن تدمر دولة جيدة التنظيم وجيشها. إذا تم استبدال المكون الشيوعي فجأة بالإرهاب الجهادي الإسلامي كما يحدث في الشرق الأوسط - على سبيل المثال، يبدو الآن أن الجماعات الفلسطينية الماركسية المتطرفة المختلفة مثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قد تم تصنيفها إلى حد كبير مع حماس وحزب الله والقاعدة - فهي لا تزال أقلية تحاول الإطاحة بالوجود عن طريق العنف. حتى من حيث الحرب الطويلة التي استمرت سبع سنوات مع مقتل نصف مليون شخص مثل الحرب الفرنسية في الهند الصينية بين عامي 1946 و 1954 - قُتل حوالي 150،000 مدني فيتنامي لأسباب سياسية. واحد من كل خمسة ضحايا: نسبة مذهلة إلى حد ما. وينطبق الشيء نفسه على الجزائر من عام 1954 إلى عام 1962، حيث تكاد الأرقام تتكافأ .

يركز الكتّاب والصحافيون الأمريكيون الذين قرؤوا كتاب معركة القصبة بشكل أساسي على التعبير عن اشمئزازهم من أوصاف التعذيب وعدم ندم مؤلف هذا الكتاب. استخدم هؤلاء النقاد الحجة الأخلاقية دائمًا لإدانة المؤلف وأفعاله والسخرية من الجنرال اوساريس عندما ذكر أن المظليين الفرنسيين «انتصروا في معركة الجزائر». يجادلون بأنه منذ أن انتهى الأمر بفرنسا بخسارة الحرب، أصبح انتصاره في القصبة بلا جدوى. يزعم أوساريس والعديد من الآخرين أن فرنسا خسرت الحرب ليس في الجزائر ولكن في باريس لأن الكثير من الفرنسيين عارضوا الحرب التي أصبحت جزءًا من جدل سياسي مرير بين اليسار واليمين. كانت خطته النهائية ستستلزم اغتيالات متعددة لأنصار الفرنسيين لجبهة التحرير الوطني الجزائرية، أيا كانوا. كان هذا احتمالًا لم يفكر فيه سوى القليل في الحكومة الفرنسية.

إن الديمقراطيات التي تحتضن حرية التعبير ليست مجهزة لخوض حروب ثورية غالبًا ما ينتهي بها الأمر بتعليق القيم

الديمقراطية والأخلاقية والاستعداد للانخراط في حملات طويلة الأمد لهزيمة عدو ينتهك قواعد الحرب التقليدية. لم توقع القاعدة والمقلدون لها أبدًا على اتفاقيات جنيف بشأن معاملة السجناء ويسخرون علنًا من مثل هذه الأجهزة الأخلاقية الغربية.

وتتمثل أهداف الإرهابيين في السعي إلى إرهاب السكان المدنيين وإخافتهم من الذعر في إجبار الأجانب على المغادرة وجذب الشباب المترددين والمرتبكين والغاضبين إلى الكفاح، وخلق ضغط لا يطاق على السلطات لكي تتنحى وتتخلى عن مواقف محددة، أو أن تنتقم بشكل عشوائي بإحداث أضرار جانبية من شأنها أن توتر السكان ضدهم.

وهناك أمثلة على نجاح هذه الاستراتيجية الكبيرة: القتل الجماعي لمشاة البحرية الأمريكية في بيروت في عام 1983 دفع الرئيس ريغان إلى قرار الانسحاب من لبنان دون أي شكل من أشكال الانتقام من الجناة، الذين يشعرون على الفور بإشارة الخوف والضعف من جانب

الولايات المتحدة للإرهابيين في كل مكان، عندما قُتلت القوات الفرنسية أيضًا في بيروت في حادث منفصل بعد فترة وجيزة، رد الرئيس ميتران على الفور عندما انسحب بقصف المناطق المشتبه بها حيث كان الجناة موجودين. أدت المذبحة الدموية في مقديشو إلى خروج القوات الأمريكية الضعيفة والسيئة القيادة من الصومال. ومن المثير للاهتمام أن صدام حسين علق على حادثة بيروت لاحقًا كدليل على أن الولايات المتحدة قد لا تكون معدة لهذا النوع من الحرب التي يمكن شنها في العالم العربي، ومن هنا جاء حرصه على غزو الكويت.

تمكن المجاهدون الأفغان وطالبان، بدعم من الولايات المتحدة، من هزيمة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية ودميته نجيب الله في أفغانستان في عامي 1970 و 1980. وفي أفغانستان، أجبر الإرهاب وحرب العصابات على نطاق واسع قوة عالمية كبرى على التنحي والانسحاب، مما وفر

حافزا قويا لـ «موجة» المقاتلين الحالية للضغط على استراتيجية هجومية لا هوادة فيها.

الأرقام لا معنى لها في حروب الإرهاب الثورية. ياسف سعدي، في القصبة في 1956-57، كان لديه بنية تحتية من حوالي 1400 ناشطًا يدعمون خلايا العمل الخاصة به، بالإضافة إلى متعاطفين 2000 آخرين يمكنه الاعتماد عليهم. كان الهيكل الأساسي مستوحى من المجموعات الحزبية السوفيتية المكونة من ثلاثة رجال في الحرب العالمية الثانية. وكان أولئك الذين وضعوا القنابل في الواقع أقل من اثني عشر، بينما جند لهذا الأمر حوالي 9000 مظلي فرنسي ووحدات متخصصة أخرى لهزيمة الإرهابيين. وينطبق الشيء نفسه على جنوب لبنان وغزة والضفة الغربية والعراق، حيث يقدر بعض المراقبين قوة حرب العصابات بحوالي 20000 مقاتلاً أو أكثر في هذا الوقت.

في الجزائر، كان الهدف طويل الأجل للإرهاب هو طرد كل من المستوطنين الفرنسيين والجيش الفرنسي الحامي لهم.

بقتل الجزائريين العاملين مع الإدارة الفرنسية، كانت جبهة التحرير الوطني تدمر رمزًا للوجود والسلطة الفرنسية، بينما تم وصف ضحاياهم بسرعة بأنهم «متعاونون»، مما أرسل إشارة مرعبة لأولئك الذين ما زالوا يترددون في تقديم دعمهم للتمرد. يمكن ملاحظة نفس النمط في العراق، مع العنصر الإضافي والمميت للحرب الأهلية المهددة بين الطائفتين السنية والشيعية.

يجب أن تركز مكافحة الإرهاب، كما يشير اوساريس، على الكشف عن الخلايا الإرهابية واختراقها وزعزعة استقرارها من خلال التسلل وأحيانًا عمليات الاستخبارات الوحشية. تتطلب هذه الأساليب مخبرين وعملاء مزدوجين ورشاوى واغتيالات لمكافحة الإرهاب واستجوابات عدوانية وإعدامات بإجراءات موجزة، بالإضافة إلى إثارة جنون العظمة والمعلومات المضللة بكل الوسائل اللازمة لخلق معارضة داخلية عنيفة داخل الخلايا الإرهابية. خلال الحرب الجزائرية، تمكنت فرق مكافحة التمرد الفرنسية من

نشر شكوك مميتة بين خلايا جبهة التحرير الوطني، وخاصة القيادة السياسية، مما تسبب في اقتتال داخلي هائل وتطهير داخلي دموي حرض أحد الفصائل الإرهابية على الآخر. في الواقع، تم كسب معركة الجزائر جزئيًا من خلال الترويج الذكي للخيانة بين الإرهابيين الأسرى الذين غالباً ما "تحولوا إلى مخبرين جنرال أوساريس.

يقدم عدة أمثلة بيانية لتلك التكتيكات المتطرفة بلا شك لمكافحة التمرد الذي يعتبر غير مقبول في الديمقراطية.

التوقيت والإلحاح لهما أهمية قصوى. وإذا لم يتحقق العمل الانتقامي لمكافحة الإرهاب بسرعة ودقة، فإن الأثر النفسي المأساوي لحشد السكان ضد الإرهابيين سيتلاشى قريبا، ليحل محله شعور باليأس، والبحث المحموم عن أي خروج محتمل من الكابوس. والسلطة القائمة بالاحتلال مستعدة عندئذ لتقديم تنازلات كانت تعتبر في السابق غير مقبولة، لا سيما عندما تكون الدعاية الإرهابية ذكية وفعالة بما يكفي لعكس اتجاه المشاعر الشعبية بمهارة في البلد الأصلي

ضد قوى مكافحة الإرهاب التي يشعر أنها تدافع عن المنطقة التي تتعرض للهجوم. على سبيل المثال، يوضح «تحول» وسائل الإعلام والرأي العالمية من كونها مؤيدة بأغلبية ساحقة لأمريكا التي تتعرض للهجوم بعد 11 سبتمبر 2001 مباشرة إلى معاداة شديدة لأمريكا بعد التدخل في العراق هذا الاتجاه وربما تم تسهيله من خلال أخطاء العلاقات العامة من الإدارة.

استمرت الحرب الجزائرية ثماني سنوات بشكل رئيسي بسبب السياسات المتغيرة والمترددة للحكومة الضعيفة لجمهورية فرنسا الرابعة في 1954-1958. قامت مؤسسة راند[1] بدراسة الصراع الذي شاركته مع كبار المحللين الفرنسيين في عام 1970. كانت استنتاجاته أن الحرب استمرت لفترة طويلة جدًا، وبالتالي كسر الوحدة النفسية لصالح النصر داخل السكان الفرنسيين. تآكلت الإرادة الحازمة للجمهور الفرنسي

---

1 - Rand Corporation

عندما كان رد فعله في البداية ضد التمرد في عام 1954 بشكل تدريجي بسبب الحكومة المتذبذبة على مدى عدد من السنوات وبسبب عدم الشعبية المتزايدة لرؤية المجندين الفرنسيين الشباب الذين تم استدعاؤهم للخدمة في الجزائر. ومن خلال الاستنزاف بدأ الجمهور الفرنسي في تفضيل سياسة إنهاء الحرب بأي ثمن بحلول 1960-1962.

تعرض النصر في القصبة في منتصف عام 1957 للهزيمة بحلول عام 1962 من خلال التفكك التدريجي للإرادة الوطنية بسبب الضغط الدولي المستمر. غير الجنرال ديغول رأيه من تأييد هزيمة المتمردين في عام 1958 إلى تفضيل تسوية تفاوضية بحلول عام 1960، خاصة بعد انتخاب جون كينيدي. بمجرد أن رأى أن أقرب حليف له، الولايات المتحدة، لن يدعم السياسة الفرنسية في الجزائر، اختار ديغول التفاوض مع جبهة التحرير الوطني، الفصيل الجزائري الأكثر راديكالية، وإنهاء الحرب باتفاق يلبي مطالب جبهة التحرير الوطني. أدى هذا إلى تشريد مليون ونصف مليون مواطن

فرنسي في ظروف غير مواتية للغاية. قد يجادل المرء بأنه في 1961-1962، كانت العناصر الجزائرية المعتدلة والسكان الأوروبيون في الجزائر يمكن أن يكون لديهم في الجزائر المستقلة لو أنها اتبعت نمط تونس والمغرب كانا غائبين بشكل واضح عن طاولة المفاوضات. اليوم يعترف العديد من الجزائريين بأن الجمهورية الجزائرية ذات الميول اليسارية «الشعبية والديمقراطية» كما كانت موجودة من 1962 إلى الثمانينيات كانت تحت سيطرة العناصر الأكثر تطرفا في جبهة التحرير الوطني التي تسعى لفرض نسخة ضيقة من الاشتراكية العربية على البلاد، مع تقديم الدعم لمختلف الجماعات الإرهابية الدولية الماركسية والإسلامية، مثل جماعة كارلوس الثعلب[2]. هذه المواقف المؤيدة للإرهاب هي شيء يتأسف عليه الجزائريون الذين يديرون البلاد الآن،

2 - Carlos the Jackal

ويتأسفون بشدة خاصة بعد الحرب الإرهابية الدموية والمعيقة ضد الأصوليين الإسلاميين الخطيئة في عام **1990**.

يُظهر سياق معركة القصبة بوضوح شديد أن السماح للإرهاب بالترسخ والتفاقم، بينما يشرع في تخويف السكان والتلاعب بهم، يصبح مكافئًا لتمهيد الطريق لانتصاره النهائي. ومكافحة الإرهاب، وفقا لما ذكره أوساريس، يجب أن يكون للأسف مستعدة لاعتماد بعض الأساليب التي يستخدمها الإرهابيون أنفسهم. وقد فهمت القوات الإسرائيلية تماما هذا الدرس في جهودها الدؤوبة لقطع رأس القيادة العنيفة لحماس. وهو يتبع عن كثب ما يشير إليه الإسرائيليون كانت استراتيجية فرنسية خلال المرحلة الأولى من الحرب الجزائرية عندما حاولت المخابرات الفرنسية اغتيال كبار قادة التمرد.

بمجرد أن هزم الجيش الفرنسي الخلايا الإرهابية في الجزائر العاصمة، بدأ هجومه الناجح لاستعادة الريف في **1958-60**. تم تقويض جبهة التحرير الوطني بشكل خطير عسكريًا وكان عليها الاعتماد على الرأي العام الفرنسي والأمم المتحدة لتعزيز

أجندتها السياسية. وهذا يعني مزيجًا من المفاوضات والحد الأدنى من العمل العسكري، الذي يهدف أساسًا إلى إبقاء الحكومة الفرنسية تحت الضغط. هذه الاستراتيجية هي جزء من الحرب الثورية والقرار عن كثب، وهي حرب « فييت مينه » في الهند الصينية خلال مؤتمر جنيف للسلام عام 1954، عندما تبادلت المفاوضات الجادة مع العمل العسكري حتى النهاية الكارثية للمعركة في « دين بين فو » أجبرت الرأي العام الفرنسي على قبول ما يرقى إلى الاستسلام. تم إبرام الاتفاقات على الرغم من أن أقل من خمسة في المائة من القوات العسكرية الفرنسية في الهند الصينية تأثرت بهذه المعركة الفردية؛ وأصبحت قيمتها الدعائية الرمزية سلاحا سياسيا قويا. كانت الولايات المتحدة، ثم نائب الرئيس ريتشارد نيكسون على وجه الخصوص، قد فكرت بجدية في التدخل العسكري الأمريكي على الأقل باستخدام القوات الجوية لاستعادة المستعمرة الفرنسية في « دين بين فو » في أوائل عام 1954. ومع

ذلك، كان الرئيس أيزنهاور يكره ارتكاب الولايات المتحدة في الهند الصينية في ذلك الوقت عندما كانت ذكرى الحرب الكورية لا تزال حية في أذهان الناخبين الأمريكيين.

وأدت الجماعات الإرهابية ذات يوم إلى إضفاء الشرعية عليها وفي السلطة إلى إنشاء حكومات يديرها بلطجية ومسلحون على صورة صدام حسين. العراق مثال على ذلك لأنه كان مسرحًا لسلسلة من عمليات الاستيلاء العنيفة من قبل العناصر الثورية منذ الإطاحة بالملك فيصل وقتله على يد العقيد قاسم وجماعته في عام 1958 فيما كان يُنظر إليه في ذلك الوقت على أنه تمرد ضابط «مستوحى من عبد الناصر».

فاجأ انقلاب قاسم، وكانت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية و أم أي6 البريطانية غائبة تماماً، وكان ينبغي أن يكون بمثابة إشارة قوية على أن المزيد من المعلومات الاستخباراتية المباشرة مطلوبة على الأرض في البلدان العربية و في الشرق الأوسط. لم يعد العراق قط هدفا لثورة عنيفة منذ ذلك الوقت. والحرب الحقيقية على الإرهاب تتطلب

الاستجابة للتحدي الذي يشكله العدو من خلال العمل النشط والمناسب التوقيت لمكافحة الإرهاب.

كان مخططو الحرب الأمريكية الخاصة ومكافحة التمرد خلال المراحل الأولى الحاسمة من حرب فيتنام يعتمدون بشكل كبير على فهمهم للتجربة البريطانية في مالايا ونجاح الجنرال جيرالد تمبلر، مبتكر شعار «كسب القلوب والعقول».

إلى جانب السير روبرت طومسون، أصبح تمبلر نموذجًا لدراسة الحرب النفسية وتكتيكات مكافحة حرب العصابات. كانت مالايا في كثير من النواحي غير نمطية للحروب الثورية الأخرى التي أعقبت ذلك في الهند الصينية والجزائر لأنها كانت منطقة صغيرة ذات سمات محددة للغاية حيث شارك عدد قليل نسبياً من القوات البريطانية. ومع ذلك، فإن «كسب القلوب والعقول» البريطاني يعني توفير الأمن والرفاهية لغالبية السكان، مما أدى إلى أشكال من الوحشية والتعذيب في مراحل مختلفة لإثبات أن المتمردين

أو الإرهابيين لم يتمكنوا من الفوز وهُزموا بنشاط لثني أي شخص عن قيادتهم.

كما ذكر الكولونيل المتقاعد من القوات الخاصة للجيش الأمريكي كارل برنارد، فإن كتابات الضباط الفرنسيين مثل العقيد روجر ترينكييه والجنرال أوساريس وآخرين وتحليل تجاربهم ضد فييت منه في الهند الصينية وجبهة التحرير الوطني في الجزائر لم تكن متاحة باللغة الإنجليزية أو ليس بعد على قائمة قراءة الضابط الأمريكي في أوائل الستينيات.

أخذ الجنرال أوساريس خبرته إلى الولايات المتحدة وأمريكا الجنوبية في عام 1962-63 كمدرب ومستشار في كلية الحرب الخاصة في فورت براغ[3] وفي الكلية العسكرية في بوينس آيرس[4]، الأرجنتين. ألقى أوساريس محاضرة عن التعذيب في الولايات المتحدة والأرجنتين في ذلك الوقت.

وكان رد فعل الضباط في كلية الحرب الخاصة في

3 - School of Special Warfare at Ft. Bragg

4 -the military college in Buenos Aires

فورت براغ، مثل العقيد برنارد والجنرال جون جونز، مندهشًا ورافضًا. لقد استدرجوا من أوساريس أنه في الحرب الثورية يصبح السكان أنفسهم في الواقع «أعداء» الذي يجب «غزوه» والهدف الرئيسي هو كسر الخلايا الإرهابية المكونة من ثلاثة رجال من خلال الإقناع أو أي وسيلة أخرى، بما في ذلك التعذيب. وحالما يرى السكان أدلة ملموسة على القضاء على الخلايا الإرهابية وعلى أن قوات مكافحة الإرهاب جادة بشأن التزامها، سيكون على استعداد للالتفاف حولها.

أوضح أوساريس كيف تمكن من العمل مع فريق من اثني عشر رجلاً ليلاً باستخدام الاستجواب والتعذيب للحصول على اعترافات من السجناء. تم إعدام معظم الذين تم استجوابهم والذين اعترفوا في نهاية كل جلسة. تم نقل حوالي 3000 مشتبه بهم رسمياً على أنهم «مفقودون» من خلال وثائق سيطرة الجيش الفرنسي، لكن من الآمن تقدير أنه تم إعدام المزيد بإجراءات موجزة. تم تدريب الضباط

الأمريكيين على خوض حرب تقليدية ضد الاتحاد السوفيتي في وسط أوروبا، وليس حروب العصابات المضادة للتمرد في أدغال آسيا أو رمال الشرق الأوسط. لا تزال هذه العقلية هي السائدة في معظم مدارس تدريب الضباط في الولايات المتحدة الامريكية. لم يتمكنوا أو رفضوا فهم الرسالة التي كان أوساريس يحاول إيصالها.

ومع ذلك، تم فهم أوساريس على الفور من قبل الضباط في الأرجنتين الذين واصلوا لاحقًا محاربة "الحرب القذرة" سيئة السمعة ضد الجماعات الإرهابية اليسارية، مثل "توبامروس"[5] في الأرجنتين وأوروغواي. ويشكل استخدام التعذيب عنصرا أساسيا في الحلقات الدراسية التي يعقدها أوساريس: فالتعذيب والإعدام بإجراءات موجزة جزء لا يتجزأ من حرب مكافحة الإرهاب. قدم لجمهوره العسكري الأمريكي صورة واضحة للآلية العاملة في ديناميكية الإرهاب ومكافحة الإرهاب. كان الضباط الأمريكيون وNCO الذين

---

5 - Tupamaros

استمعوا إلى أوساريس غير قادرين نفسياً وأخلاقيًا على قبول توصياته، ببساطة بسبب رفض الشعب الأمريكي وجيش الولايات المتحدة على وجه الخصوص اقتراحاته لأسباب أخلاقية وإنسانية .

ومن هنا قاتلت الولايات المتحدة في فيتنام والآن في الشرق الأوسط بنفس العقلية التي كانت تتمتع بها في الحرب العالمية الثانية، على الرغم من أنه من الواضح أن العدو لم يلعب بهذه القواعد. أعلن الجيش الأمريكي النصر عندما احتل بغداد تمامًا كما بدأت حرب العصابات. أعلن الجنرال جون أبي زيد، القائد الأمريكي الجديد على الأرض ليحل محل الجنرال تومي فرانكس، فجأة أمام لجنة في مجلس الشيوخ أننا الآن منخرطون في «حرب عصابات» بعد أسابيع فقط من توليه قيادته وبدا كما لو كانت هذه مفاجأة كبيرة. من حق الغرب أن يسأل كيف ولماذا لم تكن هناك معلومات استخبارية سابقة حول مثل هذه العمليات المكثفة التي خطط لها حزب البعث وصدام حسين معروفة

قبل وقت طويل من بدء الحرب. تجاوزت التجربة الفرنسية في الهند الصينية والجزائر مدونة قواعد السلوك الرسمية للجيش الأمريكي أو تخطيطه العسكري. أقرب عملية أمريكية إلى العقيدة الفرنسية لمكافحة الإرهاب سيكون برنامج فونيكس[6] كما تم تنفيذه في فيتنام، حيث تم استجواب الآلاف من المشتبه بهم من الفيتكونغ وقتلهم في كثير من الأحيان.

تستبعد النظرة الأمريكية للعالم، سواء كانت ويلسونيان أو ريالبوليتيك، إخضاع الثقافات والأمم الأخرى. أمريكا ليست مستعدة ولا ترغب في احتلال وإدارة الأراضي الأجنبية على المدى الطويل وتعلن في أكبر وقت ممكن أن هدفها هو المغادرة بمجرد «إنجاز المهمة». يضع هذا الموقف الولايات المتحدة في وضع غير مؤات على الفور لأنها تبدو غير راغبة في مواجهة الأشياء التي لا يمكن تعويضها والتي تظهر حتمًا في زمن الحرب.

---

6 - Phoenix Program

هناك عائق رئيسي آخر تواجهه الولايات المتحدة وهو النقص المزمن في فهم للغات والثقافات الأجنبية ومعرفتها من قبل الأمريكيين بشكل عام، وهو أمر شجبه كثيرًا المعلمون والسياسيون والرؤساء لأكثر من نصف قرن. يبدو أنه بغض النظر عن عدد المليارات التي يتم إلقاؤها على إتقان اللغة الأجنبية، فإن النتائج دائمًا مخيبة للآمال. دفعت هذه الحقائق الجنرال أوساريس إلى إخبار مستمعيه في الكلية الحرب فوت براغ في عام 1963 أنه يجب على الولايات المتحدة تجنب الانخراط في فيتنام لمجرد أنها لم تكن قادرة على فهم هذه الثقافة بالسرعة الكافية، ولن توافق أبدًا على الأساليب المطلوبة للسيطرة على البلاد وهزيمة الفيتناميين الشماليين. أمضى NCO الفرنسي سنوات في أدغال الهند الصينية واندمج مع السكان. وتوقع أن أمريكا لن تكون قادرة على الاستمرار في المسار في فيتنام ؛ ومن ثم يجب أن تتجنب التدخل في المقام الأول لأن الولايات المتحدة ستخسر في النهاية .

منذ 11 سبتمبر 2001، وقعت تفجيرات إرهابية في بالي في عام 2002، والدار البيضاء في عام 2003، ومدريد في مارس 2004، ولندن في جويلية 2005، مع تصاعد الوعد بجلب الإرهاب إلى أوروبا والعودة إلى الولايات المتحدة من قبل القاعدة. تحتفظ الرسالة بكل إلحاحها: حرب الإرهاب هي بالفعل حرب عالمية ذات عنصر أخلاقي يشكل تحديًا مميتاً لمجتمعات تقدير وقت الحرب .

هل أمريكا قادرة على الانخراط في مكافحة الإرهاب بقوة تتعارض بالضرورة مع بعض قيمها الأساسية ؟ إذا كان السؤال مطروحًا، كما يفعل تسعون بالمائة من الصحفيين والكتاب، على المستوى الأخلاقي الصارم، فإن من الواضح أن الإجابة ستكون «لا». لن يتسامح الجمهور الأمريكي مع الوصفات التي يقول الجنرال أوساريس إنها مطلوبة لتحقيق النجاح. ونظرا لعدم وجود نقاش بشأن الجانب الأخلاقي لهذه المسألة، فإن الطريقة الوحيدة لتقييم فعاليتها هي دراستها من الناحية العملية.

في أبو غريب، هناك حقيقة أننا نشاهد صورًا وأفلامًا للتعذيب، أن الجنود المشكلين يمكنهم كتابة افتتاحيات عن تجاربهم كمعذبين، مما يشير إلى أنه لا يمكن أن يكون مكانًا يتم فيه الاستجواب الجاد، بل هو منشأة خارجة عن السيطرة. مع عدم وجود أي من أنظمة الأمن العرفي تقريبًا. لن تجد أي أثر لأي صور لجلسات تعذيب يظهر فيها الجنرال أوساريس أو ضباط فرنسيون آخرون في الجزائر. لم يكن من الممكن السن، ولا شك في أن أي شخص يتم القبض عليه بهذه المعدات قد تم إعدامه بإجراءات موجزة.

يدعي معظم المعلقين أنهم صُدموا من تأكيد آلان ديرشوفيتز[7] أن التعذيب يحدث في الواقع طوال الوقت «تحت الرادار» وأننا بالتالي بحاجة إلى تقنين كيفية ومتى نستخدم التعذيب من خلال «أوامر التوقيف»

أصدره قاض في قضايا المشتبه فيهم "بالقنابل الموقوتة"، ويبدو من الناحية الواقعية أن هذا الأمر يحتاج إلى توفير

7 -Alan Dershowitz

غطاء قانوني لأشكال التعذيب الشائعة الاستخدام ولكن المرفوضة عموما - أي ما كان يُطلق عليه «الدرجة الثالثة» أثناء استجواب الشرطة في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي والاستجوابات الروتينية لمجموعة الثمانية التي تفلت من عقوبة النظام القانوني. من الناحية العملية، فإن احتمال حدوث مثل هذا الحدث - حيث يتم احتساب الدقائق ومن المعروف أن المشتبه به المحتجز لديه معلومات حيوية عن «القنبلة الموقوتة» - بعيد جدًا. لكن المجتمعات والحكومات يجب أن تكون «قانونية» وأن تثبت أنها تحترم حكم قوانينها في جميع الأوقات. وللأسف فإن الحجج القانونية والأخلاقية لا توفر حلولا لمحاربة الإرهابيين وهزيمتهم. إن التعرف على «الأسباب الجذرية» التي يقال إنها تولد الإرهابيين أمر ضروري ولكنه لن يمنع «التهديد الوشيك» الذي يشكله الناشط الذي يحمل قنبلة. علاوة على ذلك، على الرغم من الاغتراب الذي تشعر به المجتمعات الإسلامية، لا يبدو أن حجة «الأسباب الجذرية» تنطبق. جاء خاطفو

القاعدة التسعة عشر في 11 سبتمبر 2001 من أسر الطبقة الوسطى أو حتى الأثرياء ؛ أسامة بن لادن نفسه مليونير، لذا فإن الاغتراب بسبب انخفاض الدخل كتفسير للإرهاب الإسلامي ليس مقنعًا على الإطلاق. في بيئة سياسية متطرفة حيث تتنافس مجموعات متعددة على السلطة، ستكون هناك دائمًا أقلية صغيرة ولكنها مميتة جاهزة وقادرة على الانخراط في السلسلة التالية من الهجمات الإرهابية. الشعب نفسه، الغالبية العظمى من المسلمين المعتدلين والمعقولين في هذه الحالة، هم الذين ماح لأي كاميرات أو أجهزة حاسوب محمولة، لو كانت موجودة في ذلك الوقت، بدخول فيلا دي توريل[8] يجب أن يقرر إدانة العناصر الإرهابية والقضاء عليهم.

يوضح نهج اوساريس المستخدم في الجزائر بالتفصيل استجابة متطرفة ولكنها فعالة للإرهاب من خلال مكافحة الإرهاب. ومع ذلك، لا يبدو أن هذه الصيغة تتناسب مع

---

villa des Tourelles - 8

وجهة النظر الأمريكية الحالية حول كيف يجب أن تكون الحروب.

في مقال نشر في جريدة نيويورك تايمز كتب البروفيسور فرانسيس فوكوياما : ما تحتاجه السياسة الخارجية الأمريكية ليس إعادة النظر في واقعية ضيقة وساخرة، بل هو صياغة «ويلسونية واقعية» تتطابق بشكل أفضل مع الغايات.

بعبارة أخرى، لا يريد الدكتور فوكوياما أن يدير هنري كيسنجر آخر السياسة الخارجية للولايات المتحدة. إذا تعرضت الولايات المتحدة مرة أخرى للإرهاب على أراضيها، فسيكون الجمهور على العكس من ذلك يطالب بسياسة خارجية وعسكرية واقعية بقوة للتعامل مع العالم الحقيقي.

روبرت ل . ميلر

افريل 2006

# مذكرة الناشر الفرنسي

ذكر الجنرال بول أوساريس لأول مرة مذكراته عن الحرب الجزائرية في أوائل عام 2001 في سياق مقابلة نشرت في صحيفة لوموند اليومية في باريس. قررنا أنه من المهم نشر قصة هذا المشارك الغامض ولكن مركزي في ذلك الصراع.

منذ تلك المقابلة الأولية، كان هناك العديد من ردود الفعل، بعضها يبدو وكأنه دفاع عن الحنين إلى الماضي، والبعض الآخر من قبل أشخاص شعروا بالحاجة إلى تبرير دورهم، وكذلك أولئك النقاد الذين أدانوا بشدة مؤلف هذا الكتاب. لم يتم نشر المذكرات المباشرة المعروضة هنا من قبل.

بعد سنوات من تلك الأحداث، يساهم هذا الكتاب

في فهمنا للواقع المعقد الرهيب لوقت لا يزال مغلقًا للغاية طوال الوقت.

# مقدمة المؤلف

مثل العديد من الجنود الذين قاتلوا في الجزائر، حيث قررت التزام الصمت ولكن لم أنس. لقد بدأت خدمتي السابقة كضابط استخبارات في الخدمات الخاصة للجمهورية الفرنسية هذا خيارًا واضحًا. علاوة على ذلك، بما أن مهمتي في الجزائر ظلت سرية، كان بإمكاني الاختباء خلف هذا الحجاب الواقي. وبالتالي، سيكون من المفاجئ للغاية أنني قررت بعد 40 عامًا أن أسجل شهاداتي وتجربتي في الأحداث الخطيرة للغاية التي تتناول الأساليب المستخدمة لمكافحة الإرهاب، وخاصة استخدام التعذيب والإعدام بإجراءات موجزة.

أعلم أن القصة التالية ستصدم بعض القراء - أولئك الذين كانوا على دراية وكانوا يفضلون أن أبقى صامتًا، تمامًا مثل

أولئك الذين لا يعرفون ويفضلون عدم معرفة ذلك أبدًا.

أعتقد أنه من المفيد أن يتم سرد الحقائق الآن، وبما أنني، كما سيكتشف القارئ، شاركت في بعض أهم أحداث الحرب الجزائرية، أشعر الآن أنه من واجبي سرد القصة بأكملها. يجب كتابة الصفحة وقراءتها قبل أن نتمكن من تدوينها إلى الأبد.

ما فعلته في الجزائر تم من أجل بلدي بحسن نية، رغم أنني لم أستمتع به. يجب ألا يندم المرء أبدًا على أي شيء قام به في إطار واجب يؤمن به في اعماقه. اليوم وفي كثير من الأحيان، تعني إدانة الآخرين الحصول على شهادة أخلاقية لأي شخص تقريبًا. أنا أكتب فقط عن نفسي عن مذكراتي. لا أحاول تبرير أفعالي، ولكن فقط لأشرح أنه بمجرد أن تطالب دولة ما جيشها بمحاربة عدو يستخدم الإرهاب لإجبار سكان غير مبالين على الانضمام إلى صفوفه وإثارة قمع من شأنه أن يثير غضب الرأي العام الدولي، يصبح من

المستحيل على هذا الجيش تجنب استخدام إجراءات متطرفة.

لا أصدر أي حكم على الآخرين وبالتأكيد ليس على أعدائي. غالبًا ما أتساءل عما سيحدث اليوم في بلدة فرنسية إذا كانت هناك هجمات يومية تودي بحياة الأبرياء.

نحن لا نسمع بعد بضعة أسابيع كبار قادة البلاد يطالبون بالحصول على توقيف تلك الهجومات بجميع الوسائل المطلوبة؟

قد يتذكر قراء هذا الكتاب أنه من السهل الحكم على عجل بدلاً من الفهم، وأبسط أن يطلبوا المغفرة بدلاً من ذكر الحقائق.

# طريق الروح

في الفاتح من نوفمبر 1954، وهو يوم مقدس، حيث كنت لا أزال في الخدمة في باريس في (***Service Action***) التابعة لـ ***SDECE***. في نفس اليوم، أُمرت بالنقل إلى اللواء المظلي رقم 41 المتمركز في فيليبفيل (سكيكدة) في الجزائر. في ذلك اليوم بالذات، نزل بضع مئات من الجزائريين من جبال الأوراس ونظموا عشرات الهجمات المذهلة لبدء تمرد ما كان من المألوف الإشارة إليه منذ ذلك الحين باسم «الشعب المسلم». لكن غالبية السكان، الذين كانوا يتألفون من معظم الناس العاديين الذين يحاولون كسب لقمة العيش، لم يتعرفوا على أنفسهم في هذه الفرق

الصغيرة التي كانت في كثير من الأحيان تتنازع فيما بينها، مزيج غريب من المثقفين والمحتالين الصغار.

كانت حكومة بيير منديس فرانس، التي تشكلت في جوان، بعد الهزيمة في « دين بين فو » بالفيتنام، متسامحة حتى ذلك الحين مع الحركات السياسية المستقلة في شمال إفريقيا الفرنسية. جعلت هذه الأحداث تغييرًا في الموقف وقرر الحاكم أن يكون حازمًا، سعياً لطمأنة المستوطنين الفرنسيين في الجزائر. لذلك، ذكر بيير منديس فرانس في خطابه أمام البرلمان في 12 نوفمبر أن الحكومة لن توافق أبدًا على أي نوع من المساومة. شعر فرانسوا ميتران، وزير الداخلية والمسؤول عن الإدارات الإدارية الفرنسية في الجزائر، أن قوات الشرطة المحلية غير قادرة على الحفاظ على النظام «الجمهوري الفرنسي». أرسل رئيس أركانه إلى وزارة الدفاع، وطلب قوات الجيش النظامي، كما صرح بوضوح شديد في نفس اليوم، 12 نوفمبر، لأعضاء البرلمان: لن يوافق

على التفاوض مع أعداء الوطن. التفاوض الوحيد هو الحرب! "

وهذه هي الطريقة التي أصبح بها الصراع رسميا، على الرغم من أنه لم يشار الى كلمة "حرب" قط على أنه أكثر من مجرد عملية لحفظ السلام. تم الشعور بالتعزيزات، بما في ذلك المجندين، للجزائر. لكن سراً داخل دوائر رجال المخابرات الغامضين علمنا أن هذه الحرب قد بدأت من قبل. الحكومة التي أصدرت لنا أوامر عرفت ذلك جيدًا أيضًا. عملت لمدة عام واحد في SDECE، حيث كان لدي قيادة مؤقتة خلال ربيع عام 1954، بينما كان رئيسي، جاك مورلان، بعيدًا في مهمة. بدأت SDECE في إعداد مبادرات سرية لمنع تزويد المتمردين بالأسلحة. لو بقيت في «منتجات الألبان» (اللقب الذي استخدمناه لـ SDECE)، كنت سأشارك بلا شك في إحدى تلك المهام. ومع ذلك، أخذتني الظروف إلى المكان الذي كنت سأشارك فيه مباشرة في العمليات العسكرية.

أخبرني مورلان أن هذه كانت مجرد جولة قصيرة في الخدمة في وحدة عسكرية نظامية من شأنها أن تساعد مسيرتي المهنية وتسريع ترقيتي. كان رئيسي عرضة لكونه مفكرًا متمنيًا تمامًا. كان لديه بقعة ناعمة بالنسبة لي ومع ذلك في يوم من الأيام كنت غاضبًا جدًا منه لدرجة أنني كدت أن أخنقه في مكتبه. توسل إلي أن أفكر في زوجتي وأولادي حتى أتركه. لكن مورلان لم يكن شخصًا يحمل ضغائن ومنذ ذلك الحادث عينني خليفته.

على الرغم من أنني تم تعييني، اعتبارًا من 1 نوفمبر 1954، في اللواء 41، كان علي الانتظار حتى نهاية يناير 1955 للصعود على متن سفينة في مرسيليا متجهة إلى فيليبفيل[9]. شعرت بالهدوء الشديد عندما أسرعت في ركوب مع العصابة دون الانتباه إلى السحب الداكنة التي تغطي السماء، معلنة عن عبور ورحلة صعبة. يمكنني القول إنني شعرت بالنشوة. على الرغم من زيي الرسمي، كنت أظن

9 - فليبفيل هو الاسم السابق اثناء الاحتلال لمدينة سكيكدة

أغنية ***Le Déserteur*** لبوريس فيان باستمتاع لأن الراديو حظر تشغيلها. كان عمري 36 عامًا وعلى الرغم من أنني لا أحب اللقب كثيرًا، إلا أنني كنت ما أسموه «عميلًا سريًا». بطبيعة الحال، كلما سُئلت عما فعلته من أجل لقمة العيش، كانت إجابتي نقيباً في الجيش الفرنسي، وإذا أرادوا معرفة المزيد، فأنا في المشاة المظليين. علاوة على ذلك، كنت متزوج ولدي أطفال وعشت حياة خاصة هادئة وطبيعية.

لا شيء في خلفيتي يمكن أن يلمح حتى إلى نوع المغامرات التي كنت أعاني منها. بالتأكيد ليست الجائزة الأولى في الترجمة اللاتينية التي فزت بها في امتحانات الحكام العامة، ولا سنواتي في الدروس التحضيرية في ثانوية مونتين في بوردو، حيث كان من بين زملائي روبرت إسكاربيت، الذي أصبح فيما بعد أستاذًا جامعياً سلمياً وكاتبًا افتتاحياً في صحيفة لوموند ؛ وأندريه ماندوز، الذي أصبح أحد قادة هؤلاء المثقفين الذين انتقدوا الجيش الفرنسي وصالحوا «القضية العادلة» لجبهة التحرير الوطني. كانت شهادتي في

اللاتينية واليونانية وفقه اللغة وكل تلك الدراسات كانت ستؤدي أكثر إلى مهنة هادئة كأستاذ جامعي أو إذا لم ينجح ذلك، كدبلوماسي .

كان من الممكن أن يكون ذلك أكثر مما يحبه والدي. كان مؤرخًا وصديقًا للروائية كوليت. بطريقة ما انتهى به الأمر إلى أن يصبح محافظًا في إدارة الحكومة المحلية، وشغل مناصب وزارية مختلفة حتى أصبح أخيرًا مديرًا في صحيفة يومية إقليمية كبرى. الأوقات التي كنت أتلو فيها على والدي من الذاكرة بدا فيها **Pro Archia** من **Cicero** أو **Don Juan** من **Lenau** بعيدًا جدًا. اندلعت الحرب في عام 1939 وفي 27 نوفمبر 1942، اتخذت أحد أهم القرارات في حياتي عندما تطوعت للخدمات الخاصة بعد أن جعلت الجيش مسيرتي المهنية وقررت الانضمام إلى الجنرال شارل ديغول. لذلك كنت سأشرع، من أجل بلدي ومتخفيًا، في مهنة تطالب بنوع السلوك المحظور بموجب أي قانون أخلاقي عادي، وغالبًا ما يُعتبر غير قانوني ويصنف على أنه سر رسمي.

كان يعني سرقة وقتل وتدمير وترويع الآخرين. لقد تعلمت كيفية اختيار الأقفال، وكيفية القتل دون ترك أثر، والكذب، وعدم الاكتراث بأي ألم يلحق بي وكذلك بألم الآخرين، ونسيان كل شيء والتأكد من أن الجميع نسيني أيضًا. كل هذا تم باسم فرنسا.

رسميًا، لا علاقة للمهمة إلى الجزائر بمهمة جديدة. ومع ذلك، بمجرد دخولك إلى مثل هذه البيئة، لا يمكنك أبدًا التخلص من تأثيرها تمامًا. بمجرد أن تصبح عضوًا في الخدمات الخاصة، فإن كل ما تفعله لاحقًا سيبدو دائمًا أنه يحتوي على نفحة من الغموض. كنت قد شغلت منصبًا استراتيجيًا في SDECE ولأسابيع قليلة كنت أتحكم مؤقتًا في 29 (الاسم الرمزي لدائرة العمل). كنا نمر بعام عصيب في نهاية الحرب في الهند الصينية، وأدى الخوف من الغزو السوفيتي الذي يلوح في الأفق إلى إنشاء أسلحة مخفية لتنظيم المقاومة إذا احتل العدو البلاد. كان للنضال المسلح في الجزائر بوق فوق كل هذه المزامير، ولكن في ذلك الوقت، وفقًا للصيغة التي

كانت السلطات تكررها إلى ما لا نهاية، كانت الجزائر جزءًا من فرنسا ولم تكن SDECE مستأجرة، من الناحية النظرية الأقل، بل هي تعمل داخل الأراضي الفرنسية.

في البداية بدأنا في اتخاذ إجراءات خارج حدود فرنسا وزادت تلك العمليات بمجرد مغادرتي. كان الهدف هو تحييد أولئك الذين يبيعون الأسلحة إلى جبهة التحرير الوطني وإيقاف السفن المستخدمة في نقلها. بفضل عمليات ريني تارو وفريقه (كان تارو ضابطًا بحريًا في دائرة العمل المتخصصة في التخريب)، غرقت العديد من السفن دون سبب واضح في بحر الشمال والبحر الأبيض المتوسط. وتعاملت فرق أخرى مع تجار الأسلحة، الذين أصيب العديد منهم فجأة بأمراض غريبة أو أصبحوا انتحاريين بشكل غير متوقع. كان لا يزال يتعين علينا العمل بشكل مباشر ضد المتمردين أنفسهم ولهذا السبب كنا بحاجة إلى وجود في الجزائر. لا أعرف ما إذا كانت هذه المهمة إلى فيليبفيل مهمة جديدة، أو ضربة منخفضة أعدها لي مورلان، أو مجرد

مرحلة قصيرة في مسيرتي كشبح. إذا كانت مهمة، لم يكن لدي أي فكرة عما تتكون منه.

كنت منخرطًا بعمق في الخدمات الخاصة لأكثر من عشر سنوات. في يناير 1943، شعر ديغول أنني سأحرر الجنرال كوشيه، وهو آس جوي من الحرب العالمية الأولى كان قد اعتبره فيشي في معسكر اعتقال بالقرب من Vals-lesBains لإهانة المارشال بيتين والوفد المرافق له في مقال نُشر في صحيفة سرية. كانت تلك المهمة هي إيصالي إلى سجن إسباني في بامبلونا لمدة ثمانية أشهر. كجزء من Jedburgh، شاركت في مهام أخرى خارج لندن. هبطت بالمظلة فوق منطقة أريج بزي قبطان بريطاني لتقديم المساعدة للمقاتلين الحزبيين في الاتحاد الفوضوي الأيبيري. في أبريل 1945 هبطت بالمظلة خلف الخطوط مرة أخرى ولكن هذه المرة بزي ألماني خارج برلين. بعد بالكاد تجنب فرقة شارنهورست، وهي وحدة بحرية من النخبة، تم اعتقالي من قبل القوات السوفيتية للمارشال جوكوف، الذي ظن خطأً أنني متطوع

فرنسي في قسم شارلمان إس إس. في اللحظة الأخيرة، بالكاد تمكنت من تجنب إطلاق النار في مؤخرة الرأس من قبل NKVD. بعد ذلك عملت لدى جاك إف أوكارت بيف خام ذاهب إلى الهند الصينية. لقد قمت بإعادة سرد الفرقة الصد الـ11 في حصن مونتلويس، بالقرب من بربينيان.

بالعودة إلى الهند الصينية، قمت بمهام خلف خطوط « فيت منه » وحتى تسللت سراً إلى الصين للتفاوض مع القوميين الصينيين. كنت قد توليت مؤخرًا مسؤولية تعليمات القسم 29. بشكل عام، كنت أعتبر خبيرًا في الحيل القذرة والتخريب .

في الهند الصينية خدمت لأول مرة في st RPC 1. وكانت الوحدة تتألف أصلا من ثلاث كتائب ؛ ومع ذلك، فإن الكتيبة الثانية التي كنت أخدم فيها قد دمرت بشدة لدرجة أنه تم تفكيكها. الكتيبتان المتبقيتان متمركزة الآن في فيليبفيل في الجزائر وأضيفت كتيبة المظليين الثالثة من الفيلق الأجنبي التي كانت موجودة فقط على الورق، وهو السبب

الرئيسي في معارضتي لما حدث في الهند الصينية. لقد فقدت الكثير من الرفاق في "Dien Bien Phu" ولا أريد أن أرى ذلك يحدث مرة أخرى. في وقت لاحق، تم تفكيك الكتيبة الثالثة من الفيلق الأجنبي، وفي 1 نوفمبر 1955، تم دمج الكتيبتين المتبقيتين في ما أصبح سانت RCP 1. بسبب كل هذا إعادة التنظيم، كان يُطلق على RCP 1 الآن اسم اللواء Demi-Parachutiste 41 وبما أنني تم تعييني في تلك الوحدة، فقد كان الأمر أشبه بالعودة إلى الوطن.

كانت السفينة فارغة عمليًا إلى جانب حوالي خمسة عشر من رجال الدرك وحفنة من المدنيين. كان الثاني في القيادة يحل محل قبطان السفينة الذي كان مريضًا بالتهاب الحنجرة بعد أن صرخ بأوامره أثناء عبور عاصف للغاية. تناولنا العشاء معًا، وتمسك بالطاولة بأفضل ما في وسعنا بينما كان البحر الأبيض المتوسط يتجه نحو البرية. في اليوم التالي، بمجرد أن هدأ البحر مرة أخرى وظهر الساحل الجزائري في الأفق،

تذكرت الأيام السعيدة التي قضيتها هناك قبل بضع سنوات فقط.

كنت قد خدمت لأول مرة في الجزائر عام 1941 كطالب ضابط. كان لدي اثنين من NCO العرب لمساعدتي في وحدة من مشاة الشاهوهيا الأصليين من جبال Aurès. كان في معسكر في تلاغمة، وهي قاعدة صغيرة فقدت في الصحراء على بعد حوالي 50 كيلومترًا جنوب قسنطينة. كنت سعيدًا هناك أولاً وقبل كل شيء لأنني تمكنت من متابعة دراستي وكتبت أطروحة عن «تمثيل السوبماتورال في أعمال فيرجيل»، ولأنني كنت في واحدة من آخر وحدات الجيش الفرنسي على ظهور الخيل. يجب أن أقول إننا بدنا جيدًا على خيولنا العربية. كان حصاني يسمى بابون.

ذات يوم عدنا من مزرعة مع الكابتن كريتيان، وهو رياضي كان جزءًا من فريق الخماسي الفرنسي في أولمبياد برلين، لكنه مع ذلك لم يتوقف عن السقوط من حصانه.

لقد أعطاني سلة مليئة بالبيض لأتمسك بها ، ولا شك في اختباري. لقد جعلتها نقطة لعدم كسر أي من البيض. يرمز هذا النوع من التحدي إلى مسيرتي المهنية بأكملها. كان لدى الكابتن كريتيان خطيبة جميلة والبيض الذي لم أكسره كان مخصصًا لها. لعبت الخيول دورًا مهمًا في حياتي أكثر من مرة. علمني والدي ركوب الخيل في سن الثامنة وكان ركوب الخيل هو أصل اختياري للمهنة العسكرية. عندما كنت مراهقًا، نظرت بازدراء إلى جنود كرة القدم وأردت أن أكون صاخبًا، تمامًا مثل الشاعر ليناو أو التنين مثل عمي الأكبر، الكابتن سوال، التي علقت صورته في غرفتي قبل سنوات عديدة في منزلنا الكبير في تارن. كان الكابتن سوال نوعًا من بطل العائلة وقد بنيت أسطورتي الخاصة فيما يتعلق بمغامراته التي نقلته، مثلي تمامًا، إلى الجزائر. أنا فخور جدًا بهذا السلف، أخذت «الكابتن سوال» كاسم مستعار لي داخل الخدمات الخاصة حيث كان على الجميع استخدام اسم سري.

كنت قد أطلقت على عربية تلاغمة، لكنني لم أتمكن من استخدامها كثيرًا في وحدتي لأن الرجال يتحدثون الفرنسية فقط ولهجتهم الخاصة. لقد استمرت فترة الخدمة هذه لمدة عام واحد فقط. لكي أصبح ضابطًا منتظمًا في الجيش، كان علي أن أنتظر مدرسة المشاة في **Saint-Maixent**، والتي تم نقلها بحلول ذلك الوقت إلى **Aixen-Provence**.

كان الساحل الجزائري غير المتكافئ يقترب. بعد تجربتي في الماكويز، لم أستطع التفكير في أنه يجب أن يكون من السهل على المتمردين تسليم الأسلحة في قوارب صغيرة. كانت القوات الفرنسية مشغولة للغاية داخل البلاد وكانت بالتأكيد قليلة جدًا لحراسة الساحل. على أي حال، كان من الممكن أن يكون هذا النوع من واجب المراقبة مملًا للغاية ومضرًا بأخلاقيات الجيش. بينما كنت أنظر من الجسر إلى البلدة البيضاء المبنية في مواجهة البحر، بينما كانت السفينة تدخل الميناء ببطء، فكرت في المشاة الجزائريين. لم أكن لأراهم مرة أخرى، حيث تم القضاء على قسمي خلال الحملة في

تونس في مايو 1943، عندما شن الجيش الفرنسي الأفريقي الهجوم إلى جانب الحلفاء تحت قيادة مونتغمري، وهزم القوات الألمانية والإيطالية.

لكن الطقس كان جميلًا ولم أستطع التفكير إلا في أولئك الذين كانوا على قيد الحياة. كان لدي العديد من الأصدقاء الذين ما زالوا يعيشون في الجزائر. كنت سأجد رفاقي القدامى من الهند الصينية وابن عمي الذي عمل في مكتب الخزانة في مدينة الجزائر. كانت عائلتي ستنتهي قريبًا جدًا.

# فيليبفيل 1955

كانت سيارة جيب تنتظر عند الرصيف لتأخذني إلى مقر اللواء في منزل يقع على بعد نصف كيلومتر فقط من منطقة الميناء. تم إيواء بقية الوحدة في ثكنات متفرقة في المدينة وبالقرب من المطار حيث تم إنشاء مدرسة للقفز بالمظلات.

عندما أبلغت الكولونيل الأنيق دي كوكبوم، الضابط القائد، كان كريماً جدًا في الترحيب بي بذوق شبه بريطاني. بعد الاستماع إلي بابتسامة، ربما بسبب لهجتي، مما يجعلني أبدو كفارس من جاسكوني، جاء إلى قلب الأمر : «إنه لأمر ممتاز أن تبحث عن الأجهزة الخاصة، لأنني في حاجة ماسة إلى ضابط مخابرات».

أجبته بابتسامة خاصة بي: «أنا سعيد بذلك». «ومع ذلك، هناك مشكلة». «ما هذا ؟» أو ربما تم تضليله لأنني لست متخصصًا في الاستخبارات من دائرة العمل "، أجبت .

"أنا على دراية كبيرة بخلفيتك وأنا متأكد من أنك ستتكيف بسرعة كبيرة. أضمن أنك سترى الكثير من الإجراءات لأنه بينما تبدو المدينة هادئة، فإن الريف قلق للغاية. كتائبي تعمل الآن ".

«أين تجري هذه العملية، أيها العقيد ؟»

«أحدهما في الأوراس والآخر على الحدود مع تونس».

كانت كتائب اللواء في الواقع في الميدان في عمليات محددة ضد المتمردين الذين كانوا يهاجمون القرى والمزارع المعزولة، ونهب، وقتل الأقدام السوداء. هكذا أصبحت ضابط مخابرات. إنها مهمة لم تكن ضرورية في وقت السلم، ولم يعيدها الضابط القائد. لذلك اضطررت إلى إعادة تشغيل

وحدة المخابرات من الصفر لأن العقيد لم يكن لديه أوامر ولا أي ملفات لإعطائي.

خلال الحرب، تتمثل مهمة ضابط المخابرات بشكل أساسي في جمع المعلومات المطلوبة لتنفيذ العمليات، والتوثيق الذي يركز على العدو والموقع المعني. هذه المهام لا تروق لمعظم الضباط وتتطلب في الأساس نوعًا خاصًا من العقلية، مما يسمح للضابط المسؤول بالصمود في تصريحات زملائه الدنيئة. يعتمد نجاح ضابط المخابرات أيضًا على صفات قائده وما إذا كان يبدي اهتمامًا كبيرًا بالعمل الاستخباراتي أم لا. نادرًا ما يبدي قادة الفوج أي اهتمام حقيقي، ولم يكن إرسالي إلى الوحدة نزهة.

أخذني السائق في سيارة الجيب إلى شقتي، التي كانت في إحدى ثكنات أدريان التي تم تجديدها، والتي سميت على اسم مدير التموين الذي صممها بالإضافة إلى الخوذة الزرقاء لـ " poilus' في First W orld War. كانت فيليبفيل مدينة صغيرة جدًا يبلغ عدد سكانها 21000 نسمة وسرعان ما

وضعت أهم المواطنين. بدأ الأمر ببعض المجاملات في بلدة صغيرة عندما دعيت إلى الكوكتيلات وحفلات العشاء. شعرت تلك الأيام القليلة الأولى وكأنها إجازة تحت أشعة الشمس الأفريقية وما وراء عبء العمل، كان لدي ما يكفي من وقت الفراغ للسير على طول الشاطئ، والقراءة، والاستماع إلى الراديو، وأحيانًا الذهاب إلى السينما. بعد بضعة أسابيع، اتضح أن تعييني لم يكن بالتأكيد آمنًا وأن وقت فراغي كان يختفي بسرعة. على الورق، بدت مهمتي بسيطة لكنها كانت معقدة إلى حد ما بسبب العوامل العديدة التي دخلت فيها. كان علي أن أجمع جميع المعلومات الممكنة بشأن المتمردين من مصادر عسكرية ومدنية. هناك طريقتان للحصول على المعلومات: إما البحث عنها بنشاط أو انتظار وصولها إليك. مع مرور الأسابيع، نما حجم التمرد، وأصبح الوقت أكثر أهمية وأصبح دوري أكثر عدوانية .

وقد أطاح البرلمان للتو بحكومة بيير منديس - فرانس، وقرر خليفته، إدغار فور، حل مختلف مشاكل المغرب العربي

بسرعة. كان هذا هو السبب وراء القرار المتخذ في باريس بتصفية جبهة التحرير الوطني في أسرع وقت ممكن. وكانت هناك أسباب إضافية تتجاوز المتطلبات السياسية البحتة التي ارتبطت بما يلي: ، لأن العالم بأسره يبدو مهتما بالمشكلة. وتدمير جبهة التحرير الوطني يتطلب توفر الإرادة السياسية والوسائل للقيام بذلك. لم يتم تشكيل قوة الشرطة لمثل هذه المهمة ولم يتم تدريب ضباط وضباط NCO من أجل هذا النوع من الحرب حيث يجب على الجيش التقليدي محاربة تمرد، من أجل التطور والنمو، يجب أن تندمج مع السكان المدنيين وتدخلها في النضال من خلال الإرهاب والدعاية.

كانت الخطوة الأولى هي إرسال فرق التنظيف، التي كنت منفصلاً عنها. كان لا بد من تحديد قادة المتمردين وتحييدهم والقضاء عليهم بتكتم. من خلال السعي للحصول على معلومات عن قادة جبهة التحرير الوطني، سأتمكن تلقائيًا من القبض على المتمردين وجعلهم يتحدثون.

كانت فيليبفيل تقع في ما كان يعرف باسم الشمال القسنطيني، المنطقة التي كانت فيها بهة التحرير الوطني أقوى في ذلك الوقت. إذا كان هناك تمرد عنيف في الجزائر، فمن السهل التنبؤ بأنه سيبدأ هناك. معرفة كيف ومتى كانت مشكلتنا الرئيسية وعملي. من أجل التشغيل كنت بحاجة إلى فريق. سرعان ما عينني العقيد جنديين، الرقيب كمال إيصولاح[10] والعريف بيير ميسيري. ترجع اصول إيصولاح من عائلة بارزة من الإنكشاريين الأتراك تم ارسالها إلى منطقة القبائل من قبل سلطان الإمبراطورية العثمانية، مع مهمة الحفاظ على القانون والنظام مقابل الأراضي والسندات الفخرية. انضمت عائلته إلى الجانب الفرنسي بعد غزو الجزائر في عام **1830**، وكان العديد من أسلافه ضباطًا و **NCO** في الجيش الفرنسي. كان والد كمال هو الأحدث وتقاعد برتبة رائد في المشاة الاستعمارية. تطوع كمال في سن **18** بعد

---

Kemal Issolah- 10

دورات الإعداد العسكري، وخدم في الهند الصينية كعريف في وحدة القناصة. تم القضاء على كتيبته وكان كمال من بين الناجين القلائل المتبقين.

تطوع كمال مرة أخرى في المظليين وتم تعيينه في سانت 1 RCP كرقيب. كانت معرفته بجميع اللهجات العربية والأمازيغية التي يتحدث بها المسلمون رائعة للغاية. من الواضح أن هذا الرجل القيم للغاية كان يعمل بشكل ناقص وقد عينه العقيد مدير التموين، معتقدًا أنه لن يهرب من أموال طلبات المال لأنه كان ثريًا بما يكفي على حسابه الخاص.

جاء بيير ميسيري من عائلة فرنسية، أصلها من منطقة أرديش التي هاجرت إلى تونس وبالتالي كانت تقطن شمال إفريقيا. كما انضم إلى الجيش في سن 18 عامًا وقاتل في الهند الصينية. بمساعدة هذين الشابين النشطين، شعرت فجأة بثقة كبيرة وبدأت في إنشاء شبكتي.

بدأت بمقابلة كل من يمكن أن يكون له أي مساعدة، بدءًا من الكابتن باستويل، الذي كان رئيس الحامية المسؤول

عن التسمية والاحتفالات العسكرية، مثل المسيرات وغيرها من التدريبات. كان مظلياً قديماً وأخبرني أنه أصدر تقريراً ربع سنوياً وطلب مساعدة المعلومات العامة، المعروفة باسم RG. لم أعمل مع قسم الشرطة من قبل ولم أستطع معرفة الاختلافات بين الفروع المختلفة. بمساعدة باستويل، فهمت بسرعة أن RG كانت في الواقع وحدة استخبارات في المحافظة الفرعية المحلية. ثم التقيت بمدير الشرطة أمسان، الذي كان مسؤولاً واقترح أن أقابل اثنين من زملائه، المشرف بورجيس، رئيس القسم الجنائي، ورئيس المشرفين ألكسندر فيليبرتي، المسؤول عن الأمن الحضري. لقد طورت علاقات ودية وثيقة مع هؤلاء المسؤولين الثلاثة، وعملت معهم يومياً.

كان هناك أيضا الدرك، والوحدة التي كان لي أهم العلاقات مع كان لواء البحوث بقيادة الرقيب بوزوني، أصلا من بيريغورد في جنوب فرنسا ؛ لا يتوافق مع قائده ولكن يمكنه أخذ زمام المبادرة عند الضرورة. بمجرد أن

وثقوا بي، أخبرني رجال الشرطة بعبارات لا لبس فيها طبيعة ما كنا نواجهه والتهديدات بالهجوم التي تلوح في الأفق فوق المدينة الصغيرة. لم يجعلوا أي لغز فيما يتعلق بالطرق التي كان عليهم استخدامها والأدوات غير الملائمة بشكل يبعث على السخرية تحت تصرفهم. سرعان ما أبلغوني أن أفضل طريقة لإجبار إرهابي رفض الكشف عما يعرفه هي تعذيبه. تحدثوا بأصوات هادئة لكنهم لم يخجلوا من استخدام الأساليب التي كان الجميع في المرمى في باريس على دراية بها جيدًا والتي بدأت بعض الصحف في مناقشتها .

قبل مجيئي إلى فيليبفيل، كنت قد استجوبت السجناء من وقت لآخر لكنني لم أستخدم التعذيب مطلقًا. سمعت أن مثل هذه الأساليب قد استخدمت في الهند الصينية ولكن فقط في الحالات القصوى. على أي حال، لم يحدث ذلك في كتيبتي ولم تواجه معظم الوحدات التي تعمل في الجزائر هذه المشكلة من قبل. لقد قتلت رجالًا في سباق مهنتي وفعلت أشياء اختبرت أعصابي بشدة لكنني لم أتوقع شيئًا

كهذا. غالبًا ما اعتقدت أنني سأتعرض للتعذيب يومًا ما، لكنني لم أعكس المشكلة أبدًا وتخيلت أنني سأعذب الآخرين. في المغرب عام 1942، مباشرة بعد انضمامي إلى المخابرات، وجد الكابتن دلماس، ضابط الأمن الجوي، أنه من الضروري أن يداعبني : «هل أنت على الأقل على دراية بما تخاطر به من خلال التطوع للخدمات الخاصة ؟»

«نعم، كابتن، أنا أخاطر بالإعدام رميا بالرصاص».

قال دلماس وهو يلف عينيه إلى السماء: «ابني المسكين». "عندما يطلقون النار، ستشعر بالارتياح، لأنهم سيعذبونك أولاً. وستدرك أن التعذيب أقل متعة بكثير من الموت! "

في المقاومة ثم داخل الخدمة أخبرني أصدقائي أنه من المستحيل تحمل التعذيب وأنه في ذلك الوقت كان بإمكانك التحدث، لكن كان من المتوقع أن تصمد لمدة 48 ساعة على الأقل بالصراخ في أعلى رئتيك. جلادو الحزن أكثر هشاشة من ضحاياهم ويمكن أن يتأثروا بصراخك، والصراخ يساعدك على تجاوز الخبز. سمحت تلك الساعات الـ 48

لزملائه الوكلاء أو الوكلاء، الذين يمكن أن يتعرضوا للخيانة، ببعض الوقت لوضع الخطط. كملاذ أخير، يمكنك استخدام كبسولة السم لإنهاء كل شيء. كنت مستعدًا عقليًا لكل شكل ممكن من أشكال التعذيب، لكنني قررت عدم إحضار كبسولة السيانيد الإلزامية في أي من مهماتي. إذا أمسكوا بي أصرخ في البداية وبعد ذلك سنرى ما حدث.

في كل مرة كنت أستقل فيها طائرة تقلع ليلاً، كنت أفكر في كل ذلك. تخيلت أنني أصبت بالصدمة، وخرجت أظافري وأسناني، كما فعلوا مع أحد رفاقي. تحلق على ارتفاع منخفض فوق القناة الإنجليزية، كانت هذه الأفكار تطاردني دائمًا عندما يمر الطاقم الأمريكي ببعض الويسكي وسنرفض. لقد كان نوعًا من الطقوس. عندما بدأ القصف المضاد للطائرات وكانت رشقات نيران المدافع تضيء السماء علمنا أننا نحلق فوق الساحل الفرنسي. سترتفع الطائرة إلى 7000 قدم لتجنب القصف ولم يقل أحد كلمة واحدة. تخيل فرقة الإعدام وقررت رفض تغطية عيني. ولكن فجأة انفتحت

الفتحة ولم يكن هناك سوى الصمت والسماء السوداء الفارغة.

كان رجال الشرطة في فيليبفيل، مثل جميع رجال الشرطة الآخرين في الجزائر، يستخدمون التعذيب وكان ضباطهم يعرفون ذلك. لم يكن هؤلاء رجال الشرطة وحوشًا ولا معذبين، بل كانوا مجرد رجال عاديين. كانوا بالتأكيد مخلصين لبلدهم وملتزمين بشدة بالواجب ولكن تم اجتياحهم في ظروف غير عادية. سرعان ما اقتنعت بأن هذه الظروف تفسر وتبرر أساليبهم. ومما يبعث على الدهشة أن استخدام هذا النوع من العنف، وهو أمر غير مقبول في ظل الظروف العادية، يمكن أن يصبح أمرا لا مفر منه في وضع يتحدى بوضوح كل قاعدة. وكان لرجال الشرطة مبدأ إرشادي واحد عندما اضطروا إلى استجواب رجل سفك دما بريئا باسم المثل الأعلى: فالتعذيب مشروع في الحالات التي يكون فيها الحصول على المعلومات أمرا ملحا. إذا كان خيط في الوقت المناسب يمكن إنقاذ عشرات الأرواح البشرية. لقد

أثارت إحدى الأفكار إعجابي على وجه الخصوص. بينما كنت أحتسي صحناً من المعكرونة وأتعامل بحذر مع بعض زملائي، قال لي شرطي خمن أن قضية التعذيب تزعجني فجأة : "فقط فكر للحظة أنك تعارض التعذيب شخصياً من حيث المبدأ وأنك ألقيت القبض على مشتبه به متورط بوضوح في التحضير لهجوم عنيف. المشتبه به يرفض التحدث. أو تختار عدم الإصرار. ثم يقع الهجوم وهو دموي للغاية. ما هو التفسير الذي ستقدمه لوالدي الضحية، والدي طفل، على سبيل المثال، كان جسده تحول إلى أشلاء بالقنبلة، لتبرير حقيقة أنك لا تستخدم كل طريقة متاحة لإجبار المشتبه به على التحدث ؟ "

أجبته: «لا أرغب في مواجهة هذه المشكلة».

«حسنًا، لكن تصرف كما لو كنت تتوقع دائمًا أن تواجهها وبعد ذلك سترى الصعوبة: تعذيب إرهابي مشتبه به أو إخبار آباء الضحايا أنه من الأفضل السماح بقتل العشرات من الأبرياء بدلاً من جعل شريك واحد يعاني».

لقد أزال هذا النقاش القصير أي شكوك ربما لا تزال لدي. لقد توصلت إلى استنتاج مفاده أنه لن يكون لأحد الحق في إصدار حكم على أفعالنا، وأنه إذا اضطررت إلى القيام بأشياء غير سارة للغاية أثناء مهمتي، فلن أشعر بأي ندم.

عرف جميع الجنود الفرنسيين الذين خدموا في الجزائر تقريبًا أنه تم استخدام التعذيب ولكنهم لم يشككوا في الأساليب لأنهم ليسوا مضطرين لمواجهة المشكلة مباشرة.

انخرطت فيها أقلية صغيرة دون أن تأسف لذلك، على الرغم من أنهم وجدوا هذه الممارسة مثيرة للاشمئزاز. معظم ضباط الجيش النظاميين لم يعذبوا أحداً، لمجرد أنهم لم يوضعوا في هذا النوع من المواقف. أما بالنسبة للمجندين، فإن إعطائهم هذا النوع من المهام كان غير وارد تمامًا. من الواضح أن الأشخاص الذين عارضوا استخدام التعذيب كانوا من المتعاطفين مع جبهة التحرير الوطني وبعض مثاليين القلب النازفين في العاصمة الفرنسية أو في أي مكان آخر، والذين لو

أمروا باستجواب الإرهابيين، لكانوا على الأرجح من بين أكثر المحققين قسوة.

التقيت أيضًا بمسؤولين حكوميين آخرين إلى جانب رجال الشرطة، الذين قد يكون لديهم، بسبب موقفهم، معلومات مهمة يمكنني استخدامها. على سبيل المثال، مهندس يدعى Bulle of the Water and Forest Service. كان يدير عددًا من كبائن الغابات المنتشرة في جميع أنحاء الأراضي التي يحتفظ بها المسلمون الموالون للقضية الفرنسية. شكلت هذه الكبائن شبكة قيمة لنشر المعلومات المهمة والحصول عليها. كان لدي أيضا مساعدة قاضي السلام المسمى فوغليماتشي، الذي جاء من بلدة كارغيزي في كورسيكا حيث قال إن الدين الكاثوليكي أصبح مشابهًا جدًا للطقوس الدينية للروم الأرثوذكس. اقترح العقيد كوكبوم أن أقابل الكابتن دوكاي، الذي كان يقود مدرسة القفز بالمظلات. كان هذا أخيرًا شخصًا أعرفه! كان من المقرر أن يشكل مارسيال دوكاي شرطي مكافحة الشغب الذي أصبح مظليًا

وعبرت طرقنا في الهند الصينية. كنت أعرف كم هو صياد متعطش. كان هناك في الغالب خنازير برية وجل صغير في الريف حول فيليبفيل، وبما أنه كان ممنوعًا بشدة القيام بأي نوع من الصيد، فقد اشتبهت في أن دوكاي كان يقوم ببعض الصيد الجائر بين الحين والآخر.

بعد إجراء كل هذه الاتصالات، بدأت بصبر شديد في إنشاء شبكتي، حيث كان كل مخبر عبارة عن خيط، بما في ذلك تجار التجزئة ومصنعي الأعمال الصغيرة ورجال الأعمال والمحامين، من بين آخرين. اكتشفت أيضًا كيفية استخدام الرجل المحلي، وأصحاب الحانات الصغيرة، والسيدة التي تدير الملهى الليلي، وحتى السيدة في بيت الدعارة. بمساعدة رئيس البلدية وأمين سجل المدينة، دومينيك بينكي كريفو، وأحد أعضاء مجلسه، أنشأت ملفًا للأشخاص الذين يعيشون في المنطقة.

بدأت في جمع المعلومات عن جبهة التحرير الوطني والمتعاطفين معها وأعضاء الحركة الوطنية المتعددة الجنسيات.

عمل نظامي بشكل جيد لدرجة أنني سرعان ما حصلت على أسماء المشتبه بهم الذين كانوا بلا شك مرتبطين بأكثر الجرائم دموية. عند اعتقالهم، كان من الواضح لي أن هؤلاء ليسوا أبطالًا ولكنهم مجرد بلطجية وحشيون. عندما سألتهم بدأت بسؤال ما يعرفونه وأشاروا بوضوح إلى أنهم ليسوا على وشك التحدث. ألا يميل شخص متهم بارتكاب جريمة بطبيعة الحال إلى إنكار كل شيء أو التزام الصمت ؟

ثم أظهر لي رجال الشرطة، دون أي تردد، الأسلوب المستخدم في الاستجوابات «الشديدة»: أولا، الضرب، الذي كان كافيا في معظم الحالات ؛ ثم وسائل أخرى، مثل الصدمات الكهربائية، المعروفة باسم «الجين» الشهير ؛ وأخيرا الماء. وقد أصبح التعذيب بالصدمات الكهربائية ممكنًا من خلال المولدات التي تستخدم لتشغيل أجهزة الإرسال اللاسلكي الميدانية، والتي كانت شائعة للغاية في الجزائر. تم ربط أقطاب كهربائية بأذني السجين أو خصيتيه، ثم تم رمي

شحنات كهربائية متفاوتة الشدة. كان هذا على ما يبدو إجراءً معروفًا وافترضت أن رجال الشرطة في فيليبفيل لم يخترعوه .

بدأ السجناء، الذين اكتسبوا هذه الأساليب أو بسبب استخدامها، في تقديم تفسيرات مفصلة للغاية وحتى أسماء أخرى، مما سمح لي بإجراء المزيد من الاعتقالات. وبما أنني اضطررت إلى المشاركة بنشاط مع الشرطة في هذه الاستجوابات «المتطرفة»، فقد اعتقدت أنه من الضروري إبلاغ العقيد دي كوكبورن، الذي أصبح منزعجًا إلى حد ما.

«هل أنت متأكد من عدم وجود طرق أخرى لجعل الناس يتحدثون ؟» سأل بعصبية. "أعني الأساليب التي هي... "" أسرع ؟ " سألت.

«لا، هذا ليس ما أعنيه».

"أنا أعرف ما تقصد، العقيد. أنت تفكر في طرق أنظف. أو تشعر أن لا شيء من هذا يتناسب مع تقاليدنا الإنسانية. "

أجاب العقيد: «نعم، هذا ما أعنيه».

"حتى لو اتفقت معك، سيدي، على تنفيذ المهمة التي أوكلتها إلي، يجب أن أتجنب التفكير من الناحية الأخلاقية وأن أفعل فقط ما هو أكثر فائدة. حتى الآن يقع التمرد في الغالب في الريف. غدا يمكن أن تضرب المنزل المجاور ".

«وكيف تتعامل مع المشتبه بهم بعد ذلك ؟» سأل العقيد. «تقصد بمجرد أن يتحدثوا ؟»

هذا صحيح

«إذا كانوا على صلة بالجرائم التي ارتكبها الإرهابيون، فأنا أطلق النار عليهم».

«لكنك تفهم أن الجزء الأكبر من جبهة التحرير الوطني متورط في الإرهاب!» أجاب عليه كوكبورن .

«نعم، أنا أعلم ذلك».

"ألن يكون من الأفضل تسليمهم إلى النظام القضائي بدلاً من تنفيذهم ؟ لا يمكننا أن نطرد كل عضو في منظمة! إنه جنون! "

"لكن، أيها العقيد، هذا ما قررته أعلى السلطات الحكومية. القصير لا يريد التعامل مع FLN على وجه التحديد لأن هناك الكثير منهم، لأننا لا نعرف أين نضعهم، ولأننا لا نستطيع فقط إرسال مئات الأشخاص إلى المقصلة. تم إنشاء نظام العدالة للتعامل مع وضع وقت السلم في فرنسا الحضرية. هذه هي الجزائر، حيث الحرب على وشك أن تبدأ. هل تريد ضابط مخابرات في طاقمك ؟ نعم أو لديك واحد، العقيد. منذ أن أعطيتني أي أوامر كان علي أن أرتجل. شيء واحد واضح للغاية: مهمتنا تتطلب نتائج، تتطلب التعذيب والإعدام بإجراءات موجزة، وبقدر ما أستطيع أن أرى أنها بدأت فقط. "

أجاب: «هذه حرب قذرة ولا أحب».

بدا العقيد دي كوكبورن محبطًا لأنه كان يعلم أنني على حق وشعرت أنه لن يبقى في الجزائر لفترة طويلة جدًا.

بعد فترة وجيزة من تلك المحادثة التقيت بضباط المكتب الثاني في قسنطينة تحت قيادة العقيد ديكامبس. طلبوا مني ذلك وتجمع معلومات عن التعاون بين الحزب الشيوعي الجزائري وجبهة التحرير الوطني. كانت هناك بعض الوحدات العسكرية لجبهة التحرير الوطني المنظمة تحت اسم **ALN** (جيش التحرير الوطني) لكنها لا تملك أي أسلحة وكانت تحاول يائسة الحصول عليها. كان علي أن أكتشف ذلك من خلال عمل البطولة الذي قرر المؤرخون التغاضي عنه، لكن هذا التاريخ سيتذكره.

في أحد الأيام استولت مجموعة من المتمردين على كوخ غابة كان يحرسه العريف بوغرة لخضر[11]. كان يحمل بندقية وعندما طالب رئيس جماعة جبهة التحرير

---

11 - Boughera Lakdar

الوطني بتسليمها رفض العريف : "مسدسي ملك لفرنسا! إذا كنت تريد ذلك، والحصول عليه! "صرخ. بهذه الكلمات فتح حارس الغابة النار وقتل القائد .
تم أخذ بوغرة لحضر وإعدامه على الفور. لا يوجد نقش على أي نصب تذكاري أعرف أنه يحمل اسمه.

اكتشفت الحادث من رواية شهود عيان وصلت إلى شبكتي. لقد أظهر بوضوح أن العديد من المسلمين الجزائريين مستعدون للتضحية بحياتهم من أجل ما شعروا أنه وطنهم.

أخبرني المشرف بورجيس أن أعدائنا اللدودين كانوا أربعة وطنيين فروا من السجن في بون[12] عام 1952 وأصبحوا من بين أهم قادة جبهة التحرير الوطني. كان أحدهم زيغوت يوسف، وهو حداد

---

12 - بون هي عنابة اليوم

سابق من بلدة كوندي سميندو[13] الصغيرة، والذي تمت ترقيته في سن 34 عامًا إلى زعيم جبهة التحرير الوطني في منطقة شمال قسنطينة. كان سلفه ديدوش مراد، الذي طوقت مجموعته وهزمها العقيد دوكومو ووحدته، حامية RPC الثامنة عشرة في سان تشارلز، على بعد عشرين كيلومترًا من فيليبفيل. قُتل ديدوش خلال العملية.

كان هناك أيضًا شاب يدعى غرس الله مسعود[14]، يبلغ من العمر 23 عامًا، كانت صورته لدينا ويبدو مثل الممثل آلان ديلون. نظرًا لأنه لم يكن طويل القامة، وبسبب مظهره الشاب الجميل، كان يُلقب بـ الطفل مسعود. لقد كان فتى كشافة مسلمًا، لم يمنعه

---

13 - اسمها اليوم هو زيغود يوسف وتقع بين ولاية سكيكدة وولاية قسنطينة.

14 - Garsallah Messaoud

من أن يكون عاطلاً عن العمل بشكل احترافي ثم ينغمس في محتال صغير. في بداية الحرب قسم وقته بين عمليات الاحتيال الصغيرة والقوادة. لكنه كان طموحًا وقويًا ولا يرحم تمامًا ونموذجيًا لسلالة معينة من المتمردين. سمحت له جبهة التحرير الوطني باكتساب القليل من المجد، كما فعلت للعديد من الآخرين دون أن يخسروا شيئًا. بسبب لامبالاته المعلنة علانية تجاه حياة الإنسان، فقد بنى سمعة لنفسه وكان من الواضح أنه رجل شجاع. في اليوم الذي التقينا به لم يكن هناك شك في ذهني أنه سيسبب لنا الكثير من المتاعب.

اجتذب الطفل مسعود مجموعة من الشباب المتعصبين من حوله. على طول المطار في فيليبفيل، كان هناك جرف معلق على المدرج بحوالي 250 قدمًا. أخبرني المشرف بورجيس أن رجال مسعود لديهم نقطة مراقبة فوق الجرف.

لقد كان موقفًا منيعًا وكان القصف عديم الفائدة في تلك الصخور. اكتشف مفتش الشرطة جانوت دي ميجليو أن مجموعة الطفل مسعود تمكنت من إعادة تجنيد أحد مخبريه. كان المخبر، البالغ من العمر حوالي 40 عامًا ومحبوبًا إلى حد ما، لصًا صغيرًا وسياجًا للسيارات المسروقة. اعترف لجانوت بأنه يخشى خوض معركة مع المظليين في معركة بالأسلحة النارية وطلب احتجازه كسجين، على أمل البقاء في الحجز لمدة عامين، وهو ما اعتبره مكانًا أكثر أمانًا. بناءً على طلب بورجيس، ذهبت لرؤية القاضي فوجليماتشي، الذي رفض وضع المخبر قيد الاعتقال دون دافع، لأن الرجل لم يتطوع في جبهة التحرير الوطني ولم يشارك أبدًا في أي عمل مسلح أو إرهابي. لم يكن هناك شيء يمكننا القيام به، لذلك كان لدينا لقاء - المحتال الصغير، جينوت دي ميجليو، بورجيس، وأنا. وضعناه رهن الاعتقال كما طلب ثم وجدنا له وظيفة سائق. بعد ذلك بوقت قصير فقد رأسه وبدأ في ابتزاز أصدقاء جبهة التحرير الوطني. في خريف عام 1956 قطعوا حلقه.

كنت أقابل الكثير من الناس. ليس كل هؤلاء المواطنين المستقيمين لكنهم وجدوا العمل معي في مصلحتهم. كان لدي العديد من هؤلاء المخبرين يتسللون إلى تحت الأرض، والتي ثبت أنها طريقة أكثر فعالية من استخدام أولئك الذين كانوا بالفعل بالداخل. كان عيسى قد تسلل إلى جبهة التحرير الوطني. في الليل كان ينزلق إلى ملابس بعض العمال الزرقاء ويتناول القهوة مع المتمردين. حتى أنه أحضر معه NCO غير مصدق مرة واحدة، قائلاً إن الشاب الأشقر كان كابايل لا يفهم العربية.

كنت أعمل بجد للغاية، ولحسن الحظ، لم أكن بحاجة في معظم الأوقات إلى اللجوء إلى التعذيب، ولكن فقط التحدث مع الناس. كانت العديد من هذه المحادثات ودية وفي علاقاتنا العامة استخدمنا كل ما لدينا، حتى إمداداتنا من الرصاص. واجه الجيش الفرنسي مشكلة في ذلك الوقت في الحصول على أسلحة جيدة حتى أن العديد من الجنود أجبروا على شرائها من متاجر الأسلحة العادية ؛ ومع ذلك،

كان لدينا ما نحتاجه من الذخيرة. كانت الدورات التدريبية تُعقد بانتظام وأعطانا إيداع الإمدادات كميات كبيرة من الرصاص، في الواقع أكثر مما يمكننا استخدامه. كان لدى NCO إمدادات كبيرة وقام بنقل بعضها إلى أصدقائهم في قسم الشرطة. لم يكن رجال الشرطة هم الوحيدون الذين طلبوا المزيد من الرصاص. كما سلحت الاقدام السوداء نفسهم واحتاجوا إلى الرصاص أيضًا. مدير مستودع الإمدادات، رقيب رئيسي من كورسيكا لم يكن لديه قلق، جاء لرؤيتي مباشرة :

"كابتن، الذخيرة نادرة بالنسبة للناس الطيبين. يطلبون مني ذلك لكن لا يمكنني إعطائه لهم. إذا كان بإمكانك إعداد تمرين إطلاق نار مزيف واسمحوا لي بالحصول على بعض الصناديق، يمكنني أن أضمن لك أنني سأستخدمها بشكل جيد. "

«ومن ستعطيهم ؟»

"" لإخوتي المواطنين في فيليبفيل، بطبيعة الحال! "

بدأت الإدانات تتدفق. كان هناك العديد من القرى الصغيرة في الريف التي كانت تعارض جبهة التحرير الوطني من حيث المبدأ. إلى جانب الرغبة في العيش في سلام، كانت هناك أيضًا خصومات قديمة واستياء خاص من النساء في معظم الأحيان. بطبيعة الحال، كلما حصلت على أي معلومات من شأنها زيادة عداء المسلمين الجزائريين تجاه جبهة التحرير الوطني، لا أتردد في استخدامها. كان من الشائع أيضًا أن يستنكر المتمردون بعضهم البعض.

# 18 جوان

عندما أطلق المتمردون العصيان في نوفمبر 1954، فشلت جبهة التحرير الوطني في جذب السكان بشكل كبير في أعقابها، كما كانت تأمل. على عكس ما يعتقد الكثير من الناس، لم ينتشر التمرد كالنار في الهشيم، بل يمكن للمرء أن يقول إنه بحلول ربيع عام 1955 كان قد نفد قوته. ومن هنا غيرت جبهة التحرير الوطني تكتيكاتها بشكل جذري. من الآن فصاعدًا، سيستخدم التمرد الإرهاب بشكل منهجي، ويستهدف السكان المدنيين، سواء كانوا المسلمون الجزائريون هم المعروفون بأنهم «ودودون» لفرنسا، أو الأوروبيين.

ويمكن لجبهة التحرير الوطني أن تخيف الريف بسهولة ولكنها تواجه صعوبة في تنظيم نفسها داخل المناطق

الحضرية. وهذا هو بالضبط المكان الذي سيتطور فيه الإرهاب.

فخلال ربيع عام 1955، بعد عدة أشهر من اتخاذ موقف الانتظار والترقب الذي شجعه عدم الاستقرار السياسي، فهم الحارس أخيرًا مدى تدهور الوضع. كان لا بد من تجنب حرب العصابات الحضرية بأي ثمن. قررت الحكومة الجديدة مع إدغار فور كرئيس للوزراء، والتي تضم موريس بورجيس مونوري كوزير للداخلية، ليحل محل فرانسوا ميتران، وروبرت شومان كوزير للعدل، الهجوم المضاد. في 3 أبريل، وافق البرلمان على قانون حالة الطوارئ الذي يسمح بتشديد التعاون بين الشرطة والمخابرات العسكرية. لقد كانت طريقة لإضفاء الطابع المؤسسي على ما كنت أضعه بالفعل موضع التنفيذ بشكل غير رسمي في هذا المجال. ومن الآن فصاعدا، ستنفذ عمليات الشرطة والعمليات العسكرية بتنسيق محكم.

خلال الأيام التي تلت إعلان حالة الطوارئ في أكثر المناطق تضررا من جبهة التحرير الوطني. خشي الجميع أن تزداد الأمور سوءًا خلال شهر رمضان، الذي كان من المقرر أن يحدث في ماي من ذلك العام ؛ في الواقع، كانت هناك زيادة في الهجمات في ذلك الوقت. قررت لجنة حكومية في منتصف ماي تعزيز التدخل العسكري وزيادة القوات الفرنسية من 60000 إلى 100000 رجلاً في الجزائر. صدرت تعليمات جذرية للتأكد من سحق التمرد، حتى أنها سمحت بالقصف من الجو، وهو ما عارضته الحكومة حتى ذلك الحين. في الوقت نفسه، قررت باريس سراً تصفية جميع قادة جبهة التحرير الوطني بأي وسيلة متاحة، بما في ذلك من خلال استخدام الخدمات الخاصة .

كان العقيد دي كوكبوم قد تم تعيينه للتو ملحقًا عسكريًا في روما، وهو أفضل بكثير للجميع. افترضت أنه توقع نوعًا من الإجراءات المتطرفة التي سيُطلب منا استخدامها ولم يرغب في المشاركة في بدايات تلك العملية. وحل محله العقيد

جورج ماير، نائبه. كان ماير رجلاً صعباً ذو شعر فاتح، يُلقب بـ «بروسبر»[15] بسبب شعبيته الشائعة بين السيدات. جاءت زوجته، سيمون الجميلة، من عائلة فرنسية من المغرب ولا يبدو أنها تهتم بسمعته. كانت تعرف باسم «مونيت».

كان ماير أحد أقدم المظليين في الجيش الفرنسي، وقد أضاف ذلك الكثير من المكانة إلى مظهره الجميل. لقد تطوع مباشرة بعد تخرجه من سان سير، قبل الحرب، ليكون جزءًا من إحدى السريتين الجديدتين من وحدات المشاة المظليين التي تم إنشاؤها في عام 1937 وشهد نشاطًا خلال حملة فرنسا في منطقتي الألزاس وفوجز. خدم لاحقًا في الهند الصينية. شعرت أنه سيكون أقل صرامة من سلفه فيما يتعلق بالوسائل المطلوبة لهزيمة جبهة التحرير الوطني.

في 18 جوان 1955، وقعت سلسلة من الحوادث الإرهابية في فيليبفيل. رأيت هذه الموجة من الهجمات

---

Prosper - 15

غير المتوقعة على أنها إهانة شخصية واستفزاز. كنت جزءًا من الخدمات الخاصة للفرنسيين الأحرار التي تنتمي إلى Big One - كما أطلقنا على الجنرال شارل ديغول - الموظفين الشخصيين. ومن هنا كانت أي حوادث في تاريخ مثل 18 جوان غير مقبولة. علاوة على ذلك، كنت ضابط مخابرات الآن ولم أكشف عن أي تلميحات للإعلان عن الحوادث التي وقعت للتو. وبالنسبة لضابط المخابرات، فإن أي مفاجأة مهينة للغاية.

وانفجرت سبع قنابل في أجزاء مختلفة من المدينة في نفس الوقت. وأطلقت مجموعات معزولة النار على المارة الأوروبيين وهاجمتهم بالعصي والسكاكين. أضرمت النيران في سيارات سورن بالإضافة إلى عدد قليل من واجهات المتاجر. وسيطرت قوات الشرطة والدرك واللواء على الوضع بسرعة كبيرة بعد بعض القتال العنيف.

مسلم جزائري كان يقترب من شخص من الاقدام السوداء كانت تسير في الشارع. كانوا يعرفون بعضهم البعض جيدًا ومع ذلك قسم الجزائري رأس الرجل إلى قسمين بفأس. ذهب ألكسندر فيليبرتي، رئيس الأمن الحضري، إلى سرير الرجل المحتضر، الذي همس باسم المعتدي عليه. تلقيت المعلومات وتمكنا من اعتقال الجزائري على الفور تقريباً والبدء في استجوابه. كان علي أن أعرف ما إذا كانت منظمة ما قد نسقت هذه الهجمات وإذا كان الأمر كذلك فمن هم قادتها.

كان من المهم أن يتحدث لأننا فوجئنا بموجة العنف هذه. يمكن أن تقع حوادث من هذا النوع في أي لحظة من جديد، لم يعرف الله إلا أين، مع انفجار المزيد من القنابل في اليوم التالي. كان الجزء الأكثر إثارة للاشمئزاز هو أنهم هاجموا المدنيين فقط وكان علي أن أعرف من كان بإمكانه إصدار مثل هذه الأوامر. رفض الرجل التحدث وقررت استخدام أساليب عنيفة. لقد قمت بالمهمة بدون رجال

الشرطة. كانت هذه هي المرة الأولى التي أعذب فيها أي شخص. لكنها كانت عديمة الفائدة في ذلك اليوم لأن الرجل مات دون أن يتحدث.

لم يكن لدي أي أفكار، ولم أندم على وفاته. إذا كان لدي أي ندم على الإطلاق، فهو أنه لم يتحدث قبل الموت. لقد استخدم العنف ضد شخص ليس عدوه. كان شخصًا كانت جريمته الوحيدة أن يكون هناك في ذلك الوقت. كان بإمكاني أن أفهم لو اختار مسؤولاً، حتى رجلاً عسكريًا. لكن فقط أي شخص من فيليبفيل بشكل عشوائي وشخص يعرفه جيدًا فوقها ؟ لم أشعر بالكراهية ولا بالشفقة. كان الوقت جوهريًا وكنت أنظر إلى شخص متورط بشكل مباشر في عمل إرهابي: أي أساليب كانت جيدة بما يكفي لإجباره على التحدث. هذا ما تطلبته الظروف. بعد وفاة السجين، سألت مخبري عما يجري داخل فيليبفيل. هل أقامت جماعة مسلحة نفسها في المدينة ؟ تمكنت أخيرًا من معرفة أن القادة الحقيقيين كانوا يختبئون في الريف، في المناظر الطبيعية

الصخرية، وسط الشجيرات والكهوف. كان من المستحيل اكتشاف أي شيء من طائرة ولن تنجح الصواريخ أو القنابل أو حتى المدفعية في إخراجها .

في بداية جويلية 1955، عندما تولى الجنرال لوريو منصب القائد العام لجميع القوات الفرنسية في الجزائر، كان قطاع وهران هادئًا وتوقف الإرهاب تقريبًا في منطقة الجزائر العاصمة حيث كانت جبهة التحرير الوطني تشن عددًا قليلاً فقط من الهجمات المعزولة. فقط جبال أوريس والمنطقة المحيطة بقسنطينة ظلت صعبة. نظرًا لأنها كانت المنطقة التي كانت فيها جبهة التحرير الوطني أقوى، فقد استمرت في تغذية مناخ من الرعب والخوف المصمم لإحداث القمع وإجبار الجماهير غير الملتزمة من السكان على الوقوف إلى جانبها. في حوالي 20 جويلية أصبحت مقتنعًا بوجود اتساع تركيز المتمردين في المناطق المشجرة حول فيليبفيل التي كان من الصعب الوصول إليها. كان هناك حوالي 3000 إلى 5000

رجل، بما في ذلك مقاتلو الفلاغة والمدنيون مختلطون معًا. كان سورن منهم من المناطق المجاورة حول فيليبفيل، وآخرون من الإدارات الإدارية المحيطة. قمت بتنشيط شبكتي وأجريت عددًا من الاتصالات، وهي مهمة طويلة ومضنية.

من الناحية المنطقية، احتاج المتمردون إلى الطعام وتم عزلهم. لم يكن لديهم إمدادات يتم هبوطهم بالمظلات أو أي قوافل قادمة من الخارج. ومن ثم كان عليهم الحصول على طعامهم من فيليبفيل. بمساعدة قوة الشرطة المحلية، استدرت من مخازن الطعام الصغيرة. كان محمد، البقال من منطقة مزاب، الذي يبيع عادة كيسًا واحدًا من السميد كل ثلاثة أيام، قد باع للتو خمسين كيسًا في طلقة واحدة. كان هذا غريبا. ولكن كان هناك شيء أكثر إثارة للقلق: فقد ذهب رجل إلى صيدلية واشترى عشرات الضمادات. اكتشفت من خلال تحليل المعلومات التي جمعتها أنه في 20

أوت 1955، ظهراً، كانت جبهة التحرير الوطني ستشن هجومًا أماميًا هائلاً مع عدة آلاف من الرجال ضد فيليبفيل .

كان زيغوت يوسف رئيس منطقة الشمالي القسنطيني قرر شن هجوم مذهل ودموي في ذكرى اعتقال محمد الخامس سلطان المغرب. منذ عام 1952، طلب محمد الخامس من رئيس فرنسا، فنسنت أوريول، مراجعة الحماية الفرنسية لعام 1912، لكن هذا أدى فقط إلى عزل السلطنة واستبداله بإن عمه في 20 أوت 1953. تم إرسال السلطان إلى المنفى إلى جزيرة مدغشقر. كما أراد يوسف استخدام الهجوم كإشارة لدعم اقتراح في الأمم المتحدة من قبل سبع دول أفريقية وآسيوية، من بينها الهند، لصالح استقلال الجزائر. كما كان من المقرر أن يتبع الهجوم عمل كوماندوز، حيث كان من المقرر أن يتخذ الرجال مواقع في أقبية المباني في جميع أنحاء المدينة قبل أيام قليلة من الهجوم. أرادت القيادة العليا لجبهة التحرير الوطني أن تأخذ بلدة جزائرية كاملة متوسطة الحجم كرهينة.

سأكتشف لاحقًا أنهم في نفس الوقت، في نفس اليوم، أرادوا أيضًا الاستيلاء على بلدة في المغرب. إنهم يشبهون واد زم، من أجل أن يثبتوا للعالم أن الحركات القومية للمغرب العربي تتصرف في انسجام تام ويمكنها تنسيق أعمالها. لم يكن لدى المتمردين في الجزائر سلطة الاستيلاء على بلدة كبيرة من أي نوع ولم يتمكنوا من المشاركة في هجوم عام. ومن ثم كان استهداف فيليبفيل حلاً جيدًا. كانت مدينة ساحلية نشطة وسيتم بالتأكيد ملاحظة الأمر في جميع أنحاء العالم. ولذا كنت أعرف قبل شهر واحد من حدوثه، الموقع وتاريخ وساعة العملية المخطط لها، بما في ذلك عدد الرجال المتورطين والتكتيكات التي تم اختيارها. الآن كان علينا الجلوس بإحكام وعدم القيام بأي تحركات بينما كنا نحفر في انتظار العدو.

# الهجوم

أبلغت العقيد ماير وسافرت إلى قسنطينة لإبلاغ العقيد ديكامبس في المكتب الثاني[16].

«حضرة العقيد، هل الأمر بسيط بالنسبة لك: سوف نتعرض للهجوم في فيليبفيل في 20 أوت».

«هل اكتشفت أي شيء عن عملية مماثلة ضد قسنطينة ؟»

"ناقشنا فقط فيما يخص فيليبفيل. ليس لدي معلومات عن منطقة قسنطينة ".

---

16 - 2ème Bureau

وفي الجزائر ؟ هل تعتقد أن شيئًا ما سيحدث هناك ؟ "
"لا، لن يحدث شيء هناك - على الأقل ليس على الفور. جبهة التحرير الوطني ليست مستعدة للقيام بهجوم شامل".

عدت إلى فيليبفيل وكتبت تقريرًا سلمته إلى العقيد.

قال ماير: "تقريرك جيد جداً، لكن الآن يجب التوقيع عليه ومرت على طول ".

أجبته: «وقع عليه وأرسله». كان ماير مترددًا :

"ماذا لو لم يحدث شيء في 20 أوت ؟ كيف سأبدو ؟ هل تعتقد في الواقع أنني على وشك استغلال هذا النوع من الفرص ؟ "

"لكن حضرة العقيد،" كنت أصرخ في وجهه بشكل غريب، "أقول لك شيئًا ما سيحدث! تعال ووقع عليه الآن! اللعنة! "

من شدة حماسي، استخدمت كلمة اللعنة المفضلة عندي. وربما هذا ما أقنع بروسبر. على أي حال، أمسك بقلمه ووقع تقريري دون أن ينطق بكلمة أخرى.

يوم الخميس 18 أوت، قيل لي إن كوماندوز جبهة التحرير الوطني بدأوا في اتخاذ مواقع في الأقبية حول المدينة. من الواضح أنه لم تكن هناك طريقة للتدخل؛ سيثبت فقط أن لدينا مصادر للمعلومات. كان من الصعب جدًا التعايش مع العلم أن هناك مئات الرجال القريبين جدًا منا مستعدين للقتال. كانوا أيضًا قليلًا جدً، وفي اليوم التالي أخذت الحصيلة: كانت كتيبتنا قد أعادت الكشف للتو عن العمليات وسيتم استخدام المتدربين من مدرسة المظليين كقوات إضافية. أخبرنا جميعًا أن لدينا قوة إجمالية تبلغ 400 رجل، لكن 400 مقابل عدة آلاف هو تحديًا صعبًا للغاية.

زودني بروسبر بنائب لهذه العملية، الملازم سوتيراس، خريج سان سير. لقد كان ضابطًا في الإشارة لكنه كره التخصص ولم يقلل من كلماته في قول ذلك. كان والده ضابطًا نظاميًا في الجيش، قُتل في الحرب ضد الألمان خلال حملة فرنسا عام 1944 .

جمع العقيد ضباطه في 19 أوت. لم يكن يريد أن يناقضني لكنني شعرت أنه لا يصدق كلمة واحدة من توقعاتي. قرأ التقرير للآخرين، ثم قال لي :

"غدا هو يوم السبت ويجب أن أوزع شهادات التخرج في مدرسة المظليين في ذلك الوقت. بعد ذلك سيكون هناك اجتماع في نادي المدربين. هل تقترح أن أذهب إلى هناك أم لا ؟ "

أجبته: «يجب أن تذهب». «أفضل شيء يجب ألا يغير أي شيء في جدولك المخطط له: يمكن أن يشكوا».

«ماذا تقترح ؟»

«لا شيء مختلف، العمل العادي، ولكن بحلول الساعة 11:55 صباحًا يجب أن يكون الجميع في مكانه، وتكون الأسلحة جاهزة».

"جيد جدا، أيها السادة. أصدر أوامرك: في حالة وقوع الهجوم ظهراً، كما نتوقع، أطلق النار حسب الرغبة حتى تنتهي من ذخيرتك. أطلق الرشاشات دون توقف. استدعاء

التعزيزات. بمجرد وقف الهجوم الأمامي، اذهب واهتم بالكوماندوز المختبئين في الأقبية. ولا تتركهم يفلتون من الخطاف! "

في يوم السبت 20 أوت 1955، قررت الذهاب إلى القفز بالمظلة لمجرد الاسترخاء. اضطررت للذهاب مبكرًا جدًا لأن الرياح ستبدأ في الهبوب باتجاه البحر عند الفجر وكانت منطقة القفز على الساحل. استيقظت في الساعة 3 صباحًا وبعد القفز عدت إلى ثكنة اللواء عند الفجر. على الجانب الآخر من الشارع كان هناك مقهى يملكه صهر عمدة فيليبفيل. في الساعة 8 صباحًا، عبرت الشارع بهدوء لتناول وجبة إفطار كبيرة مع بعض القهوة المركزة والبيض المقلي والنبيذ. كنت أعلم أن الكوماندوز كانوا يراقبونني من أقبيتهم وكانوا يريدون إطلاق النار علي. كانت الحرارة خانقة بالفعل في تلك الساعة. مر مفتش شرطة، ثم سألني.

«إذن، كابتن، هل أنت مستعد ؟».

"الآن كما ترى أستمتع بوجبة الإفطار. لا يمكنك القتال بشكل جيد على معدة فارغة ".

«أبلغني سائق سيارة أجرة للتو أن جبهة التحرير الوطني قد استولت على سيارته».

جاء زميل ثان إلى الحانة الصغيرة قائلاً إنه لم تكن هناك سيارة أجرة واحدة في محطة السكك الحديدية. فكرت فجأة في سيارات الأجرة الخاصة بـ (مارن). كان العقيد ماير ودودًا مع بول دوكومو، الذي تخرج من سان سير في نفس الفصل وكان في قيادة RCP الثامن عشر في سانت تشارلز. قال دوكومو إنه لا يوجد شيء متوقع في قطاعه. إذا وقع الهجوم، فقد وعد بإنقاذنا بأسرع ما يمكن. تمركزت كتيبته الثانية على بعد ستة كيلومترات جنوب فيليبفيل. تمكنت جبهة التحرير الوطني من الاستماع في كل من الراديو وخطوط الهاتف. وافق على الإشارة إلى النقيب طوماس، الذي كان في قيادة الكتيبة الثانية.

قال دوكومو: «لا تفعل، جورج». «إذا ظهر الفلاقة، فقط يرن وسيتجول طوماس مع 18/2 لركل بعض المؤخرة».

إقترب وقت الظهر تقريبًا. كنت أعطي أوامري الأخيرة للرجال عندما وصل المشرف فيليبرتي، نائب مفوض الشرطة المسؤول عن السلامة العامة، مع اثنين من رجال الشرطة.

« كابتن، أنا بحاجة ماسة لك لإعارة لي بعض الرجال ودودج الخاص بك». «لماذا ؟»

«حسنًا، يجب على اثنين من رجال الشرطة أن يذهبوا إلى المحجر الروماني ويعتقلوا».

يقع المحجر الروماني على بعد 2 كيلومتر جنوب فيليبفيل، بالقرب من المكان الذي كانت تتمركز فيه الكتيبة الثانية من RCP الثامن عشر .

«أنا آسف لإخبارك، أيها المفتش، أنني لا أستطيع ذلك».

«ولماذا هذا ؟»

"أنت تسألني لماذا ؟ الفلاقة يستعدون لمهاجمة فيليبفيل بعد أقل من ساعة من الآن! "

"لكننا سننتهي في أقل من ساعة. ويمكنني أن أضمن ذلك ".

قلت: «فيليبرتي، هذا ليس الوقت المناسب للتجول هناك معهم جميعًا يعملون ويقتلون في هذه العملية».

"لكن الأمر سيستغرق أقل من دقيقتين. لا يمكنك أن ترفض لي ذلك! "

اتصلت بـ اصولاح و ميسيري.

"رافق هؤلاء السادة إلى المحجر الروماني، واطارد الرجال، وعد بسرعة قصوى. وبطبيعة الحال، لا تدخل في معركة بالأسلحة النارية! هذا أمر ".

بعد نصف ساعة، عاد فيليبرتي، وبدا محبطًا.

"أخبار سيئة. تلقيت مكالمة من محطة CRS جنوب فيليبفيل. تم إيقاف رجالنا من قبل 500 فلاقاً على الأقل."

"حسنا، اللعنة! كنت أعلم أن هذا شيء غبي، الذهاب إلى هناك. لا ترسل أي شخص آخر".

«إذن، ماذا نفعل ؟»

"لقد أوقعتهم في هذه الفوضى. أخرجهم منها! "

ركض فيليبرتي إلى سيارته وعاد بمدفعه الرشاش الآلي 24-29 الذي أحضره من مكتبه وكان دائمًا في متناول اليد.

«سأحصل عليهم!»

قلت له: «الانتقال من سيء إلى أسوأ». «لقد فقدنا بالفعل أربعة رجال وإذا رمينا المفتش، فإننا نبدأ بداية رائعة!»

انطلق فيليبرتي على أي حال. عندما وصل إلى المنطقة مع رجاله، رأوا إصولاح وميسيري والاثنين الآخرين يدافعون عن أنفسهم بشدة ضد موجة كبيرة من الفلاغة،

إلى جانب مجموعة من النساء يهتفن. نزل فيليبرتي من سيارته وبدأ في إطلاق النار عليهم ببندقيته الآلية. كانت هناك شاحنة على بعد بضع مئات من الأمتار تطلق رائحة البنزين الكثيفة: كانت تحمل زجاجات حارقة لاستخدامها في الهجوم على فيليبفيل. استغل عيسول وصول المفتش ورجاله لإلقاء قنبلة يدوية عن قرب، مما أدى إلى انفجار مدوي. نجحوا في التراجع وعندما عادوا كانت الساعة حوالي الساعة **11:30** صباحًا.

«إذن متى سيبدأ فريقك ؟» سأل بروسبر ساخرًا .

«لقد بدأت بالفعل، أيها العقيد، وأعتقد أن الوقت قد حان للاتصال بـ **18/2** لأننا سنخوض معركة بجحيم».

طلبنا من كتيبة طوماس التوجه إلى المحجر الروماني، حيث أضاع المتمردون الوقت بسبب تلك المناوشات. كان لديهم بعض القتلى وكانوا يستغرقون وقتًا لإنقاذ الجرحى. اضطرت كتيبة طوماس إلى السفر لمسافة 4 كيلومترات فقط لاعتراضها، وهي مسافة قصيرة جدًا للركض للمظليين في

حالة تدريب جيدة. دخل 18/2 في القتال وبدأوا في إطلاق النار على المجموعة دون التراجع. لم تثير هتافات النساء إعجاب المظليين وتم قص وقتل أي شخص يقف في الطريق. لسوء الحظ، كان هناك نساء وأطفال جرهم الفلاغة معهم.

في الظهيرة، وفي وسط مدينة فيليبفيل، بدأ إطلاق النار من جميع الجهات. كان المتمردون مزارعين حصلوا على أسلحة بدائية وقادهم مقاتلو جبهة التحرير الوطني الذين كانوا أفضل تجهيزًا. كان الجزء المثير للإعجاب هو أنهم تقدموا على طول الشوارع، وساروا كما لو كانوا على أرض العرض. كانت فيليبفيل بلدة يبلغ عدد سكانها 20000 نسمة، وعلى الرغم من وجود العديد من مواطنيها على الشاطئ، إلا أن القصة بأكملها يمكن أن تأخذ صوتًا قبيحًا للغاية. ثم، في انسجام تام، نزل الكوماندوز، الذين كانوا كامنين لمدة ثلاثة أيام في الأقبية، إلى الشوارع. ورد اللواء عليهم على الفور. تعرض مقرنا، حيث كنت موجودًا، لإطلاق النار من قبل

أفراد خرجوا من فندق صغير عبر الشارع، بجوار الفندق الذي كنت أراقبه عادةً. هاجموا وهم يصرخون في أعلى رئتيهم.

لقد سئمت بسرعة كبيرة من كل تلك الضوضاء ونزلت إلى الشارع مع بعض رجالي. فوجئ المهاجمون برؤيتنا وفجأة تحت نيران رشاشاتنا. سرعان ما سقطوا مرة أخرى في الحانة الصغيرة لكنهم استمروا في إطلاق النار. ركضوا عبر الميدان، وضاعف تحت وابل من الرصاص الذي يدور حول آذاننا. الآن نحن تحت تبادل لإطلاق النار الجهنمية من المباني الأمامية والمتمردين يخرجون إلى الشوارع. كان يبدو أكثر فأكثر مثل الجحيم على الأرض. كان للمقهى باب رئيسي وباب خلفي. صرخت ميسيري لملاحقتي لمحاولة تدخين المتمردين بالقنابل اليدوية من خلال الدخول من الباب الخلفي. لكنها كانت مغلقة. أطلق ميسيري النار على ثقب المفتاح بمدفعه الرشاش واستطعنا أن نرى مدى كثافة الباب

من تأثيرات القذائف. لا بد أن طلقات سورن قد مرت لأننا سمعنا صراخًا من الداخل.

ركض عائداً إلى المدخل الرئيسي للحانة الصغيرة وتم الترحيب به بجولة كثيفة من إطلاق النار. بعد إلقاء بضع قنابل يدوية بداخلها، اقتحمنا الغرفة الرئيسية ورشناها بعدة طلقات من نيران الرشاشات. لم أر قط الكثير من الزجاجات المكسورة ولا أذكر المالك، الذي لم يكن يجب أن يقرر البقاء خلف المنضدة. ركض المتمردون عائدين إلى الأقبية لكنهم لم يحبسوا أنفسهم واستمروا في إطلاق النار من الباب المفتوح، مصممين على الصمود، ما قد يحدث. لم نتمكن من الاقتراب منهم وكان من المستحيل القضاء عليهم دون خسائر فادحة. أمرت رجالي بعدم تجربة أي بطولات والاستمرار في إطلاق النار كتحويل. في غضون ذلك، مع ميسيري اقتربنا قدر الإمكان وألقينا قنبلتين يدويتين. بمجرد أن انفجروا اندلع حريق.

توقف إطلاق النار لكن القبو كان كبيرًا وكنت أعلم أن الكوماندوز ما زالوا يختبئون بالداخل وسرعان ما سيطلقون سراحهم. على كلا الجانبين توقفنا عن التنفس وحملنا مقاطع جديدة في بنادقنا الرشاشة. فجأة حول انطلق عشرون رجلاً من قبو التدخين. كانا ننتظرهم بمدافع رشاشاتنا ولم ينجو أحد منهم.

كانت المعركة محتدمة في الخارج. ذهبنا إلى مقر الحزب الشيوعي. غادر أعضاء الحزب المبنى بحذر وحل محلهم حوالي خمسين من متمردي جبهة التحرير الوطني الذين أمضوا الليل هناك. إن الدليل على التواطؤ من جانب الحزب الشيوعي وجبهة التحرير الوطني الذي طلبه المقدم ديكومبس من المكتب الثاني في قسنطينة أمر لا مفر منه على الإطلاق. في الشارع المجاور لثكنات اللواء، يواصل المتمردون التقدم، ويبدو أنهم مهلوسون. وجدت فيلق كان يتسكع لمساعدتي في إيقافهم. بدأ في إطلاق النار على الرجال ببندقيته وسقطوا، واحدًا تلو الآخر.

لكنني لم أستطع فهم سلوكهم. عندما أصيب فلاغة وسقط على الأرض لم يتفاعل رفاقه ؛ لقد استمروا في التقدم، وأظهروا اللامبالاة الكاملة بدلاً من الاحتماء أو الالتفاف. لم يبدوا متوافق مع ما كان يحدث. في الشوارع القريبة، تم الترحيب بهم بنيران الرشاشات الثقيلة، ومع ذلك لم يسقط أي من هؤلاء الرجال، وبالتالي تكبدوا خسائر فادحة .

وكان نائب العمدة دوبوتش[17] قد أبرق الجزائر العاصمة في حالة من الذعر، قائلاً إن فيليبفيل سقطت في أيدي جبهة التحرير الوطني وأن الأمر انتهى. ثم حبس نفسه في قبو منزله. لكن يوم السبت في الجزائر العاصمة، كان الجميع على الشاطئ ولم يهتموا برسائل دوبوتش أكثر من تقرير ماير، الذي كان محسوسًا في شهرين قبل ذلك. لم يأخذ أحد على محمل الجد التهديدات المعلقة علينا. كنت أعرف ذلك من

17 - Deputy Prefect Dupuch

خلال ابن عمي الذي كان يعيش في الجزائر العاصمة والذي كنت أزوره من حين لآخر. كان أصدقاؤه يقولون إن جبهة التحرير الوطني غير موجودة.

خسر المتمردون 134 قتيلاً في شوارع فيليبفيل وعدة مئات من الجرحى، ولم يحاولوا حتى إنقاذهم. واضطر اللواء إلى اصطحابهم وأطلق النار على ضابط الصف أثناء محاولته إعادة فلاغة جريح. تم إطلاق النار على أحد قادة فرقتنا من قبو. وبدلاً من إشعال النار في المبنى أو إجبارهم على الخروج بالقنابل اليدوية، قرر مهاجمة المتمردين بإنصاف ودفع الثمن الأعلى لحماقته. فقد رجلان حياتهما أثناء محاولتهما اللعب وفقًا للقواعد، بالإضافة إلى حوالي 100 جريح آخر من جانبنا أيضًا.

التقط زعيم جبهة التحرير الوطني الصغير الذي تعرض للضرب على الأرض أمام مركز الشرطة الذي حاول مهاجمتها. كانت تلك فكرة سيئة لأن فيليبرتي كان ينتظره ببندقيته الآلية 24-29. قُتل جميع المتمردين الذين كانوا جزءًا من

فرقة ذلك الزعيم ولم يحالفه الحظ بما فيه الكفاية لتكون في الملف مع فيليبرتي. لم يكن مدير الشرطة في عجلة من أمره لنقل الرجل إلى المستشفى وأراد استجوابه بدلاً من ذلك. طلب مساعدة إصولاح، الذي لعب دور سجين آخر في جبهة التحرير الوطني وألقي بوحشية في زنزانة السجين الجريح.

همس إصولاح «لقد كنا غير محظوظين»، حيث كان أيضًا ممثلًا رائعاً. «لقد تعرضنا للضرب حقًا اليوم».

أجاب زعيم جبهة التحرير الوطني: "نعم'، لكن زيغوت يوسف، زعيم منطقة قسنطينة، نجى، وكذلك سي خالد".

"سي خالد ؟ من هذا سي خالد ؟ " "خالد المصري... ".

ثم مات السجين فجأة . لقد أصيب زعيم آخر لجبهة التحرير الوطني بجروح خطيرة في الفخذ جراء انفجار نيران الرشاشات الثقيلة. أجرى الطبيب فنسنت، الجراح في مستشفى فيليبفيل، عملية جراحية له بمساعدة الطبيب بي، الذي جاء من الجزائر العاصمة. لم يتمكنوا من تخديره بشكل صحيح لأن المخدر الذي أعطته له الممرضة بالحقن لم ينجح.

كانت الحقنة الثانية ضرورية. بمجرد الانتهاء من العملية، فتح المتمرد عينيه وفهم الجراحون: تم تخدير معظم المهاجمين بشكل سخيف باستخدام «الكيف» الذي كانوا يدخنونه، مما يفسر سبب عدم اكتراثهم عندما كنا نطلق النار عليهم .

بحلول الساعة 1 مساءً، انتهى كل شيء. وفقًا لأوامر زيغود يوسف، قرر القادة، الذين رأوا الأمور تسير بشكل سيء، التقاط أسلحة الموتى والتراجع، تاركين رجالهم وراءهم، سواء كانوا يزالون واقفين أو مصابين، لمواجهتنا بمفردنا. اكتشف يوسف على وجه التحديد الخسائر الفادحة التي سيتكبدها لأن المقاتلين لديهم أسلحة خفيفة فقط. كان الهدف هو إحداث تأثير على الرأي العام: فكلما زادت الدماء زاد الحديث عنها. شعر يوسف أن بعض المزارعين في المقدمة، تعاطوا الحشيش. من الواضح أن موتهم لم يكن يعني شيئًا بالنسبة له، ليس أكثر من موت المدنيين الفرنسيين الذين أمرهم بارتكاب مذبحة. لقد فهمت أنه بدون معلومات

استخباراتي، كانت هناك مذبحة في فيليبفيل، على غرار الفظائع في الحلية .

# الحلية

حوالي الساعة 2 بعد الظهر، قيل لنا أن الهجوم الذي تركز على فيليبفيل شمل أيضًا بعض القرى والبلدات الصغيرة بالقرب من قسنطينة. كان هناك منجم معزول للكبريت الحديدي على بعد حوالي 22 كيلومترًا إلى الشرق واستهدفته جبهة التحرير الوطني بشن هجوم. في الحلية، عاش حوالي 2000 مسلم جزائري جنبًا إلى جنب مع 130 أوروبيًا. تم دفع رواتبهم جميعًا وفقًا لنفس سلم الرواتب ولديهم مزايا اجتماعية وصحية متطابقة، وهو بالضبط نوع الموقف الذي لم تستطع جبهة التحرير الوطني قبوله. لم أعتقد أبدًا أن المتمردين سيهاجمون اللغم أو أنهم سيكونون جبناء لدرجة أنهم يستهدفون المدنيين من أصل أوروبي فقط.

كان زيغوت يوسف قد أمر بقتل جميع المدنيين الأوروبيين وقتلهم بأقسى طريقة ممكنة. وتوقع أن يتفاعل الفرنسيون مع هذه المذبحة، وأن يفاجأوا بمثل هذا الإرهاب، وأن يبدأوا قمعًا طائشًا من شأنه أن يجمع السكان المسلمين الجزائريين ضد الاقدام السوداء ويثير الرأي العام العالمي. في حرارة منتصف النهار الشديدة، بينما كان الناس يتناولون الغداء، شنت مجموعتان من الفلاقة هجومًا مفاجئًا وبدأت في قتل جميع المدنيين الموجودين داخل منازلهم. كان هناك أطفال صغار داخل المنازل تم إبعادهم عن الحرارة لتجنب ضربة الشمس ونساء كن مشغولات بهدوء بغداء منتصف النهار بينما ينتظرن أزواجهن في المنزل.

كنت قد زرت المنجم قبل أيام قليلة وفحصت نظام الدفاع الذاتي الفعال الذي أنشأه المدير. منذ العلاقات بين كان المسلمون الفرنسيون والجزائريون ممتازين في الحلية، ولن أقلق. شعر موظفو الأقدام السوداء بثقة كبيرة بشأن زملائهم الجزائريين في العمل وكانوا مقتنعين بأن المشاعر الباهتة التي

يشاركونها ستلعب دورًا في حالة وقوع هجوم. من أجل تجنب خطر إظهار يدنا لجبهة التحرير الوطني، الأمر الذي كان سيؤخر الهجوم ويكشف المخبرين، مما يجعل التنبؤ بعملية لاحقة أكثر صعوبة، لا أشارك أي معلومات مع مدير المنجم. كإجراء تحذيري، وضعت معسكر بيهاو العسكري المستخدم لتدريب المجندين الشباب، الواقع على بعد عشرة كيلومترات على الطريق إلى فيليبفيل، في حالة تأهب.

كان النظام الدفاعي في الحلية يتكون في الغالب من إمدادات جيدة من البنادق والرشاشات. ومع ذلك، في يوم الهجوم، لم ينجح النظام لأن الرجل الذي كان لديه مفتاح موقع إمداد الأسلحة قد ذهب إلى فيليبفيل إلى الشاطئ. تمكن عاملان أوروبيان في المنجم من الهروب، ووصلا إلى كامب بيهاو، في حالة ذهول وضيق. كانوا يبكون ويقولون إن الرجال كانوا يقتلون بشراسة لا تصدق، ويأخذون الأطفال الصغار ويسحقونهم حتى الموت على الجدران وينزعون الأحشاء عن النساء في كل عمر بعد اغتصابهن.

في بيهاو، لم يكن لدينا سوى 200 مجند شاب تحت قيادة الكابتن بيريت، الذي نجا من « ديان بين فو »، والملازم نكتو، الذي كان في الأصل من بورغندي. بمجرد إبلاغه بالكارثة، قرر ماير استعادة المنجم في أقرب وقت ممكن. كان استخدام المجندين الجدد الذين لم ينتهوا حتى من تدريبهم الأساسي وبالكاد يمكنهم إعادة تحميل بنادقهم أو فهم الأمر أمرًا محفوفًا بالمخاطر للغاية. ومع ذلك، فقد تصادف وجودهم على الفور وكان ماير هو الشخص الذي يتحمل المسؤولية عندما يتعلق الأمر بذلك. وهكذا أعطى بيريت الأمر بالهجوم دون مناورة، تمامًا مثل جنود الثورة الفرنسية وبأبسط طريقة ممكنة: على خط، كتف إلى كتف، وفتح النار فقط على الأمر لتجنب أي حوادث .

الشيء الوحيد الذي كان بإمكان ماير فعله هو استدعاء مجموعة القوات الجوية التكتيكية من قسنطينة. أقلعت طائرتان تدريبيتان بمحرك واحد من طراز T6 قيد الاستخدام في الجزائر للهجوم البري على الفور لدعم المجندين الـ 200

الذين شنوا هجومًا دون تردد لإنقاذ المدنيين الذين ما زالوا على قيد الحياة. لم يصب أي من هؤلاء الأولاد بالذعر وفتحوا النار فقط عند الرؤية وعندما أصدر ضباطهم الأمر. كما قام الطيارون بعملهم بشكل جيد وأحصينا 80 قتيلاً من الفلاغة وحوالي 60 سجيناً. لسوء الحظ، ما كان لديهم الوقت للقيام به للأوروبيين في المنجم كان غير موصوف.

عثرنا على 35 جثث و 15 جريحًا و شخصين في عداد المفقودين. عندما رأيت أطفالًا مقطوعين إلى قطع، وحناجرهم مقطوعة أو مسحوقة حتى الموت، والنساء اللواتي تم نزع أحشائهن أو قطع رأسهن، أعتقد أنني نسيت حقًا ما يعنيه أي شفقة. كان من الصعب تصديق أن هؤلاء الأشخاص قد تعرضوا للذبح والتشويه من قبل جيرانهم المسلمين الجزائريين، الذين كانوا يعيشون معهم بسلام حتى ذلك الحين. جعلتهم جبهة التحرير الوطني يشربون الكحول ويدخنون «الكيف»، ثم شجعوهم على نهب منازل عمال الأقدام السوداء وأظهروا لهم كيفية القيام بذلك.

حوالي الساعة 4 مساءً، اتصل ناكتوكس بماير :
«كولونيل، هنا في المنجم المشهد ليس جميلا، يا سيدي».
«تقريباً كم عددهم ؟»
«ثلاثون، ربما أربعون،حضرة العقيد، ولكن في مثل هذه الحالة الفظيعة». «هل لديك أي سجناء ؟»
"نعم، حوالي ستين. ماذا أفعل بهم أيها العقيد ؟ " "يا له من سؤال! تخلص منهم، بطبيعة الحال! "
بعد خمسة عشر دقيقة سمعنا شاحنات GMC تتوقف مع ناكتوكس. «لماذا كل هذه الشاحنات، نكتوس ؟»
«حسنا، أحضرت السجناء، حضرة العقيد، كما كنت تقول».
حاولت أنا و بروسبير عدم الضحك لكننا شعرنا بالغضب من الداخل. قلت لنكتوس :
«هل لأنك من بورغوندي لا تفهم اللغة الفرنسية ؟»

شعر الملازم بالأذى لأنه لم يحب أن يسخر الناس من لهجته وبدا منزعجًا جدًا لدرجة أننا بدأنا حقًا في الضحك مثل تلك اللحظات الغريبة التي تبدو فيها المأساة فجأة بشعة.

«حسنًا، نكتوكس، أفرغ شاحناتك واخرج من هنا».

أخبرت العقيد أنني سأقوم بالمهمة. ماير لا يحبني، لكننا توافقنا جيدًا وعرفت أنه وافق على ما كنت على وشك القيام به. اخترت رجلاً من بين السجناء لاستجوابه بنفسي. كان رجل مسلم جزائري قتل عائلة واحدة من زملائه الفرنسيين.

"لكن لماذا قتلتهم، اللعنة ؟ لم يفعلوا أي شيء يؤذيك! كيف يمكنك قتل الأطفال الصغار ؟ "

«قيل لي إنني لا أخاطر».

"ماذا تعني أنك لم تخاطر ؟ كيف يمكن أن يكون ذلك ؟ "

"بالأمس جاء ممثل جبهة التحرير الوطني لرؤيتنا. أخبرنا أن كل من المصريون والأمريكيون يهبطون اليوم

ليساعدونا. قال يجب أن نقتل كل الفرنسيين وأننا لا نخاطر. لذلك قتلت كل الذين استطعت العثور عليهم ".

أجبته باللغة العربية :

"لا أعرف ما يفكر فيه الله فيما فعلته للتو، لكنك الآن ستذهب وتشرح له مباشرة. منذ أن قتلت الأبرياء، يجب أن تموت أيضًا. إنها قاعدة المظليين ".

لقد اتصلت بـ (إصولاح)

«» خذه بعيدا. يجب إعدامه على الفور! للآخرين الذين أحتاجهم للتحدث مع بي بي ".

«أو تعني بي بي الميكانيكي ؟» هذا صحيح

كان بي بي رقيباً في حركة المقاومة وجاء لقبه من وجهه الشاب. كان مسؤولاً عن اصلاح المحركات. منذ أن عرف الجميع ما كنا نفعله، كان لدى بي بي بوق لرؤيتي قبل أيام قليلة.

«حضرة النقيب، أريد التحدث إليك» «هيا يا حبيبي»

«انظر، أعرف ما تفعله وأحب العمل معك»».

"آسف يا حبيبي، لكن لدي كل الرجال الذين أحتاجهم وأعتقد أننا بحاجة إليك في المرآب. "لقد أصيب بخيبة أمل لكنه استمر في السؤال على أي حال. «حضرة النقيب، إذا كنت بحاجة إلى المساعدة يومًا ما، فلا تنسني هنا». اتفقنا لن أنسى ".

في 20 أوت تذكرت عرض بي بي.

قلت: «إذا تذكرت بشكل صحيح، قلت إنك تعرف ما هي وظيفتي، وأردت العمل معي».

"" هذا صحيح، حضرة النقيب ".

"جيد، أنا أقبل عرضك واليوم لدي وظيفة لك. اذهب واحضر جميع رجالك بمدافع رشاشاتهم وجميع المقاطع المحملة التي يمكنك العثور عليها. "

اصطفت السجناء، كل من الفلاحة والعمال المسلمين الجزائريين الذين ساعدوهم. عندما حان الوقت لإطلاق النار، من الواضح أن بي بي لم يكن متحمسًا للغاية. أنا متأكد من أنه كان يفضل العودة إلى حفرة الشحوم.

كان علي أن أعطي الأوامر بنفسي. كنت غير مبال تمامًا: كان علينا قتلهم وفعلت ذلك. كان هذا كل شيء. لقد قتلت عن قصد الأمر يبدو كما لو كنا نتخلى عن المنجم وترك بعض الناجين من نوير خلفهم للوقوف في حراسة. بعد أيام قليلة، كما توقعنا، أعيد سرد الفلاغة. بمجرد أن أعطانا الحراس الإشارة، صعدنا مع الكتيبة الأولى. تم القبض على حوالي 100 رجل تم إعدامهم على الفور.

أمرت بإعدامات أخرى بعد معركة فيليبفيل. استولى على حوالي 1500 متمرد في نفس اليوم أو في اليوم التالي وقمنا بتجميعهم في فناء كبير. جئت مع رجال الشرطة لفرزهم. كانت وكالات إنفاذ القانون، و الاستعلامات العامة، و الأمن الحضري، والشرطة الجنائية، والدرك، جميعًا هناك لأخذ أولئك الذين يريدون استجوابهم. وكان من بين السجناء رجال من الجبال ومزارعون أجبروا على الانضمام إلى جبهة التحرير الوطني. غالبًا ما تعرفنا عليهم وتم إطلاق

سراحهم بسرعة. لكن كان هناك آخرون، المتعصبون، أولئك الذين كانوا مستعدين للبدء من جديد في اليوم التالي إذا أمروا بذلك. كيف يجب أن نتعامل معهم بمجرد استجوابهم وأخبرونا بكل ما يعرفونه ؟ كنت قد حاولت فرزهم إلى مختلف الوحدات التي تعاملت مع الاستجوابات، ولكن بمجرد الانتهاء من ذلك، مع العلم أنه لا يمكن إعادة تأهيل هؤلاء الرجال، أعيدوا إلي حتى أعتني بهم. لم أكن أعرف بكلمات كثيرة ولكن المعنى كان واضحًا بشكل لا لبس فيه. ومع ذلك، لا أريد أن أكون مسؤولاً عن مصير الكثير من السجناء وقلت ذلك بشدة :

"من فضلك، المشرف، يجب أن يكون رجله تحت إشرافك. خذوه! "

«ألا يمكنك حمله في الوقت الحالي ؟» سأل «عودة البوق غدًا لحمله».

"عزيزي المشرف، إم يمر بوقت عصيب حقًا، ولا أعرف أين أضعهم. وماذا عنك في الدرك ؟ "

"لا أستطيع أخذه إلى الثكنات ؛ لم يعد هناك مجال "
أجاب.

«أنتم يا رفاق تغضبونني حقًا، جميعكم!»

بدأت من جديد في اليوم التالي لكنهم ما زالوا مراوغين. واليوم هل تريدهم ؟ نعم أم لا، اللعنة ؟ "

كان جميع المدنيين ينظرون إلى أحذيتهم.

«حسنًا، فهمت».

اخترت بعض المجموعات من NCO وأمرتهم بإطلاق النار على السجناء. كنت حريصًا دائمًا على عدم أمر نفس الرجال بالقيام بهذا النوع من العمل، ونادرًا ما تم تجنيدهم، باستثناء أولئك الذين شاهدوا عملًا وكانوا في الجيش لمدة عام واحد على الأقل. ليس لديهم أي مخاوف.

بمجرد أن انتهى الأمر، أعددت تقريرًا وساعدت مفتشي الاستعلامات العامة في كتابة تقريرهم. كان مدير الشرطة أمسان في فرنسا وجلست في مكتبه. اكتشفت أن المزيد من المذابح قد وقعت في الحروش، واد زناتي

و كاتينات[18] و جومابس[19]. وفي قسنطينة، قُتل ابن شقيق فرحات عباس في صيدليته لأنه كان يُعتقد أنه مؤيد جدًا للفرنسيين. التقط أعضاء جبهة التحرير الوطني الذين قتلوا في الانتفاضة وأخذوا الجثث إلى الملعب البلدي. كان هناك 134 قتيلا اصطفوا على أحد مسارات الملعب، تحت حراسة جنود الكتيبة 18. وجدنا أولئك الذين سقطوا بين الأدغال بعد بضعة أيام بسبب حرارة أوت.

فقدت جبهة التحرير الوطني حوالي 500 رجل، بما في ذلك أولئك الذين هاجموا المدافع القوي فيليبفيل والذين ساروا في نيران الرشاش. كان البرلماني المحلي يتجول لإلقاء نظرة على الملعب وبعد أن قام برشوة حارس الملعب أثناء الخدمة تمكن من الدخول والتقاط بعض الصور، حتى أنه حرك بعض الجثث حوله للحصول على زاوية أفضل. ثم تم بيع

18 - Catinat

19 - Jemmapes

الصور مقابل وزنها من الذهب إلى مجلة الحياة بحيث أصبح هؤلاء الـ 135 قتيلاً، بفضل التعليق الصحفي الأمريكي، مثل العديد من السجناء الفقراء الذين أعدمهم المظليون الفرنسيون. تم التلاعب بالصورة لكن الصحافة أرادت أي نوع من الصور تثبت أننا مجرد مجموعة من الأوغاد.

طلبت من الدوائر البلدية في فيليبفيل وضع صالون الجنازة تحت تصرفي والإشارة إلى مكان وجود المقبرة الإسلامية. كان علي أن يحفر حفرة بطريقة يمكن أن تكمن فيها الجثث في اتجاه مكة. في أوت، أصبحت الأرض صلبة مثل الصخور، لذلك احتجنا إلى مجرفة صلبة. الوحيد المتاح كان في المدرسة الزراعية. ذهبت للتحدث مع المدير مع سوتيراس، إصولاح، ميسيري، واثنين آخرين من أصحاب الاقدام السوداء، موريس جاكيه وإيف كومو، وكلاهما عريف وسائق وميكانيكي. يمكنهم التحدث بطلاقة باللغة العربية. كان مدير المدرسة ضابطًا احتياطياً لكنه رفض إعارتنا مجرفته. اضطررت إلى تهديده بالاعتقال لحمله على

الامتثال. حفر حفرة يبلغ طولها حوالي 100 متر وعرضها مترين ولا يزيد عمقها عن متر واحد. دفن الجثث في ذلك الخندق.

في اليوم التالي جاءت امرأة من قسم الصحة بالمحافظة لرؤيتي في مكتبي. مثلت السلطات في الجزائر العاصمة التي كانت ترسل لي الجير للتأكد من اختفاء الجثث. في نفس اليوم تلقينا رسالة رسمية من القيادة العسكرية، أيضًا في الجزائر العاصمة، مع أوامر بوقف الإجراءات القمعية. ومع ذلك، من خلال قنوات مختلفة، تلقيت أيضًا رسالة تهنئة سرية من «منتجات الألبان[20]» ومن طرف ليفورت، الذي حل محلي كمدرب لخدمة العمل[21].

اتصل الجنرال جاك ماسو بماير يوم الاثنين 22 أوت 1955 وأعلن عن زيارته. أراد ماسو الاستفادة من الأحداث الأخيرة ولتفقد وحدتنا أيضًا. كان اسميًا في قيادة فرقة المظليين العاشرة، والتي لم تكن تعمل بكامل

20 - dairy

21 -*Action Service*

طاقتها. في أقل من عام من الحرب، لم يكن لدى ماسو الوقت للتعرف على الوحدات الخاضعة لقيادته، وقد اندهش من أنه في مثل هذه المعركة الدموية، عانى جانبنا من مقتل جنديين فقط. تناول الغداء في الفوضى وعندما كان يعود إلى مروحيته سأل السؤال الذي كان يدور في ذهنه :

«لذا، ماير، أخبرني بما حدث هنا، لأن هناك شيئًا ما زلت لا أفهمه بشأن هذا الأمر».

"جيد إنه بسيط حضرة الجنرال. كان لدينا من يعرف بالضبط متى سيحدث الهجوم. يجب أن تسأل الكابتن أوساريس، ضابط المخابرات، هذا السؤال. "

«ومن هو ؟»

"ضابط خدمات خاصة شعرنا به وكان مظلياً مع الفرنسيين الأحرار ".

اتصل بي ماسو.

«كيف حصلت على تلك المعلومات بحق الجحيم ؟»
«اتخذت الخطوات اللازمة وحصلت على المساعدة».
«من من ؟»
«حسنًا، من قوة الشرطة من بين آخرين».

شخر ماسو وصعد إلى مروحيته دون أن يذكر كلمة أخرى. لا أظن أنه وضعني في بصره في ذلك اليوم. في وقت لاحق تلقينا رسالة من الجنرال لوريو، القائد الأعلى للجيش الفرنسي في الجزائر، وأعرب عن رغبته في مقابلة أعضاء المكتب المرشحين للترقية ؛ ومع ذلك، لم يتم ترقية أي منا. لم تكن هناك مكافأة لأي من الرجال في اللواء. لقد أنقذ آلاف المدنيين من مصير مروع ولكن فجأة لا تريد الجمهورية الفرنسية الاعتراف بنا على الإطلاق .

جاءت بريجيت فريانج، التي شكلت عضوًا في الخدمات الخاصة والتي أصبحت مراسلة إخبارية، لكتابة مقال. كانت بالفعل ودودة مع بروسبير ومانات. وثقت بها أنا وماير

وقدمت لها إحاطة عن الأحداث. بعد مغادرة بريجيت، قدمت تقريرًا إلى بروسبر.

«إذن ماذا قلت لها بالضبط ؟» سأل العقيد. «حسنا، الحقيقة، يا سيدي».

«الحقيقة ؟»

"أنت يا سيدي، الحقيقة. أخبرتها أن السكان المسلمين الجزائريين وافقوا على أفعالنا وكانوا داعمين تمامًا ".

بدأ ماير يضحك. عندما نُشرت المقالة، لاحظنا أنها كانت مائلة ضدنا كثيرًا. كتبت بريجيت أن ماير أشارت إلى أنه من فضلك أعذرها: لقد عبث المحررون بنصها واستقالت من الصحيفة. كانت فيليبفيل هادئةً للأشهر التسعة التالية. نظرًا لأن معظم المجرمين الصغار كانوا أيضًا أعضاء في جبهة التحرير الوطني، فقد قُتل العديد منهم في 20 أوت وخلال الأيام التي تلت ذلك. كانت المدينة هادئة للغاية وخالية من الجريمة لدرجة أن القاضي المحلي، فوجليماتشي، كان لديه عمل مؤقت .

# الطفل مسعود

في الخريف، وبسبب الأحداث الأخيرة التي يمكن أن تؤدي إلى أعمال انتقامية، قررت أنه سيكون من الآمن إعادة عائلتي إلى فرنسا. كان العديد من الضباط يفعلون الشيء نفسه لأنه كان من المعروف أن جبهة التحرير الوطني تنتقم من العائلات بأي وسيلة تحت تصرفها. خلال اجتماع مع المشرف فيليبرتي، قال أحد زملائه، مدير الشرطة بلان، إن وضع حد لكل هذا الشيء الأفضل سيكون تقديم مكافأة لكبار قادة جبهة التحرير الوطني، سواء كانوا أحياء أو ميتين. اعتقدت أنها فكرة جيدة جدًا واتفق معي فيليبرتي.

اختار سبعة أسماء، بما في ذلك زيغود يوسف و غرس الله مسعود. صاغ ملصقًا لكل رجل وترجمه إصولاح إلى العربية ليكون آمنًا، لكن لم يكن ذلك ضروريًا لأنه بين

المسلمين الجزائريين المتعلمين يمكن للأغلبية قراءة الفرنسية بشكل أفضل من العربية. كانت أهم الأجزاء هي صور الرجال الذين أردناهم والمبلغ المالي المقدم كمكافأة. لم يكن لدى مدير الشرطة أموال لصنع الملصقات وحتى أقل لدفع المكافآت. اتصل بخدمات الدعاية الحكومية، التي طبعت سبعة إصدارات لكل من **5000** منشور وزودنا سلاح الجو العسكري بطائرة.

اختار عدداً قليلاً من المواقع الإستراتيجية لتوزيع النشرات، علي الحي العربي في فيليبفيل، والجزء الأكبر من المنشورات، والجرف المطل على الشريط الجوي للذي يختزل الطفل مسعود. كما أننا لا ننسى بيت الدعارة في فيليبفيل حيث كانت السيدة مخبرة مخلصة لمفوض الشرطة وذهبت حتى الآن، على الرغم من أنها كانت من العقيدة الإسلامية، لإغلاق مؤسستها يوم الجمعة العظيمة. بعد توزيع النشرات، جاءت راكضة إلى مقر الشرطة لإخبار المشرف فيليبرتي أن النشرات كانت تحظى بشعبية كبيرة بين فتياتها،

اللواتي تعرفن على العديد من عملائهن العاديين. بدأ رجال الطفل مسعود، بمجرد أن رأوا النشرات، في إعطاء رئيسهم بعض النظرات الغريبة جدًا، وحقيقة الاهتمام لدرجة أنه بدأ يقلق.

في نوفمبر 1955، وصل فوج المظلات الثاني التابع للفيلق الأجنبي ليحل محل RCP الأول الذي كان على وشك الانتقال إلى خنشلة، في جبال أوراس. وهكذا انتهى عملي كضابط استخبارات في منطقة فيليبفيل. ومع ذلك، طلب العقيد لاكابيل، قائد المنطقة الجديد، أن أبقى في فيليبفيل مع فريقي بأكمله وكان علي أن أطيع دون الكثير من الحماس. لقد استقبلني ببرودة وسرعان ما نقلت واجباتي إلى خلفائي: الكابتن هابي والكابتن فيال .

كان هابي ضابطًا متخصصًا في شؤون المسلمين الجزائريين وتم تعيينه ضابط مخابرات في المنطقة لأنه كان يتحدث العربية بطلاقة. كان كلوديوس فيال ضابط المخابرات في REP الثاني. كان لدى كلاهما خبرة كبيرة ولكن كان علي أن

أريهما الحبال داخل المنطقة. فابتداء من ديسمبر 1955، قمنا بعملية واسعة بمساعدة رجال فيليبرتي.

شاركت في إنشاء فرقة كوماندوز فوج جلبت لنا مشتبهًا به تم القبض عليه في فيليبفيل. استجوبت أنا وإسولاح الرجل وسار الاستجواب بسلاسة، دون أي عنف. قال الرجل إنه مستعد لمساعدتنا. كان علي التحدث إليه بهدوء لمدة ثلاث ساعات دون أن نفقد صبرنا، لكنه بدا أنه حسن النية ولم يسبق له أن خاض أي قتال. كان صانع السلاح والمسؤول عن توريد الأسلحة. أخبرنا عن قبو بالقرب من غابة مزعجة لكنه لم يكن قادرًا على الرغم من جهوده الصادقة لتحديد المكان على الخريطة. بفضل طائرة المراقبة، تمكنا من تحديد مكان شيء ما على مسافة بعيدة تمامًا من فيليبفيل وقررنا إعداد العملية بهذه المعلومات السطحية.

سارنا لفترة طويلة وأراد العقيد ماسلو، الذي كان في قيادة REP الثانية، العودة. لم يحبني كثيرًا وكان يقول إنني حققت الكثير من النجاح مع السيدات، مما ساهم في

غيورته. من ناحية أخرى، كان إصولاح مع قائد في الفيلق الأجنبي كان لديه عقدة تفوق وتكبر.

"اسمع هنا، أيها الرقيب. هذه المعلومات التي تروج لها هي حقًا الكثير من الهراء! لقد كنا نتجول لساعات من أجل لا شيء. "

"القليل من الصبر، حضرة النقيب. يجب أن تستمر، المعلومات جيدة.

أنا متأكد من ذلك ".

لمنع الضباط من النوم، كان على إصولاح أن يمضي قدمًا في فرقة من رجال الفيلق الأجنبي وانتهى بهم الأمر بتحديد موقع الغابة. ظهر فلاقة فجأة وأطلق عليه إصولاح النار بالكربين. توقف الرجل وحاول على الفور الهروب. أطلق إصولاح النار مرة أخرى ورفع الفلاقة ذراعًا واحدة فقط لأن NCO أطلق النار عليه مرتين في ذراعه الأخرى. أخذنا السجين إلى السلاح المخفي حيث وجدنا 150 بندقية إيطالية

ستاتي[22]، وعدد قليل من بنادق الموزار[23] وبعض البنادق.

سقط زيغوت يوسف في كمين نصبته القوات السنغالية في الضواحي الغربية لفيليبفيل، حيث قُتل مع جميع رجاله. كانت المشاة السنغالية صعبة للغاية. أخبرنا مقر الفرقة في قسنطينة أن نرتجل للحصول على المكافأة وكان على قائد RCP الأول أن يعطي راتبه الشهري للوفاء بالوعد .

تمكنت أخيرًا من الحصول على انتقال من فيليبفيل. وكانت علاقاتي مع الضباط الجدد المسؤولين متوترة إلى حد ما. وكان جورج ماير قد اقترح أن أجيب على طلب من الجيش الشخصي ؛ كانوا يبحثون عن ضباط يأخذون دورة تعليمية في إنجلترا. كان على المرشحين أن يكون لديهم خبرة في العمليات المتعلقة بالقوات الجوية، مما جعل وصفي وقد تدربت في الأصل في بريطانيا العظمى .

---

22 - stati

23 - Mausers

في ربيع عام 1956، تم إرسالي إلى مُعَسكر في سالزبوري لحضور جلسة تدريبية سرية للغاية لمدة شهر واحد. كان هناك عدد قليل من الفرنسيين وبعض البريطانيين والأمريكيين الذين تم تدريبهم على دعم الحرائق والنقل. كنا ندرس كيفية بدء لواء مظلي من 5000 رجل لعملية في مكان ما في البحر الأبيض المتوسط. كذنا أن يفسد اللواء بين طائرات النقل المختلفة، ويختار المطارات ويقدر الوزن. أعددنا خطة مفصلة للغاية. وكان من المفترض أن يتم التحميل في قبرص وتركيا. لا نعرف في ذلك الوقت أننا كنّا نستعد لعملية السويس. أراد الجنرال جمال عبد الناصر، الرئيس الجديد لجمهورية مصر، الذي أعلن في عام 1953، أن يغادر البريطانيون، وهو ما فعلوه في نهاية جوان 1956. بعد شهر واحد قام بتأميم قناة السويس. وفي نهاية أوت، تقرر القيام بعمل عسكري من جانب فرنسا وبريطانيا العظمى، بمشاركة إسرائيل. عرفت الحكومة الفرنسية أن ناصر كان يدعم جبهة التحرير الوطني. تمت بعثة السويس في

**4 نوفمبر 1956، وكانت ناجحة، ومع ذلك، تحت ضغط من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، تم التوقيع على وقف إطلاق النار بعد ثلاثة أيام. تم إعداد العملية نفسها منذ أوائل الربيع في تلك السنة.**

**عدت إلى الجزائر في ماي 1956 وذهبت إلى خنشلة. أمرني ماير بالبقاء في قاعدة الفوج في بون (عنابة) وإعادة تنظيمها. عندما وصلت قيل لي إن القيادة العليا قررت أن المظليين سيتدربون على أفواج من 1000 رجل في المرة الواحدة. كان تحضيرًا آخر لبعثة السويس. وصلت العديد من الأفواج للمشاركة في تمارين القفز. وكان من بينهم فوج المظليين الاستعماري الثالث بقيادة اللفتنانت كولونيل مارسيل . كنت أعرفه جيداً تم الهبوط بالمظلة في نفس المجمع في الاتحاد الأيبيري اللاسلطوي في عام 1944، والذي كان يعمل في منطقة أرياج[24].**

24 - Ariège

عرض علي فرصة القفز مع وحدته في صباح اليوم التالي، 1 جوان 1956. ذهبت لرؤيته على مدرج المطار مع نائبه، لينوار، الذي أطلق عليه لقب «سيدتي العجوز»، وهو أمر استاء منه لينوار بشدة. كضيف، اضطررت إلى القفز أولاً وبالتالي الصعود إلى الطائرة أخيرًا. قام المتخصصون في فيليبفيل الذين عملوا على مدار الساعة بطي المظلات التي تم تكديسها بعد ذلك في الميدان. كان كل جندي مظلي يمسك بواحد قبل الصعود إلى الطائرة. اعتقدت أنني كنت محظوظًا جدًا للعثور على واحدة بمجرد أن كان الفوج بأكمله على متنها. لكن الحظ لا علاقة له بذلك.

في نفس اليوم في فيليبفيل، اكتشف فيليبرتي أن مركز الشرطة الخاص به على وشك التعرض للهجوم من قبل كوماندوز جبهة التحرير الوطني. حذر التقيب فيال وكان الجميع على استعداد لمنح المهاجمين، ليس سوى الطفل مسعود وعشرات الرجال، في حفل استقبال كبير. كان هناك وابل من إطلاق النار وكان الطفل مسعود وفريقه مليئين

بالرصاص. أصيب فيال بجروح خطيرة برصاصة عيار 9 ملم حطمت عظمة الورك لكنه لحسن الحظ أخطأ الشريان.

قفزت في بون (عنابة) من ارتفاع 400 مترًا وكنت فخورًا جدًا بأن يتبعني معظم RPC الثالث. شعرت على الفور بوجود خطأ ما في فتح المظلة وشعرت أنني لم أعد أستطيع استخدام ذراعي اليمنى. كانت المظلة نفسها مثل النقانق، وكانت الخطافات ملفوفة حول الأشرعة وذراعي عالقة في الحزام. كان يجب أن أفتح على الفور مظلة اللفة لكنني لا أفعل ذلك، بدافع الفخر تجاه RPC الثالث. كانت الأرض تقترب مني بسرعة إلى حد ما وكان بإمكاني سماع الرجال أدناه يصرخون في وجهي :

«علبة الركبة.. علبة الركبة[25]!»

اعتقدت أن لدي المزيد من الوقت، ثم في اللحظة الأخيرة أمسكت بالهواء وألقيته أمامي لفتحه. للأسف، ارتفعت حزمة اللفة أيضًا مثل الشمعة. أمسكت به وحاولت

25 - le paquet des genoux

فتحه، ثم رميته خرجت مرة أخرى وهذه المرة فتحت. في تلك اللحظة بالذات شعرت بهزة مروعة: لقد اصطدمت بالأرض. لا أشعر بأي شيء أكثر من ذلك. كان من الجميل، شبه الشائع، رؤية كل هؤلاء الرجال ينزلون من السماء. كان بإمكاني سماع بعض الصراخ الرهيب من سائقي أثناء محاولتي وفشلت في اللف نحوه. كنت مشلولاً لكنني لم أفقد وعيي. انتهى المطاف بأربعة عشر منا في المستشفى .

قالت الراهبة في المستشفى، التي كانت أيضًا المشرفة: «أنت محظوظ لأنك تعاني فقط من كسر في العمود الفقري». «إنه أفضل من كسر الساق».

لا بد أنك تمزحي، أليس كذلك يا أختي ؟ "

"لا على الإطلاق، حضرة النقيب. يصلح العمود الفقري نفسه جيدًا، لكن الإرث لا يعمل دائمًا بنفس الطريقة. الذي رآه من قبل ".

أخبرني الجراح أنه أصيب بنفس الكسر في حادث دراجة نارية. ابتسمت بحزن، وأتذكر حوادث تحطمي في هارلي ديفيدسون في فورت مونتلويس عندما كنت في مقر كتيبة الصدمة 11.

"دكتور، من فضلك قل لي الحقيقة. سأكون مشلولاً، أليس كذلك ؟ "

"أعدك بأنني سأفعل كل ما بوسعي حتى لا يحدث ذلك. أقوم بالعملية بنفسي وأقوم بعمل جيد ".

«هل يجب أن تنجح، هل سأتمكن من القفز مرة أخرى ؟» «في ستة أشهر».

كان الطبيب صادقًا في كلامه. لقد وسعني وفقًا للتقنيات التي استخدمها البروفيسور ميرل دوبيني، الجراح الشهير في ذلك الوقت. ثم يمكنه أن يجصني. تم نقلي إلى المستشفى في الجزائر العاصمة وشعرت بالعودة إلى فرنسا. لأشهر بينما كنت ثابتًا تمامًا، جروني حول باريس من مستشفى عسكري إلى آخر: أولاً مستشفى بيرسي في كلامار،

ثم فيلمين، بالقرب من محطة القطار في الشرق (غار دي ليست). عدت إلى الجزائر في أكتوبر 1956. مما أثار حزني أن معظم فوجي غادر إلى قبرص بدوني. مُنعت من القفز في مظلة حتى ربيع عام 1957. لكنها كانت لا تزال أفضل بكثير من أن تكون على كرسي متحرك .

في 5 نوفمبر 1956، شعرت بالمرارة عندما اكتشفت أن RPC الثانية في فيليبفيل قد قفز فوق السويس في اليوم السابق. شعرت بالدموع تنهمر في عيني عند التفكير في كل هؤلاء الرجال الذين ينتشرون في السماء المصرية. كان من الممكن أن تكون عقوبتي أكثر صرامة. كنت محظوظًا بما يكفي لأن يتم تعييني مؤقتًا في الجيش النظامي وأن أكون هناك بينما كانت هناك حرب مستمرة حيث تم استخدام المظليين لأول مرة بكامل طاقتهم وكان علي أن أكون غير صالح. كنت أشعر بالمرارة لأنني أعددت تلك العملية وصولاً إلى أصغر تفاصيلها! هبط الفيلق REP الأول في قبرص ولكن بدوني. كان هذا عزاءي الوحيد.

# الجزائر العاصمة

رجعت إلى مدينة الشبلي في سهول متيجة، حيث كانت القاعدة الخلفية لفوجي تحت قيادة الرائد لافارغ، وهو رفيق قديم في السلاح كان لقبه «بيتانك **Petanque**». كان أكبر مني ببضع سنوات وكنا قد مررنا بمدرسة الضباط في سان ميكسان معًا. كنت أقيم في فيلا قدمها روبرت مارتل للعقيد ماير .

كان مارتل من الأقدام السوداء، ومؤيدًا حازمًا للجزائر الفرنسية، وسياسياً محلياً يحظى باحترام كبير ومؤثر للغاية. كما أنه أقرضنا عدة مزارع لتكون ثكنات لوحداتنا الأخرى. كانن مدينة الشبلي هادئة جدًا ولم أكن أعرف أي شخص في المدينة. كان للافارغ علاقات جيدة جدًا مع القطاع

المجاور، والذي كان يقوم بدوريات من قبل RCA الثالثة، وهي وحدة مدرعة تحت قيادة الرائد أنطوان أرغود. على الأقل كانوا يرون الكثير من العمل. كان سلاح الفرسان في RCA الثالثة يقاتل بشدة على الجبل بالقرب منه، باستثناء سلسلة الأطلس البليدي لم نتمكن من الذهاب والمساعدة لأننا كنا فقط حوالي 100 رجل تم نقلهم للتو أو تعافينا من جروح حروب مختلفة.

لقد تمت ترقيتي للتو إلى رائد ولم يعد بإمكاني أن أصبح ضابط مخابرات لأنني من الآن فصاعدًا كنت قائد الفوج الذي يعمل مع العقيد في الإدارة العادية للوحدة. كان لافارغ يحسد على وظيفتي وظل يكرر أنه حتى لو عملت بجد، فمن المحتمل أن أنجز كل شيء في ساعة واحدة في اليوم.

لكن الأخطاء لم تكن بالنسبة لي وكنت أشعر بالملل بسرعة كبيرة، لذلك بدأت في تقييم الأحداث للغاية بعناية.

لقد أصبح الوضع أسوأ بكثير خلال غيابي. كانت عشرات الهجمات تحدث كل يوم، خاصة في الجزائر

العاصمة حيث قررت جبهة التحرير الوطني توسيع نطاقها. - كان غالبية سكان المدينة من المشاة وكانت جبهة التحرير الوطني تأمل في تخويفهم للفرار من الجزائر. «منطقة الحكم الذاتي»، أو *ZAA* (منطقة الجزائر الحكم الذاتي)، والتي كانت منظمة سياسية وعسكرية، التي أنشأتها جبهة التحرير الوطني للقيام بدوريات في المناطق الإسلامية في الجزائر العاصمة، والقصبة على وجه الخصوص، وهي بلدة قديمة تتكون من سلسلة من الشوارع الضيقة الغير جميلة كمتاهة، حيث تحتوي جميع المنازل على ساحات ومدرجات داخلية توفر للمتمردين أماكن مثالية للاختباء والعمل. كان الهدف من هذه «المنطقة المستقلة» هو زيادة عدد الحوادث الإرهابية بشكل كبير وإجبارها بسرعة على الوصول إلى طريق مسدود. ووقعت في ذلك الوقت ثلاث إلى أربع هجمات يومية داخل الجزائر العاصمة، استهدفت بشكل رئيسي المدنيين، وكان الاتجاه في ازدياد واضح.

كانت «منطقة الحكم الذاتي» في الجزائر العاصمة ومنطقة الضواحي التابعة لها تحت سيطرة رجل يبلغ من العمر 33 عامًا يُدعى العربي بن مهيدي، ينحدر من عائلة من المزارعين الميسورين ودرس المسرح قبل الانخراط في أنشطة تخريبية. كانت فكرته هي تسريع الإرهاب إلى مثل هذا التصعيد لدرجة أن فرنسا ستضطر إلى التخلي عن الجزائر وتوقع رد فعل صارم بشكل متزايد من السلطات الفرنسية لأن هجماته أصبحت أكثر وأكثر إثارة. في 30 سبتمبر، انفجرت قنابل في "ميلك بار" وأماكن الاستراحة الشعبية في كافيتريا للشباب الفرنسيين في الجزائر العاصمة. قُتل أربعة أشخاص وجُرح 52، وغالبًا ما فقدوا أطرافهم. كان لبن مهيدي نائبًا مقتدرًا جدًا يدعى ياسف سعدي، وهو خباز يبلغ من العمر 28 عامًا في القصبة، وعلي لابوانت الخطيرة جدًا. في ذلك الوقت، ما زلت لا أعرف أنه كان من المقرر أن ألعب دور اساسي في حياة هؤلاء الرجال ولم أكن أعرف حتى أسمائهم.

خلال شهر نوفمبر 1956، كان الإرهاب في كل مكان حول الجزائر العاصمة. ) (ألقى عملاء جبهة التحرير الوطني ثلاث قنابل على شارع 13 نوفمبر، واحدة في حافلة في محطة الحافلات في حسين - داي، مما أسفر عن سقوط ستة وثلاثين ضحية ، وآخر في متجر متعدد الأقسام به تسعة نباتات معمرة مصابة بجروح خطيرة ، والثالث في محطة السكك الحديدية. في اليوم التالي، تم القبض على فرناند إيفيتون، موظف في شركة الغاز والكهرباء الجزائرية، والذي تصادف أنه عضو نشط في الحزب الشيوعي الجزائري، تمامًا كما وضع قنبلة موقوتة في خزانته داخل مصنع الغاز. وكان عامل آخر قد سمع دق مؤقت القنبلة، وخاطب السلطات.

أثبت عمل الشرطة السريع جدًا أن إيفيتون قد أعد قنبلة ثانية. لحسن الحظ تعطل الموقت والمفجر واكتشفت القنبلة سليمة على بعد ساعات قليلة من مقر الشرطة المركزي.

في 28 نوفمبر، انفجرت ثلاث قنابل في وسط مدينة الجزائر. وقد وضعت في نفس اليوم وفي نفس الوقت، الأمر الذي يتطلب منظمة كبيرة جدا. من رئيس «منطقة الحكم الذاتي» إلى الجنود المشاة الذين يضعون القنابل بالفعل، تطلب هيكلًا معقدًا مع العديد من الإنجازات على المخبرين الأرضيين، ومورِّدي المتفجرات، والمتخصصين في تقنيات إطلاق النار، والأشخاص الذين يوفرون أماكن الإقامة، وما إلى ذلك - وهذا يعني الآلاف من المتطوعين. قبل عيد الميلاد مباشرة، بعد شهر واحد، وضعت قنبلة في حافلة مدرسية وقتلت وشوهت العديد من الأطفال. لقد تركت اغتيالات آيت علي، الذي كان رئيسًا للمجلس الإداري للجزائر العاصمة، وأكثر من ذلك اغتيال أميدي فروغر، رئيس بلدية بوفاريك ورئيس اتحاد رؤساء البلديات الجزائرية من قبل علي عمار، المعروف أيضًا باسم علي لا بوانت، انطباعًا أكبر لدى الجمهور. في ديسمبر 30، خلال مراسم دفن فروغر، خرجت مظاهرة لنحو 20000 شخصاً

من الأقدام السوداء إلى شوارع الجزائر العاصمة، وعبر بعضهم عن غضبهم بإعدام المسلمين عشوائيًا.

وعاد فوجي من قبرص في نهاية ديسمبر 1956 في هذا الجو المشحون بالخوف. عاد نوابي السابقون، باستثناء إصولاح، الذي تم إرساله إلى مدرسة الضباط، وسوتيراس. كبديل، حصلنا على مدرس يدعى زاميد، كان مجندًا من تونس، وباباي، لتكوين فلاقة. أبلغ هؤلاء الرجال الآن الكابتن أسيمات، ضابط المخابرات الجديد الذي حل محلي. كان القبطان يواجه صعوبة في الحصول على القبول لأن الرجال استاءوا من حقيقة أنه ظل مدرسًا في مدرسة الفرسان في المغرب بدلاً من الذهاب إلى الهند الصينية واقتحم نفسه في القتال تمامًا مثل أي شخص آخر.

بقيت في الشبلي حتى بداية عام 1957. كنت آمل أن أرى الفوج يعود إلى العمل ولكن لم تكن هناك خطط فورية لذلك. يبدو أن جبهة التحرير الوطني تخشى ردود فعل الجيش الفرنسي في أعقاب عملية السويس. شعر الجميع بخيبة

أمل كبيرة لأن تلك العملية، التي بدأت بشكل جيد، كان لا بد من إجهاضها لأسباب سياسية ودبلوماسية. كنا نسعى بفارغ الصبر للانتقام.

في 7 يناير 1957، تلقى بروسبير مكالمة هاتفية من الكولونيل غودار، الذي كان الثاني في قيادة فرقة المظليين العاشرة.

"تم تعيين ماسو للتو في منصب مهم للغاية. أصبح الحاكم الأعلى لمدينة الجزائر والجزء الشمالي من الدائرة. إنه ينتقل إلى العمالة[26] ويحتاج إلى إنشاء فريق عمل جديد. وطلب مني أن أرسل اثنين من الضباط ".

«لأي نوع من العمل ؟»

«الوظيفة غير محددة في الوقت الحالي، لكنها تتعلق بالحفاظ على القانون والنظام وحماية السكان من إرهاب جبهة التحرير الوطني».

26 -Prefecture

وكان الوزير المقيم، روبرت لاكوست، قد فوض سلطاته الشرطية إلى ماسو ونائبه العاشر بمهمة «القضاء على الإرهاب من مدينة الجزائر الكبرى». اتصل بي ماير لربط محادثته مع غودار، وسألني عن الأسماء التي سأقترحها. بعد الأشهر التي أمضيتها في فيليبفيل ورؤية كيف تتشكل الأمور في الجزائر العاصمة، لم أجد صعوبة في تخيل نوع المهمة التي أوكلتها الحكومة إلى ماسو. وبما أنه كان من المستحيل التخلص من الإرهاب الحضري من خلال الإجراءات العادية للشرطة والقضاء، كانوا يطلبون من المظليين استبدال كل من رجال الشرطة والقضاة. إذا استنكروا أنها ليست وظيفة للجنود، فإن الجواب هو أن المتمردين قرروا شن حرب داخل المدينة من خلال الإرهاب وأن الجيش كان يفي بمهمته ببساطة من خلال مواجهتهم. كان الإرهابيون الحضريون والفلاقة في الجبال عدوًا واحدًا. لقد فهمت منطق الحجة ولكن بدون أموال في العالم، أردت المشاركة في مثل هذه المهمة، لأنه من الواضح أننا كنا على وشك أن تتسخ أيدينا.

تسمية ضابطين ليكونا ضمن موظفي ماسو لم يكن يمنحهما هدية: لقد كان يرسلهما بعد 5000 إرهابي اختلطوا مع بقية السكان، مع كل مخاطر الفشل التي يمكن أن تصل إلى حد. ولا يمكن للأطراف المعنية إلا أن تتطلع إلى أن تتبرأ منها قيادتها ووعدت بالازدراء العام .

"لا أعتقد أنني بحاجة إلى التفكير لفترة طويلة. لدي كلا الاسمين، "أجبت بابتسامة .

كنت أعرف ملازمين بنفس الأسماء الأخيرة تقريبًا التي يمكن أن تناسب الفاتورة: شاربونيي وأربونيي. قبل بضعة أشهر من طلب كلاهما مغادرة الفوج وبسبب ذلك لم يكونا محبوبين جيدًا. كان من المقرر أن يشكل شاربونيي ضابطًا احتياطيًا مرشحًا ويعتقد أن الترقيات والتقدم كانت بطيئة للغاية في RCP الأولى. لقد حاول الانضمام إلى ALAT لكنه فشل وأعيد تسجيله عندنا. بسبب طلبه أصبح لا يحظى بشعبية كبيرة مع قائديه، الكابتن بيزارد والرائد ماسيلوت، الملقب ببوتيلا. كان نقله إلى وظيفة في الشرطة خدعة قذرة

للغاية لأنه لا يوجد شيء أبعد عما كان يأمله. أما أربوني كان ضابطًا سابقًا تم إرساله إلى الشركة الرابعة وسيكون سعيدًا جدًا بالمغادرة لأنه كان يطلب ذلك على أي حال. كلا الملازم لم يعرف ما الذي كانوا يدخلونه وكانوا سعداء بمغاردة الفوج.

اتصل غودار مرة أخرى بعد بضع ساعات. وقد تغير الوضع. لم يكن ماسو يريد ضابطي أركان فحسب، بل أراد أيضًا أن يكون ضابطًا قائدًا نائبًا له ضمن طاقم مواز كان يعينه في نفس الوقت. كانت المشكلة أنني تم تعييني لأكون الضابط القائد.

قال ماير، وهو يكلمني بصوت خافت إلى حد ما: «ماسو يريدك أن تنضم إلى مجموعته».

«غودار اتصل بي للتو».

«ولكن لماذا أنا، اللعنة القرف ؟»

"هذا بسبب فيليبفيل. كان ماسو معجباً جدًا بالعمل الذي قمت به هناك. "

"كان يجب ألا تخبره بأي شيء. هل يمكن لي في القرف. غودار يخرج منها ويلعب خدعة قذرة علي. "

"حتى لو التزمت الصمت، لكان ماسو قد اكتشف أمر فيليبفيل على أي حال. وتوقف عن الصراخ في وجهي حول هذا الموضوع! يمكن أن تأتي الأوامر أيضًا من أعلى وقد لا تكون المهمة سيئة للغاية بعد كل شيء. "

"ليس بهذا السوء ؟ هل يجب أن تمزح ؟ أتعلم ماذا سيطلبون مني أن أفعل ؟

سيجعلونني أقوم بالعمل القذر، كل ذلك! ستكون فيليبفيل على ما يرام، لكنها أسوأ بعشر مرات. لم أولد لتنظيف القصبة! "

"هل لديك فكرة غريبة مفادها أننا لن يتم تجنيدنا جميعًا في هذا ؟ غودار والموظفون يتذبذبون منه، لكن هل تعتقد أنهم لا يرسلون أفواج الموانئ العاشرة إلى مطحنة اللحوم ؟ "

"أنا لا أهتم على أي حال.
لن أذهب! أنا أرفض! "
«إذن ماذا سنفعل ؟»
"لماذا لا ترسل بيتونك! يبدو مثل ماسو، فهين صاخبين مصنوعين لبعضهما البعض. أخبر ماسو وغودار بما تريد ولكني سأبقى هنا. "
كان ماير قلقًا جدًا عندما رآني أعمل بهذه الطريقة. اتصل بـ لافارغ، الذي وافق على أن يحل محلي ثم اتصل بماسو لمحاولة جعله يقبل. لكن الجنرال فقد صبره ولم يكن من النوع الفارسي الذي تم إحباطه لفترة طويلة جدًا أو خداعه من قبل أحد موظفيه.
"اسمع، ماير، هذا يكفي! أرسل لي أوساريس على الشاي المزدوج !
فهمت ؟ "
«وإذا كان لا يريد ذلك، جنرال ؟»

"لا يهمني أقل إذا لم أرغب في ذلك. سوف يقرع نفس الشيء. "ما وراء الموظفين في المحافظة التي تم تجميعها من خلال أخذ ضابطان من كل فوج من DP العاشرة، أو حوالي عشرة في المجموع، اعتقد ماسو أنه من الضروري إنشاء موظف «مواز»، والذي كان في الواقع رمزًا كلمة «سر». كان من المقرر أن يضم هذا الفريق نائبين ولاء لا يرقى إليه الشك. تم بالفعل اختيار الضابط الأول. تصادف أنه أحد معارفي القدامى، المقدم روجر ترينكييه، الذي جاء أيضًا من خدمات خاصة. كان ترينكييه رفيق ماسو في السلاح وأقرب مقرب له. كانت مهمته صياغة خطة لمكافحة التخريب تتضمن آلية لمراقبة السكان.

كان ترينكييه وماسو قريبين جدًا، حيث تم تسمية كل منهما ملازمًا ثانيًا في نفس اليوم، أحدهما من سان سير والآخر من سان مايكسينت ترينكييه جاء في الأصل من الباسيس ألب وكان سيصبح مدرسًا لو لم يكتشف اتصاله

العسكري عندما تم تجنيده وتدريبه كضابط استخبارات. لقد كان جنديًا ذكيًا يتمتع بالكثير من الفضول والخيال في جميع مبادراته. بعد وقت عصيب في وحدة استعمارية، كان جزءًا من الحامية الفرنسية في شنغهاي. لقد تم أخذه كثيرًا في آسيا. في نهاية الحرب، شهد تحركًا في الهند الصينية في واحدة من الكتائب الأولى من المظليين الاستعماريين، ثم كان في قيادة GCMA، أو المجموعة القتالية المختلطة. وكانت وحدة تابعة للقوات الخاصة موصولة بالمجلس الأعلى للدفاع عن حقوق الإنسان وتضطلع بمهمة العمل خلف خطوط «فييت مينه» وجمع المعلومات اللازمة لعمليات القنبلة الجوية.

وقال إن ترينكيي هو نوع الشخص الذي يمكنه التكيف بسهولة مع أي حالة ويمكن أن ينجح في أصعب المهام. تم تعيينه قائدا لمركز الجسر الجوي لشمال إفريقيا الفرنسي في الجزائر، وهي وحدة مستقلة تقع في قاعدة البليدة الجوية، مع مهام تعليمية وتشغيلية. كانت تلك القاعدة هي الوحدة الإشرافية لمدارس القفز بالمظلات. كنت أعرف ترينكيي

جيدًا، بعد أن قابلته في الهند الصينية وبمجرد حل بكتيبتي، كنت من أوائل الذين تم نقلهم إلى GCMA.

احتاج ماسو إلى نائبين، ترينكيي لجمع المعلومات الاستخباراتية وضابط ثان لتنفيذ العمل. وكان من المقرر أن يكون النائب الثاني على اتصال دائم بإدارات الشرطة وقادة الفوج وضباط استخباراتهم. اختارني ماسو لهذه الوظيفة، والتي كانت بمثابة اختيار ذكي لأنني أعرف الكثير من الأشخاص في هذا المجال الآن. ما لم ينبثق الترتيب من أعلى، فمن شبه المؤكد أن الفكرة كانت من بوق غودار، وليس من مشاعر طيبة. لم يرغب غودار في الظهور وكأنه يتولى دور المحافظين وإدارتهم التي تم تكليف ماسو بتوليها. كما رفض علانية استخدام الفرقة كقوة شرطة داخل الجزائر العاصمة وأراد أن تظل DP العاشرة جاهزةً لأي طارئ ولجميع المهام الخارجية، والتي كانت جزءًا من مهمته الأصلية. كما أنه يعني الإبقاء على مقر موظفي الشعبة دون تغيير ويقع في

حيدرة، في الضاحية الغربية للجزائر العاصمة. كل هذا يعني أن ماسو سيعمل بمفرده.

عرفت غودار جيدًا ولم نستطيع التأقلم مع بعضنا البعض على الإطلاق منذ أن تولى مهامي في عام 1948 كقائد لكتيبة الصدمة 11، وهي وحدة أنشأتها بمفردي. يمكنني القول بأمان أنه حتى سحب بعض الخيوط لتولي وظيفتي وأن توليه للوحدة سار بشكل سيء للغاية. أراد غودار أن أبقى نائبًا له ووعدني بترقية سريعة جدًا، لكن لا يمكنك لعب دور الكمان الثاني بمجرد أن تقود الفرقة بأكملها. كانت هذه هي الطريقة التي أجبته بها. عندما وصلت إلى مونتلويس في عام 1946، حصلت على 35 من قدماء المحاربين في القوات الهجومية للقوات الفرنسية الحرة، والذين بدوا جميعًا وكأنهم غريبو الأطوار في ذلك الوقت. بعد عامين، سلمت إلى غودار وحدة نخبة من حوالي 850 من الكوماندوز المتفانين.

كان أسلوب غودار، أشبه برسم كاريكاتوري للجندي المحترف، بعيدًا عن أسلوبي. أربعة ضباط من القسم 29- بشلوت، تشونين، بيوش، ومالوبير - الذين تم تعيينهم مؤقتًا في الكتيبة وأعربوا عن أسفهم العميق لنوع الروح الخاصة التي غرستها في «باغيرا» - اللقب الذي أطلقناه على الوحدة التي ترتدي مزيجًا دقيقًا من الفوضى والانضباط والحرية الفنية والزهد في العيش. خرجوا بمجرد وصول القائد الجديد. لم يستطع غودار أن يفهم، على سبيل المثال، نوع البيان الشخصي للجندي الذي كان سابقًا جزءًا من الخدمات الخاصة لصاحب الجلالة، والتي تتكون من تبني الموقف البريطاني في الانتباه، بقبضات يد مشدودة. كما أنه لا يمكنه قبول وصول كوماندوز آخر إلى فناء قلعة فوبان يقود سيارته هارلي ديفيدسون مثل المتهور، مرتديًا سارونج لاوسي، مع فتاة جميلة على المقعد الخلفي. من المعروف أنني أقبل هذا النوع من الجنون، ومن المحتمل أنني شجعته. لهذا السبب كان يُعتقد دائمًا أنني غريب الأطوار. قالت الأنواع الأكثر ضيقًا

في الأفق إنني لست سوى مثقف، أي شاذ وشيوعي ومضاد للجيش.

لم أستطع رفض طلب ماسو. إما أنني قبلت عرضه أو اضطررت إلى الاستقالة من عمولتي. ترك الجيش يعني ترك الخدمات الخاصة وخيانة مُثلي العليا. لذلك صعدت إلى سيارتي الجيب وتوجهت على مضض نحو الجزائر العاصمة.

# المهمة

وهكذا تم تعييني أنا و ترينكيي في نفس الوقت تقريبًا. اختارنا ماسو لروحنا العسكرية التي لا ترقى إلى الشك وتفانينا الذي لا هوادة فيه في الانضباط، والذي يمكن أن يبدو متناقضًا من حيث المصطلحات لأننا كنا متشددين في عدم الامتثال وأظهرنا الكثير من التفكير المستقل. ومع ذلك، عرف ماسو أننا لن نخونه. كان ذلك ذا أهمية قصوى وكان على حق. علاوة على ذلك، كنت أنا و ترينكيي دائمًا على أحسن ما يرام.

أبلغت ماسو في 8 يناير 1957، بشعور عميق. كنت أتساءل حقًا عما كان يحدث. كانت مسيرتي العسكرية ميتة في الماء على أي حال وكانت هذه حقيقة كان علي قبولها.

كان ماسو في الخمسين من عمره، لقد كان مثيرًا للإعجاب بسبب طوله وشخصيته غير العادية. لقد كان جنديًا عظيمًا وكان يعلم أنه أخذ العديد من الحريات. كان متمركزا في المغرب بعد تخرجه من سان سير، وشارك في حرب الريف والقتال في جبل سرحو. بعد ذلك شارك في حملة فرنسا مع قسم لوكلير. في الهند الصينية، استعاد هانوي في عام 1946 بطاقة كبيرة لدرجة أن الإمبراطور باو داي طلب إعادته إلى فرنسا. قام ماسو بمسح المدينة باستخدام نيران الهاون وعدم أخذ أي سجناء.

كان ماسو مليئًا بالطاقة ولم يقدم أي مخصصات على الإطلاق. بمجرد توليه قيادة DP العاشرة، يمكننا أن نتوقع منه استخدام طرق صعبة إذا لزم الأمر. كان علينا أن نحظى بعلاقات جيدة، لكن لم نغلق أبدًا. كان بإمكاننا أن نصبح أصدقاء لو أخبرته أن زوجته رأتني عندما كنت لا أزال طفلاً صغيراً. والدي، الذي كان نائب محافظ ورقيب خلا للحرب العالمية الأولى، كان لديه جندي في وحدته باسم

هنري توريس، الذي أراد ضرب الملازم. كان الرقيب قادرًا على التحدث مع توريس للخروج منه وديًا. بعد فترة وجيزة من تلك الحادثة، كذب والد توريس ومنحه فرانسوا أوسيريس إجازة ومنحه بعض المال للسفر إلى الجنازة. التقى الرقيب والجندي مرة أخرى في باريس. أصبح والدي رئيس أركان وزير PTT وكان توريس الآن أحد المحامين البارزين في العاصمة الفرنسية. كانوا يجتمعون كثيرًا ويوم ما أحضر توريس زوجته سوزان روزامبرت إلى منزلنا. مع اندلاع الحرب، اضطرت سوزان وهنري توريس، وكلاهما يهودي، إلى المغادرة إلى الولايات المتحدة. سرعان ما انضمت توريس إلى القوات الفرنسية الحرة وأصبحت رائدًا. كانت مسؤولة عن النساء في قسم لوكلارك اللواتي أطلق عليهن اسم «Rochambelles» وكان لقبها توتو. قابلت ماسو في سايغون بعد طلاقها، لذا أصبحت الآن زوجة رئيسي. نظرًا لأنه لم يكن لدي ما أخسره، لم أخفف من كلماتي عندما كنت أمام ماسو:

"جنرال، أفضل أن أخبرك على الفور أنني لا أتطوع لهذه المهمة. أنا لا أتطوع على الإطلاق! "

أجاب بابتسامة خبيثة: «أعرف الرجل العجوز». "إنه يثبت فقط أنك فهمت ما هو متوقع منك وهذا كل شيء للأفضل. سنقوم بتعويض الوقت الضائع في الضعف. كن على علم بأنك رجل الساعة. لهذا السبب تم اختيارك. بينما نتحدث، تحكم جبهة التحرير الوطني الجزائر وتذكرنا بهذه الحقيقة كل يوم. كما أنه يخبر العالم بأسره. لا يقتصر الأمر على فساد جبهة التحرير الوطني في المدينة فحسب، بل إن قيادتها الرئيسية موجودة أيضًا هناك والجميع يعرف ذلك. اليوم، يا اوساريس، سوف نطردهم بسرعة كبيرة وبكل الوسائل الممكنة. هذه هي أوامر الحكومة. بما أنك لم تكن متطوعًا للوظيفة، فأنت تدرك جيدًا أن هذه ليست مهمة لفتيان الكورال. "

أخذني ماسو في سيارته بيجو 403، بالقيادة بأقصى سرعة عبر الجزائر العاصمة. كانت مدينة جميلة وحيوية للغاية يبلغ

عدد سكانها أكثر من مليون نسمة، بما في ذلك مناطق الضواحي. كانت التركيبة السكانية هي عكس بقية الجزائر، لأن السكان المسلمين الجزائريين كانوا أقلية من بين غالبية الأقدام السوداء. بمجرد وصولنا إلى مقر العمالة، أراني الجنرال مكتبي الذي كان بجانبه. لإنشاء غطاء إداري لي، كان لديه إعلان مكتوب ينص بلغة مقتضبة جدًا على أن الرائد أوساريس كان مسؤولاً عن العلاقات بين الجنرال ماسو والشرطة ومحامي المقاطعة، وهو ما يعني بلغة واضحة أنه يجب أن تكون لدي علاقات جيدة مع رجال الشرطة بحيث يمكنني استخدامها و تأكد من أننا لم نكن بحاجة إلى الاتصال بالقضاء.

ثم أخذني ماسو جانبًا وهمس :

"على الفور، يجب أن أخبرك بشيء لا يعرفه أحد غيرك أنا وأنت. لقد عقدت للتو اجتماعا مع أهم أقدام سوداء في المجتمع، في كل من الجزائر ومدينة الجزائر. هؤلاء الناس مصممون للغاية. أخبروني أنهم يعتزمون استبدال قوات

الشرطة بالجيش إذا كانت لا تزال غير قادرة على حل الوضع. إنهم يعتزمون البدء بحدث مذهل لأنهم مقتنعون بأن مركز العصب الجغرافي لجبهة التحرير الوطني يقع داخل القصبة. إنهم ليسوا مخطئين في هذا الافتراض. القصبة على منحدر وفي الأعلى يوجد طريق واسع. إنهم يريدون إحضار قافلة شاحنات مليئة بالبنزين، وتوقف الشاحنة الأولى وتشديد خط الشاحنات الأخرى، من المصد إلى المصد، وبعد ذلك سيفتحون الحشيات. بمجرد غسل البنزين بعمق في القصبة، سيتم إشعال النار فيه. وفقا لتقديري حوالي 70000 شخص سيموتون. صدقني عندما أخبرك أن الرجال الذين كنت أتحدث معهم يمكنهم تحقيق ذلك. إن هذا التصميم للأقدام السوداء يجبرني على اتخاذ موقف صارم للغاية. إنهم لا يخدعون. سيكون الأمر صعباً للغاية، وبلا هوادة، وعلينا أن نكون عنيدين. "

«بلا هوادة» تعني استخدام التعذيب والإعدام بإجراءات موجزة. انحنيت وشعرت بالهزيمة.

«أنا أفهم، جنرال».

«تحت التهديد بإضراب من شأنه أن يتحول إلى تمرد في يوم الإثنين 28 يناير».

ثم سألت «ما أهمية ذلك التاريخ ؟».

"لأنه في نفس اليوم هناك جمعية عامة للأمم المتحدة. وسيحضر وفد من جبهة التحرير الوطني لمحاولة بدء مناقشة المسألة الجزائرية. وستقول فرنسا بطبيعة الحال إن الأمم المتحدة ليست محفلا مختصا ؛ ومع ذلك، فإن الإضراب هو وسيلة لإظهار أن جبهة التحرير الوطني تمثل الشعب الجزائري ".

ماذا يجب أن أفعل؟

"كسر الضربة. لديك أقل من 20 يومًا. "" وكيف تتوقع مني ذلك ؟ "

«قم باعتقالات واستجواب جميع المنظمين».

"ولكن كيف سأعرف من أعتقل ؟ يستغرق الأمر شهورًا لإعداد شبكة الاستخبارات ".

"عليك أن تكتشف ذلك بنفسك. كل ما يمكنني قوله هو أن الشرطة لديها ملف سري سيكون مفيدًا جدًا للمهمة الموكولة لك. "

«وأنت مقتنع بأن الشرطة ستوافق على تمنح لي الملف ؟» "اكتشف ذلك بنفسك ؛ إنها وظيفتك ومسؤوليتك الآن ".

من خلال مناقشة إمكانية وقوع مذبحة جديدة للقديس بارثولوميو[27] للأقدام السوداء، أزال ماسو ترددي الأخير وقررت مساعدته بأفضل ما أستطيع، ما قد يحدث. كنت على وشك مغادرة مكتبه عندما اتصل بي :

"أوه نعم، لقد نسيت تقريبًا. هناك صحيفة سرية معادية للجيش تدعى صوت الجندي تريد باريس كثيرًا معرفة من يدعم هذا المشروع وستقدر أيضًا ما إذا كانت هذه الخرقة ستختفي. بشكل دائم. فهمت ؟ "

27 - Saint Bartholomew

فهمت أيها الجنرال ';

لم يقل أي شيء عن طول المهمة ، كان نقلي مهمة مؤقتة لم تستمر أكثر من ستة أشهر. كنت مقتنعًا بأن كل شيء سينتهي قبل ذلك بوقت طويل. سيستمر أسبوعين على الأكثر.

كانت الشبكة التي أنشأته في فيليبفيل عديم الفائدة في هذه المدينة الكبيرة. كان اتصالي الوحيد مع قوة الشرطة هو المشرف أمسان، الرئيس السابق لجنرالات المعلومات في فيليبفيل، الذي تم نقله لتوه إلى الجزائر العاصمة. سيكون قادرًا على أن يوصيني بزملائه. سرعان ما وضعت قائمة بمن كان في وضع يمكنه من مساعدتي خارج قوة الشرطة، ورئيس الأمن العسكري وممثل الخدمات الخاصة. كنت لا أزال على اتصال بضباط الاحتياط في الخدمة وقد ساعدنا بعضنا البعض أكثر من مرة. حتى أنني التقيت بجاك مورلان في الجزائر العاصمة، مع العقيد جيرمان، أحد العملاء الذين أقامهم مورلان هناك. كان جيرمان رسميًا

أستاذًا للتاريخ وتم نقله إلى الجزائر العاصمة من قبل SDECE في جوان 1955. وكان مسؤولا عن تنظيم بعثة خارج الجزائر للقضاء على قادة جبهة التحرير الوطني خارج الأراضي الجزائرية. خلال تلك المهمة، نجح جيرمان بموافقة الحكومة، في هندسة اعتقال أحمد بن بلة، الذي أجبر DC3، أثناء توجهه من الرباط بالمغرب، على الهبوط في الجزائر العاصمة في 22 أكتوبر 1956. تبرأ جيرمان من الحكومة بسبب تلك المهمة وعاد بعد ذلك إلى التدريس.

كان رجال الألبان[28] يحتشدون في الجزائر العاصمة الآن، منذ أن اشتكى الجنرال لوريو من أنه لا يستطيع فهم سبب عدم مشاركة الخدمات الخاصة في الجزائر. كتيبة الصدمة 11 تحت قيادة العقيد ديكورس، الذي أعرفه، لأننا عملنا معا في الهند الصينية. تم تدريب معظم ضباط تلك المجموعة في مركز قادة البعثات الخاصة الذين ترأستهم. لكن كتيبة

28 - dairy

الصدمة 11 لم تشارك إلا في مهمات محددة، إما لتصنيع قضايا ملحقية مفخخة مخصصة للفلافة أو لإعادة تشكيل أعضاء حزب الحركة الوطنية الجزائرية[29]، الحركة الوطنية المنافسة التي أسسها مسالي حاج، والتي تعهدت جبهة التحرير الوطني بتصفيتها حتى آخر رجل.

حاول جاك مورلان أيضًا إنشاء خدمة عمل متوسطية مقرها في طنجة ويتولى التعامل معها رجل العصابات جو عطية، لتدريب ملازم بييرو الفو في عصابة السيارات «الجر». لكن جو عطية، الذي كان بوب مالوبير ضابط قضيته لم يكن مقنعًا للغاية. لقد فشلت المهام القليلة التي أوكلها، ومعظمها داخل المغرب، وانتهى الأمر برمته بفشل ذريع. في وقت لاحق فقد جو عطية رأسه وحاول العودة إلى فرنسا على الرغم من حقيقة أنه تم ترحيله. عندما تم إحضاره أمام القاضي، طلب من القاضي الاتصال بـ NOR 90 00، وهو رقم لوحة مفاتيح SDECE، وطلب التحدث

29 - MNA

مع السيد ليفورت - اسمه الحقيقي هو ديديه فور بوليو. وصل الأمر إلى وزير العدل، الذي طلب توضيحًا من بورسيكود، المدير العام لـ SDECE، خلال اجتماع لمجلس الوزراء. كان بورسيكود يفكر في حل خدمة العمل ولكن في النهاية قرر فقط طرد مورلان، الذي حل محله العقيد روسيلات. كما اقترحوا على بوب مالوبير أن يذهب ويمرض جروحه الحربية القديمة في سويسرا وينسى SDECE.

على أي حال، على الرغم من أنني لم أكن على علم بذلك بالفعل، فقد أصبحت رجل الخدمات الخاصة داخل معركة الجزائر.

# العمالة

كلفني ماسو بملازم ذكي ومتجانس يدعى جيرارد غارسيه كنائب لي. لقد كان ADC لماسو حتى ذلك الحين لكنه سقط من النعمة بسبب حادثة تتعلق ببعض الروبيان الفاسد الذي نسيه في الثلاجة. قبل أيام قليلة، أراد ماسو، بعد أن عاد للتو من مصر، الاسترخاء والذهاب للصيد. لقد شعر بـ ADC الخاص به للعثور على بعض الروبيان لاستخدامه كطعم. بينما كان غارسيه متوقفًا عن مهمته، استدعى الجنرال راؤول سالان ماسو، وأبلغه بمهمته الجديدة وأرسله لرؤية الوزير المقيم روبرت لاكوست. بمجرد أن أعاد الملازم، الذي واجه الكثير من المشاكل في العثور على الطعم وكان يتطلع إلى الذهاب للصيد، سرد، وجد المنزل

فارغًا. بعد اختفاء الجنرال، خلص غارسيه إلى أن رحلة الصيد قد ألغيت دون إبلاغه. أصيب غارسيت بخيبة أمل وتخلص من الطعم بإخفائه داخل الثلاجة. يومًا بعد يوم، اتخذت وجبات عائلة ماسو طعمًا غريبًا بشكل متزايد، ويبدو أن جاك ماسو كان أكثر حساسية من زوجته للتذوق والرائحة.

«لكن سوزان، ألا تعتقد أن اللحم له طعم غريب والخضروات أيضًا ؟»

"جاك، أنت حقا صعب جدا. ربما تعتقد أن شخص ما يريد أن يسممك ؟ "

لم يعد بإمكان الجنرال أن يأخذ المزيد ويركض إلى المطبخ وتبع الرائحة إلى الثلاجة واكتشف ما فعله ADC. تم توبيخ غارسيه بعنف وسعى للانتقام من خلال سرقة قضية سكوتش الويسكي الذي أعاده «جاحد» لرئيسه من مصر. وجد الويسكي طريقه إلى مكتبنا وساعدنا في تجاوز الليالي العديدة الصعبة المقبلة.

كان علي أن أبدأ عملي الجديد من خلال القيام بجولات الزيارات وفقًا للبروتوكول. كان على أحد منهم أن يحدث مع ماسو. بدأنا مع محافظ منطقة الجزائر العاصمة، سيرج باريت، الذي كان ودودًا ومتعاونًا للغاية. ثم التقينا بول تيتجن، الأمين العام للولاية، الذي كان مسؤولاً عن شرطة الجزائر لمدة أربعة أشهر. عرف ماسو وكل جندي مظلي تيتجن بأنه الرجل الذي طرد الجنرال فور من الجزائر. وكان من المقرر أن يعود الجنرال فور في نهاية المطاف ؛ ومع ذلك، في يناير 1960، بعد حواجز الألتراس الفرنسيين في الجزائر العاصمة، اشتبه في تعاطفه مع «الجزائر الفرنسية» وأمر مرة أخرى بالعودة إلى فرنسا .

كان فور فرنسياً وطنياً، لكن خلال الحرب العالمية الثانية رفض الانضمام إلى الجنرال ديغول وسافر إلى لندن ليخبره بذلك. لاحظ فيشي أن هذا الضابط غير المطابق للغاية كان معاديًا للألمان بثبات وقرر شحنه إلى المغرب، حيث تم تعيينه مسؤولاً عن خدمة الشباب. بعد عمليات الإنزال التي قام بها

الحلفاء في نوفمبر 1942 شارك في إنشاء RCP الأولى، الذي تم إعدامه من وحدات المشاة المحمولة جواً. حتى أنه كانت هناك أسطورة تدور حول كراهية ديغول الشخصية للجنرال فور أثرت في النهاية على RCP الأولى لدرجة أنه لم يُسمح للفوج مطلقًا بالمشاركة في عملية مظلية واحدة. في الجزائر كان فور في قيادة القوات الجبلية.

شعر الجنرال فور أن السياسة العسكرية الفرنسية تجاه المتمردين في الجزائر لم تكن قوية بما فيه الكفاية ولم يتراجع عن آرائه. تم إبقاء بول تيتجن على علم بموقف الجنرال وقرر تسجيل تصريحاته. عندما جاء فور للزيارة، شجعه تيتجن على التحدث بمجرد تنشيط جهاز التسجيل. كانت الأشرطة غير مسموعة تقريبًا، لكن تيتجن كان قادرًا على نسخها وشعر بها في باريس بطلب استدعاء الجنرال فور إلى فرنسا، ووضعه قيد الاعتقال، وإعفائه من قيادته بسبب تورطه في «مؤامرة». نجح تيتجن وقام الحادث بجولات في كل ثكنة في الجزائر. كل عسكري في المنطقة يحتقر الآن الأمين العام

لأنهم استاءوا من أساليب الشرطة المخادعة المستخدمة ضد ضابط كبير.

كنت أنا وماسو جالسين في مكتب تيتجين في انتظار ظهوره. أراني ماسو الأثاث الذي تم استخدامه لإخفاء جهاز التسجيل وهمس لي بخبث :

"ما تنظر إليه هو المكتب مع جهاز التسجيل. احذر مما تقوله هنا! "

كانت المحادثة التي أجريناها مع الأمين العام مهذبة ورسمية للغاية. لم يلمح تيتجن أبدًا إلى أنه يعرف الطبيعة الحقيقية لمهمتي. وافق على الإجراءات التي يجب استخدامها عند إجراء الاعتقالات. كان من الواضح للجميع أن نظام العدالة سيغرق في القضايا. كان على المحافظة اتخاذ تدابير إدارية خاصة تجاه أولئك الذين جلبناهم للاستجواب. كان من المقرر وضعهم قيد الإقامة الجبرية باستخدام أمر إداري صادر عن المحافظة سيوقعه تيتجين ومن شأنه أن يضفي الشرعية على مبادراتنا. كان نظام السجون صغيرًا جدًا لأننا

توقعنا العديد من الاعتقالات. قررنا استخدام معسكر «الفرز» في مبنى مدرسة قديمة في ضاحية الجزائر العاصمة يسمى بني مسوس. وكان من المقرر فرز الأشخاص الخاضعين للإقامة الجبرية وتوجيههم إلى مخيمات أخرى في الجنوب، أشهر الكائنات في القرية التي تسمى بول كازيل، والتي أعيدت تسميتها لاحقًا إلى عين وسارة بمجرد استقلال الجزائر.

عين تيتجن تشارلز سيكالدي رينود، لتشكيل محام أصبح مشرفًا للشرطة، كمدير لمعسكر بيني ميسوس، مع مفتش الشرطة ديفيتشي نائبًا له. أصبح سيكالدي رينود منذ ذلك الحين عمدة بوتو، وهي بلدة في ضواحي باريس، وعضو في البرلمان. لم يثق ماسو في تيتجين وقرر وضع المعسكر تحت الحراسة من قبل وحدة عسكرية، وتعيين كتيبة من المجندين المهندسين لهذه المهمة. ثم أخذني الجنرال إلى اجتماع ضم قادة الأفواج وقادة المناطق مثل الجنرال دي بولارديير والعقيد أرغود. أعطى ماسو رجاله حديثًا حماسيًا طويلًا.

"أيها السادة، مهمتكم هي استعادة الليل من جبهة التحرير الوطني في الجزائر العاصمة. أولاً، ستضع حظر تجول وستصدر أوامر بإطلاق النار حسب الرغبة على أي شخص لا يحترمه. أنا أعتمد عليك لتعمل على مدار 24 ساعة ".

نهض أرجود وقال لماسو :

"لا، جنرال، فقط 23 ساعة و 45 دقيقة. مجرد طلب 15 دقيقة للنوم ".

ضحك الضباط.

لم أر بولارديير حاضرًا في تلك الاجتماعات بعد ذلك، حيث قرر أن يضع مسافة بينه وبين الأساليب التي استخدمتها DP العاشرة في الجزائر العاصمة وكان عليه الإدلاء بتصريحات للصحافة ضد استخدام التعذيب. في مارس 1957 طلب نقله إلى مهمة أخرى.

إلى جانب شكاواه الشخصية، لم يستطع بولارديير قبول حقيقة أن ماسو كان ينتقد نتائجه الضئيلة في النضال ضد جبهة التحرير الوطني. لست متأكدًا من أن قضية

التعذيب كانت السبب الوحيد لعداء بولارديير تجاه ماسو. كنت أعرف «بولو» جيدًا لأنني كنت نائبه في الهند الصينية عام 1951 في اللواء الاستعماري في كوشينشين. ترددت شائعات عن وجود عداء شخصي بينه وبين ماسو يعود إلى الاستيلاء على هانوي في عام 1946.

في نفس اليوم زرت المشرف أمسان، الذي أكد أن هناك بالفعل ملف بطاقة غامض ذكره لي الجنرال ماسو. احتوت على حوالي 2000 اسم لقادة جبهة التحرير الوطني في الجزائر العاصمة والمنطقة الكبرى حول المدينة. تم إنشاء الملفات من قبل الاستعلامات العامة RG بأي طريقة ممكنة وهذا حال دون استخدامها من قبل خدمات أخرى. (أماسان) دعني أستخدم الملفات حتى أتمكن من نسخها من قبل الضباط العاملين في مقر المحافظة كانت هذه أداة ضرورية لبدء عملنا ومع إجراء اعتقالات جديدة واستجواب المزيد من الأشخاص، نمت الملفات بشكل متناسب. كما

قدمني أمسان إلى جميع زملائه وإلى المشرف بارات، الذي كان مسؤولاً عن قوة الشرطة الجنائية.

بدأت في إجراء الجولات ومقابلة الناس بنفس التصميم الذي كنت عليه عندما وصلت إلى فيليبفيل قبل عامين. سيقلق العديد من الأشخاص الذين التقيت بهم بشأن أهمية ماسو الحقيقية في مخطط الأشياء. كان لدى ماسو موقف غامض كجنرال ومحافظ كبير لأن معظم مهامه، التي كانت خارجة عن المألوف، كانت بها هالة من الغموض حولها.

«على أي مستوى تضع جنرالك بالضبط ؟» «على أعلى مستوى».

«بالطبع، ولكن مع من سيقدم تقاريره مباشرة ؟» "" إلى الحكومة ".

«الحكومة العامة للجزائر ؟»

«لا، إلى حكومة الجمهورية الفرنسية».

كان هذا صحيحًا تمامًا، وبالتالي كانت وظيفة الشرطة التي فوضها ماسو لي مهمة بشكل خاص. في 30 يناير 1956،

أصبح الاشتراكي غي مولي رئيسًا للوزراء، ليحل محل إدغار فور. تم تعيين فرانسوا ميتران وزيرا للعدل وموريس بورجيت مونوري، وزير الداخلية السابق في عهد إدغار فور، وكان الآن وزيرا للدفاع، مع ماكس ليجون وزيرا للخارجية. تم تعيين الجنرال كاترو، الذي فضل منح الاستقلال للمستعمرات، وزيراً مقيماً في الجزائر في اليوم السابق لحكم مولي. لكن الجنرال كاترو كان يؤيد إنهاء الاستعمار وقرر الاستقالة في 6 فبراير 1956. استبدله جي مولي بروبرت لاكوست، السياسي الحزبي الاشتراكي، الذي فضل اتخاذ موقف متشدد ضد جبهة التحرير الوطني.

اتصل بي العديد من القادة السياسيين. لقد أعجبوا جدًا بـ «أعلى مستوى» كنا نعمل منه الآن وعرفوا أن مقر فوجي في مدينة الشبلي كان في أحد بيوت مزارع روبرت مارتل وأن مارتل كان أحد أكثر القادة تأثيرًا بين قادة الأقدام السوداء. كما جاء لرؤيتي وساعدني في مناسبات عديدة. لكنني لا أتعرف فقط على «مؤسسة» الجزائر. كررت ما

فعلته في فيليبفيل والتقيت بأصحاب المتاجر وخاصة أولئك الذين يديرون الحانات الصغيرة. أعترف أن هذا لم يكن الجزء الأسوأ من مهمتي ولكنه كان مفيدًا للغاية بالنسبة لي. غالبًا ما التقيت بيتري، الذي كان يدير حانة صغيرة تسمى *L' Ilede-Beauté*، تقع أمام المحافظة مباشرة. كان الحلاق المجاور للحانة الصغيرة أيضًا مساعد كبير جدًا، بالإضافة إلى غييوم الإيطالي، الذي كان من اللفيف الأجنبي وكان يرتدي دائمًا ربطة عنق خضراء ويمارس السانترا[30] **(Cintra)** في البار الأنيق في فندق اليتي **(Aletti)**.

تم فرض حظر التجول الذي أمر به ماسو بسرعة. اتبعت الدوريات الأوامر وبدأت في إطلاق النار على أي شيء يتحرك. تركوا القتلى في الشوارع حيث أصيبوا بالرصاص: لم يكن هناك وقت لرعاية الجثث وكان على السكان رؤيتهم. لاكتساب المصداقية، كان على المظليين أن يكونوا أكثر تطرفًا من جبهة التحرير الوطني. هذا النوع من الإعدام

30 - آلة موسيقية

بإجراءات موجزة في شوارع الجزائر العاصمة سيثبت أن الهدف كان مصممًا تمامًا على أن يسود وأننا كنا منفذين له. كان التأثير لدرجة أن الإدانات في اليوم التالي بدأت في الظهور. كانت جميع الأفواج الأربعة نشطة خلال الليالي الأولى من حظر التجول. في ليلة 15-16 يناير 1957، على سبيل المثال، قاموا بتمشيط القصبة وتم استجواب عدة آلاف من المشتبه بهم. خلال النهار كانت الدوريات والحراس يحرسون النقاط الحرجة في المدينة .

إحدى هذه العمليات التي وقعت في وسط الجزائر بالقرب من المقر العسكري جعلت الأخبار في أوائل عام 1957. رأى جندي كان يقوم بدوريات في زاوية شارع مسلمًا جزائريًا يدخل مبنى لإلقاء قنبلة يدوية. انتظر الجندي في الخارج حتى يخرج الرجل ويطلق النار عليه. قتل الإرهابي. كان عميد كلية الحقوق بالجزائر العاصمة، جاك بيريجا، في نفس الشارع في ذلك الوقت ورأى الجندي يطلق النار على الرجل. هل شاهد الحادث بأكمله أم الاستنتاج

فقط ؟ على أي حال، كتب بيريجا رسالة إلى وزير الدفاع الوطني، بورجين مونوري، احتجاجًا على ما اعتقد أنه إعدام بإجراءات موجزة. إنه يشعر نسخة من الرسالة إلى صحيفة لوموند، التي نشرتها في 5 أبريل. عند قراءة الصحيفة، جاء وفد من طلاب كلية الحقوق إلى المحافظة لإظهار تضامنهم مع ماسو واستنكار الموقف الذي اتخذه «عميد الفلاغة». تحدث نائبي، غارسيت، مع الطلاب، الذين كانوا مصممين على اتخاذ إجراء. لقد أرادوا تعليم بيريجا درسًا و غارسي، حيث رأوا أنهم لا يمزحون ويخشون أن يتحول الأمر برمته إلى إعدام عام، ووجدوا طريقة لتهدئتهم. وعد غارسي باستخدام نصف دزينة من الضباط الشباب يرتدون ملابس مدنية واعطاء العميد درسًا. كانوا يتوقعون دروسًا باستخدام بطاقات هوية طالب مزورة. أحب الطلاب الفكرة كثيرًا لدرجة أنهم تطوعوا لتزوير بطاقات الهوية، مما سمح بالوصول إلى مباني الجامعة. كان علي دعم مبادرة الصبي. ومع ذلك، تلقى العميد رسائل تهديد بعد نشر رسالته وإعادة سحبها إلى

فرنسا في 9 أبريل 1957 ؛ لذلك لم يتم فرض العقوبة، التي تم التخطيط لها بتفصيل كبير.

عندما دخلت RCP الأولى في الجزائر العاصمة، كانت أماكن إقامتي منزلًا خاصًا متواضعًا للغاية. كان العقيد ماير وزوجته يعيشان في منزل واسع في القسم الأغلى ثمناً من الجزائر العاصمة، بالقرب من فيلا سيسيني، التي كانت مقر REP الأول. كان النقيب فولكس ضابط المخابرات الفوجية وواحدًا من القلائل الذين عادوا على قيد الحياة من كارثة « تساو بانغ » في الهند الصينية، حيث كان تقريبًا إلى النصف بنيران الرشاشات. تم إجلاؤه بفضل مهبط اضطراري بنيته في المنطقة.

منذ أن كنت أنا وفولكس نعيش بمفردنا، عرض ماير أن نتشاركه منزله. أدى وجود ثلاثة رجال وامرأة واحدة يعيشون تحت سقف واحد إلى النميمة. قام أحد قبطان ST 1 REP، والذي من الواضح أن مانيت ماير أخذته، بعمل مشهد سخيف وغير مبرر في حضوري ذات يوم عندما قضيت

في الواقع القليل من الوقت في منزل ماير. ذهبت إلى هناك فقط خلال النهار للحصول على قسط من النوم. كان علي أنا وغارسيت تنظيم الخدمات اللوجستية لدينا وقمت بزيارة العقيد غودار للحصول على سيارة مخصصة. كان سريعًا جدًا في الإجابة على أنني يجب أن أسأل فوجي عن واحدة. لذلك تم توفير سيارة جيب وسائق من قبل **RCP** الأولى. في وقت لاحق، تمكن ملازمي من الحصول على سيارة سيدان فاخرة «ورثناها» من رفاق أثرياء.

كان من الملح أن نشكل فريقًا لمساعدتنا في العمل. حدد غارسي حوالي **20** من **NCO** ذوي الخبرة من مختلف الأفواج، بما في ذلك أفواج التي تم تعيينها في مقر الفرقة بينما كانوا ينتظرون نقلهم إلى وحدات أخرى غير مظلية. نظراً لأنهم كانوا غير نشطين، طلبت من ماسو السماح لي بضمهم الي، على ما وافق عليه، بشرط أن يكون الرجال وافقوا على الخدمة في وحدتي. اتصلت بالرجال وأخبرتهم أنهم إذا وافقوا على أن يكونوا في فريقي، فسيتعين عليهم اتخاذ

إجراءات وحشية ولا يتوقعون سوى القليل جدًا من هذه المهمة المؤقتة، والتي سيتعين عليهم في نهايتها، على أي حال، مغادرة المظليين. اتفقوا جميعًا. اثنان من الرجال مدينان لي: كبير ضباط الصف بارات والرقيب الرائد فونتين، اللذان كانا متورطين في معارك بالأيدي مع المدنيين في فيليبفيل. لقد اتخذت خطوات مع ماير للتأكد من عدم محاكمتهم. كان هناك أيضًا أندريه أورسوني، وهو رجل متحفظ للغاية حصل على وسام جوقة الشرف، والذي كان شيئًا نادرًا جدًا بالنسبة لـ NCO، لشجاعة غير عادية. أتذكر أيضًا أفيرينوس، وهو فيلق من أصل يوناني .

كان باباي، الفلاقة، الذي كان هيكلًا ضخمًا لرجل أسود من منطقة جنوب قسنطينة، جزءًا من المجموعة. قبضت عليه وحدتي في فيليبفيل في جبال أوراس أثناء فترة النقاهة بعد الحادث. كان باباي يختبئ خلف بعض الصخور، ويقاتل المظليين مثل الأسد، لكنه كان بعيدًا جدًا

عنهم لإلقاء قنبلة يدوية. بمجرد أن أنهى ذخيرته خرج ويداه فوق رأسه واستسلم.

"لكن" باباي "، رجل أسود باللهجة المحلية. ماذا يفعل هنا ؟ "

عندما استجوبوه وجد رجالي أنهم يحبون الرجل. جاء من المنطقة المحيطة ببسكرة، حيث تم توظيف العديد من الأفارقة كمدلكين في الحمامات العامة ومعاملتهم بشكل أساسي مثل العبيد.

«لماذا انضممت إلى الفلاغة ؟» «إنهم لا يطلبون موافقتي».

«لماذا لا تنضم إلينا ؟»

"لماذا لا ؟ أنا لا أعطي لعنة عمل باباي معي طوال معركة الجزائر.

استخدمت بعض عملاء الاختراق. تسلل أحدهم إلى قيادة جبهة التحرير الوطني وأصبح الوكيل الذي يتعامل مع ياسف سعدي. تمكنا بفضله من اعتقال ياسف سعدي بعد

فترة طويلة من مغادرتي الجزائر، مما أدى إلى وفاة علي لا بوانت وانتهاء معركة الجزائر العاصمة. في بعض الليالي كنت أفلت دون إخبار أي شخص وتولى غارسي مسؤولية الفريق. لم يعرف أي من الرجال أن لدي فريقًا ثانيًا يضم بيير ميسيري وموريس جاكيه وإيف كومو وزاميد، مدرس بالمدرسة. لقد استخدمت مجموعتين منفصلتين تمامًا لا تعرفان شيئًا عن بعضهما البعض: لقد كانت شبكة أمان إذا سعى شخص ما في السلطة لمعرفة ما كنا نفعله خلال جولاتنا الليلية الغريبة .

# فهد 2000

في البداية، كان ماسو يرتجل بشكل أساسي عندما بدأ في إنشاء الهيكل الجديد ؛ وسرعان ما أصبحت منظمة تنظيماً جيداً. سمح لي الاستخدام الكامل لملفات أمسان بوضع قوائم بالمشتبه بهم والمضي قدمًا في الاعتقالات الجماعية. قادتنا استجوابات المشتبه بهم إلى أسماء جديدة ومع نمو ملفاتي من خلال المصادر التي قدمها بشكل أساسي العقيد روجر ترينكيي، الذي كان شغفه الشخصي بتاريخ ملحمة نابليون مفيدًا للغاية في مهمته الجديدة. لاحظ أنه عندما شرع نابليون في إدارة المدن التي استولى عليها للتو في وادي الراين، بدأ بترقيم كل منزل وعد سكانه وتحديد هويتهم. استخدم ترينكيي نفس الطريقة في الجزائر العاصمة.

تم استخدام رجال الشرطة والدرك و **CRS** وحتى الجنود للقيام بهذه المهمة تحت ستار مفرزة الحماية (*DPU*). وتحت إشراف الضباط المدرجين في قوائم أسماء موظفي المحافظة. كانوا يطلبون من أكبر ساكن في منزل تسمية كل شخص يعيش هناك. تم فحص هذه المعلومات بأقوال الجيران حتى يصبح أولئك الذين غابوا مشتبه بهم. عندما أعادوا الكشف تم استجوابهم تلقائيًا. سمحت نتائج الاستجوابات والمقارنات بين مختلف المصادر للدوريات بوضع قوائم موثوقة للشخص الذي يجب أن نبحث عنه.

تم تقسيم الجزائر العاصمة ومساحتها الكبرى إلى أربع مناطق، كل واحدة تحت سيطرة فوج مشاة مظلي واحد: 1 REP، RCP، و 2 و 3 RPC. فوجي، أول RCP تحت قيادة جورج ماير ، في ميزون - كاري (maison carrée). كان ضابط مخابراته هو النقيب أسيمات، الذي تولى ومكاني. كان أول REP تحت قيادة ألبرت بروثيي - صهر أندري جيلفي، الملقب بـ دي دي لا ساردين (Dédé

بسبب شركة الصيد التي يملكها في المغرب - (la Sardine
كان نائب قائد الفوج هو المقدم جان بيير، الذي تولى بسرعة كبيرة القيادة بشكل عام. خلال الحرب العالمية الثانية، شعر النازيون بجانبيير في معسكر اعتقال. قابلته في الهند الصينية حيث كان نائب قائد الكتيبة 1 من مظليين الفيلق الأجنبي. قاتلنا في نفس المعركة من أجل الطريق الاستعماري رقم 4. قُتل جانبيير بعد معركة الجزائر العاصمة، خلال هجوم شمال قسنطينة. كان النقيب فولكس ضابط المخابرات ومقره في فيلا سيسيني. كان يُعرف REP 1 في الأصل باسم الكتيبة 1 للفيلق الأجنبي المظليين، التي تم إنشاؤها في 1948 وتم القضاء عليها أثناء الانسحاب من كاو بانغ (Cao Bang)، بالقرب من حدود فيتنام مع الصين، في أكتوبر 1950.

الكولونيل ألبرت فوسي فرانسوا، الذي كان سيفقد حياته بعد الحرب الجزائرية خلال قفزة بالمظلة، قاد RPC الثاني. لقد كان رجلاً ملونًا ودافئًا، لتشكيل طالب أدب عمل في النشر والطباعة قبل الانضمام إلى الخدمات الخاصة

خلال الحرب العالمية الثانية. وكان قائد إحدى الكتائب الثلاث في فوجي في الهند الصينية. في الجزائر كان ضابط مخابراته الملازم ديبر. كان لدى فوسي فرانسوا بوقاً ليحل محل المقدم شاتو جوبرت، المعروف أيضًا باسم كونان، الذي كان يقود RPC الثاني خلال عملية السويس. تم تدريب شاتو جوبرت في إنجلترا وهبط بالمظلة في فرنسا المحتلة ورولاند. في الهند الصينية كان الثاني في القيادة بعد دي بولارديير.

وقاد المركز الثالث اللفتنانت كولونيل مارسيل ، وكان الكابتن جاك ألير ضابط مخابراته ؛ قاتل كلا الرجلين بشجاعة في معركة « دين بين فو». كان اللفتنانت كولونيل بيرين، أحد زملائي الضباط في خدمة العمل، الضابط القائد لفوج من المدفعية المضادة للطيران التي شكلت مع وحدة من المهندسين قوات الفرقة بأكملها. وكان لمنطقة الجزائر - الساحل هيكل عسكري تقليدي بقيادة العقيد جان ماري. كان من الزواف التاسع للعقيد بارجيوت(Bargeot)، مع

الكابتن **Sirvent** كضابط استخبارات، نشطًا بشكل أساسي داخل القصبة وساعدنا جامحًا خلال مهمتنا .

اتفقنا مع مدير الشرطة بارات (**Parat**) على أن محقق الشرطة سيعمل جنبًا إلى جنب مع كل ضابط مخابرات. نجح هذا بشكل جيد للغاية لأنني تأكدت من أن رجال الشرطة والضباط سوف يتفقون. كان رجال الشرطة يرتدون زي تمويه الفهد عندما خرجوا مع الوحدات بحيث بدوا متطابقين مع أي مظلي آخر في الفرقة العاشرة. زي الفهد الذي تم تصميمه خصيصًا للمظليين في الجزائر أصبح بالأحرى الخياطين يشدون السراويل، لأنها كانت واسعة جدًا، لتجعلها تبدو عصرية وكان كل جندي في الوحدات العسكرية الأخرى في الجزائر يحسد على زينا الرسمي. كان على المظليين أن يكونوا لامعين لإضعاف معنويات جبهة التحرير الوطني بشكل أفضل وطمأنة السكان المدنيين والزي الرسمي المموه الذي قدم، بشكل غريب بما فيه الكفاية، مكونًا ناجحًا.

وأرسل كل فوج ضابطين إلى المحافظة. اكتشف السكان المدنيون ذلك بسرعة كبيرة وبدأت النصائح في الظهور على الفور تقريبًا، مما أدى إلى زيادة العدد تدريجيًا وزيادة التفاصيل. كان هناك قدر هائل من المعلومات التي يجب معالجتها وشاركنا عناصر الرجل مع رجال الشرطة بنجاح كبير. في معظم الأوقات كانت التنديدات بسبب العداء الشخصي ؛ في بعض الأحيان جاءوا جميعًا بشكل غير مباشر. هنري ديمون، لتدريب جادبورغ (**Jedburgh**) والمخضرم في الخدمات الخاصة، قدم العنصر الأول. لقد تم أسره وتعذيبه من قبل الميليشيا بالقرب من ريمس[31] ولم يتمكن من الصراخ إلا كما تدربنا. لفت هذا انتباه رفيقه، الذي تمكن بعد ذلك من إطلاق النار على قتلى الميليشيات. ساعدني دامون في عام **1946** في بيزو، في منطقة لوير وشير، عندما كنت أقوم بإعداد ملف ضباط الاحتياط في دائرة العمل.

31 - Reims

بعد ذلك تم نقلنا إلى المكتب الرئيسي حيث انضم ديمون إلى القسم السياسي وأنا خدمة العمل .

كان مكتبه في بوليفارد سوشيت وكشف عن عملية تهريب ذهب يديرها السوفييت. بعد بضعة أيام، قُتل اثنان من زملائه الضباط وتعرض للهجوم من قبل رجل ظهر فجأة أمامه على درجات محطة المترو في شارع ديلا بومب وأطلق النار من رشاش. أنقذ ديمون حياته بالسقوط للخلف على الدرج والقفز في قطار مترو قادم كان يغلق أبوابه بالصدفة. ومع ذلك، كان قتلة ستالين ساخنين في طريقه. بعد لعب الغميضة في أروقة المترو لفترة طويلة، ثم في القطار، تمكن ديمون من الاتصال بزوجته من هاتف عمومي، باستخدام رمز سري وافقوا عليه مسبقًا :

"أتباعي الرمادية قذرة ، أحضر لي بدلتي الزرقاء على الفور. "

قررت الخدمة أنه حتى مع وجود متابعة جديدة تمامًا، فقد غير ديمون المشهد بشكل أفضل لفترة من الوقت وهذه

هي الطريقة التي تم بها نقل نفسه من من باريس إلى الجزائر. كان هنري ديمون يرتدي زي نقيب مشاة يحمل شارة المظلي التي كان فخوراً بها. تم وضعه في واحدة من وحدات الغطاء المزيفة التي لا حصر لها والتي كانت في جميع أنحاء الجزائر العاصمة في ذلك الوقت. كانت الوحدة المعنية تحت قيادة عقيد في الفيلق الأجنبي. خلال الأيام الأولى من المعركة، دخلت امرأة جزائرية مسلمة إلى مكتب دامون للتنديد بزوجها كخبير أسلحة للمتمردين. ما أرادته حقًا هو التخلص من الرجل وأعطت شروطها مقابل المعلومات ضمانًا بأنها ستصبح أرملة. كان ديمون قد اختلف في البداية ثم جاء لرؤيتي في المحافظة. وافقت على الصفقة وتم تنفيذ العملية من قبل فوج بيجار، الذي كان مسؤولاً عن المنطقة.

بعد فترة وجيزة من إعطاء ديمون معلومة ثانية جاءت إليه بطريقة غريبة. تم فرز بريد المكتب وتسليمه من قبل جندي كان مخلصًا للغاية ولكنه كسول بشكل ميؤوس منه. لإنجاز المهمة، قفز الجندي في سيارته الجيب واختفى

لساعات متتالية، دائمًا بحجة أنه تعرض للانهيار أو وقع في حركة المرور. بما أن الكولونيل وثق بالجندي، فإن الأمر سينتهي عند هذا الحد. ذات يوم جاء الجندي لرؤية ديمون، وبدا في حالة ذهول :

« كابتن، يجب أن تعتقلني». «ولماذا هذا ؟»

"لأنني كذبت بشأن الوقوع في حركة المرور وحدوث أعطال. أقضي كل وقتي في بيت الدعارة ".

«ولماذا تريد الذهاب إلى الحظيرة ؟» قال ديمون مضحكًا.

"بيت الدعارة يكلف المال، ومنذ أن كنت زبونًا جيدًا، أخبرتني السيدة ذات يوم أنه يمكنني الدفع لها ببعض القنابل اليدوية. لقد وافقت. لهذا السبب يجب أن تكون قادرًا على إلحاق الضرر بي وإلحاق الأذى بتلك العاهرة أيضًا . "

فكر ديمون في الأمر وأجاب :

"حسنًا، سنرى لاحقًا. في الوقت الحالي فقط التزم الصمت بشأن الأمر برمته و افعل تماما ما اقول لك ".

«ودار الدعارة ؟»

«استمر في الذهاب إلى هناك كما لو لم يكن هناك خطأ».

«ماذا عن القنابل اليدوية ؟»

"ستستمر في إعطائهم للسيدة وغدًا يمنحك 11 إمدادًا كاملاً من شأنه أن يبقيك بعيدًا لبعض الوقت. ولا كلمة عن هذا للعقيد، مفهوم ؟ "

«نعم كابتن!» أجاب العسكري من اللفيف الأجنبي، واقفًا في الانتباه. كان من الواضح أنها مندهشة وممتنة للغاية.

كان ديمون ضابط مخابرات ذكيًا جدًا ولم ينس تدريبه البريطاني. هذه المرة قرر استخدام المعلومات مباشرة بدلاً من نقلها إلينا. ذهب إلى مستودع الإمدادات وتحدث مع العقيد المسؤول عن الذخائر، وشرح الوضع، وطلب منه إبقاء العملية سرية وتوفير القنابل اليدوية. بمساعدة كبير ضباط الصف الذي عينه العقيد له، قام دامون بتفكيك القنابل اليدوية وفصل الآلية التي تؤخر المفجر بمجرد إزالة العمود الفقري وتحرير الزناد. أعاد تجميع القنابل اليدوية،

وأخفى التغييرات تحت بعض الطلاء الجديد. كانت جبهة التحرير الوطني تعرف قنابلنا اليدوية الهجومية جيدًا ولا يمكن أن تخدع بسهولة بخلاف خبير. لو قطعنا المفجر لكان واضحًا على الفور. لم يكن ديمون هاوًا وقد أعد كل شيء بعناية شديدة، ورمي بعض صناديق الخرطوشة المغشوشة الإضافية. أراد أن يقضي الفيلق بعض اللحظات السعيدة في بيت الدعارة. تم تفكيك الخراطيش وكان عليك فقط إزالة بعض مسحوق الدفع للتأكد من أن الخرطوشة ستنفجر داخل السلاح. كان هذا النوع من التلاعب جزءًا من عملنا الروتيني.

في اليوم التالي، استدعى ديمون الفيلق إلى مكتبه تحت ستار إعطائه قطعة بريد عاجلة، وبدلاً من ذلك سلمه ما يكفي من القنابل اليدوية والخراطيش لجعله يقضي 48 ساعة كاملة في نعيم جنسي.

"يجب أن تسلم كل هذا للسيدة في طلقة واحدة. انتقل إلى بيت الدعارة وابق هناك لأطول فترة ممكنة، وتذكر أنك

لن توزع أيًا من هذا التجزئة، هل تفهم ؟ بمجرد أن تنتهي الحفلة مرة أخرى هنا وابق بعيدًا عن الأنظار. "

«نعم كابتن!» أجاب الفيلق سعيد .

كانت هناك مذبحة حقيقية خلال الأيام القليلة التالية. قام رجل في وسط الجزائر بإخراج إحدى قنابل دامون اليدوية لإلقائها على الحشد. تم تفجير الرجل إلى أجزاء صغيرة من القنبلة اليدوية التي انفجرت حول منطقته الوسطى. حاول إرهابي آخر من جبهة التحرير الوطني إلقاء قنبلة يدوية عبر النافذة المفتوحة لمنزل على الشاطئ حيث كان لدينا مركز مراقبة صغير وفقد يده في هذه العملية. ألقى الفوج القبض على السيدة، وأحضرها إلي، وأعدمتها.

حاولت جبهة التحرير الوطني السعي للانتقام في بعض الأحيان ولكن نادرًا ما حاولت مهاجمة المظليين. على أي حال، لم يتمكنوا من ضربنا إلا بشكل أعمى لأن عملية استخباراتهم لم تكن قادرة على معرفة طريقة عملنا. جبهة التحرير الوطني في قتل قادة الوحدات الذين وردت أسماؤهم

في الصحف. كانت هذه هي الطريقة التي تم بها تنظيم محاولة لقتل بيجار في وسط مدينة الجزائر. كان لدى القاتل وصف سطحي لضابط أشقر جيد البناء بعيون زرقاء وخمس مظلات صغيرة كشارة على صدره. في اليوم الذي سار فيه إلى ضحيته المقصودة، كان يسير مع ماير. كانوا على نفس الطول، كانوا يرتدون زي النمر المتطابق، وشعرهم فاتح بعيون زرقاء وخمسة خطوط لكل منهم. تردد الفلاقة لثانية واحدة قبل أن يقرر إطلاق النار على كلا الرجلين، ولعب تردده دورًا حاسمًا لأن بيجار كان يدخن عندما حدث ذلك. نظراً لأنه لم يكن لدى بيجار أو ماير أي سجائر، فقد دخل كلاهما إلى متجر دخان. كان القاتل ينتظرهم بالخارج عندما توقفت دورية. بعد فترة وجيزة، شعرت فرقة الموت الثانية في نفس المهمة بقتل رقيب أول يشبه بشكل غامض بيجار.

لم يجرب أحد أي شيء علي لم يكن اسمي في الصحف أبدًا، ولم أجري مقابلات، وتجنبت التقاط الصور، وظللت بعيدًا عن الأنظار. خلال النهار كنت مجرد بيروقراطي سري

للغاية. بصرف النظر عن عدد قليل من الأشخاص في حاشية ماسو وحفنة من ضباط DP العاشر، لم يكن أحد يعرف أنني المنظم الرئيسي لمكافحة الإرهاب. أنا لا أتجول حتى بسلاح أثناء النهار. تذكرت الرائد كلاوسون في الهند الصينية الذي كان شخصية خاصة عندما كان يقود كتيبة سانت شوك 1. لقد تأثرت بحقيقة أنه كان يكرر دائمًا أنه لا يحتاج إلى حمل مسدس عندما كان مع وحدته واتبعت طريقته. حتى في مقر DP العاشر، لم يفهم العديد من الضباط ما كان يحدث بالفعل. كان موقف غودار قد أبعدهم عن النواة الصلبة للوحدات القمعية واستاءوا من تلك العزلة. قال لي ماسو ذات يوم :

"أنت تعلم أن لو ماير يشكو من أنه لا يشارك في معركة الجزائر العاصمة. أيمكنك أن تجد شيئاً ليفعله ؟ "

أجبته مراوغًا: «يعتقد أنه ينجح يا جنرال».

كان هنري لو مير مسؤولاً عن المكتب الثاني للقسم الذي تعامل في الغالب مع رسم الخرائط والذكاء الجغرافي

وساعده الكابتن جان غرازياني. منذ أن رفض غودار إشراك القيادة العليا، كان ضباط الأركان عاطلين عن العمل عمليًا. جاء عقيد كان مسؤولاً عن الأمن العسكري إلى المكتب بعد أيام قليلة.

«حسنًا،» تمتم بعصبية. "يتعلق الأمر بأشخاص جبهة التحرير الوطني الذين تعتقلهم. يجب أن نفترض، للأسف، أننا سنسمع لاحقًا من البعض منهم مرة أخرى. يمكنهم حتى أن يصبحوا أشخاصًا مهمين، أنت تفهم. لذلك يجب أن نفكر في المستقبل. هل يمكن أن تعطينا الملفات وقائمة الأسماء ؟ "

نظرت أنا وغارسيت إلى بعضنا البعض، في حيرة شديدة من الطلب.

أجبته بابتسامة عريضة: «لكن بالطبع، أيها العقيد». «بالطبع يجب أن نكون سعداء بالإلزام».

كان لدي فكرة للتو. رأيت ماسو في اليوم التالي وأخبرته أنني وجدت وظيفة للومير. ذهبت أنا وغارسيت لزيارة

لومير وأخبرته بما سيتعين عليه هو ونائبه، غرازياني، المشاركة في معركة الجزائر العاصمة.

«لذا أقول إنك تشعر بالملل وتريد أن تجعل نفسك مفيدًا ؟» سألت لو انظر.

"أوه نعم، هذا صحيح. يشعر بالملل من البكاء! "قال غرازياني. «هذا رائع، لأن لدي مهمة لكما». ممتاز

"الأمر بسيط للغاية: سنقدم لك القوائم الكاملة للأشخاص الذين نعتقلهم. ستقوم بنسخ القوائم وتسليمها للأمن العسكري. لكن عليك أن تكون حريصًا على عدم ارتكاب أي أخطاء. وهناك عدة فئات من المشتبه فيهم رهن الاحتجاز ".

"أوه نعم ؟ أي منها ؟ "سأل لو ماير .

"هناك بعض المشتبه بهم لا نحتفظ بهم. لا يمكننا التمسك بالجميع هل تفهم ؟ "

ماذا تعني؟

«أنهم لم يعودوا محتجزين كسجناء». «وهكذا أين هم ؟»

«لقد ماتوا».

«أوه نعم، أرى».

"لذلك من أجل تجنب أي أخطاء لمن ماتوا، سنأخذ علامة بجانب أسمائهم. لن نضع «D» - سيكون ذلك واضحًا جدًا. سنستخدم "LL" كـ "محرر"، هل تفهم ؟ "

«نعم، بخير، ولكن ماذا عن أولئك الذين لم يمتوا والذين تم إطلاق سراحهم حقًا ؟» «حسنًا، بالنسبة لهم يمكننا» FF «كما في» مجانًا «.»

كان لومير و غرازياني مشغولين للغاية وهادئين لبعض الوقت. كان جان غرازياني يائسًا إلى حد ما من استخدام الأوراق لم يكن أفضل ما لديه - الخ ؛ من الواضح أنه كان يفضل اتخاذ بعض الإجراءات على هذا النوع من الكدح. كان على قدم سوداء من أصل كورسيكي خدم مع SAS في إنجلترا وهبط بالمظلة إلى فرنسا. كان قد رأى العمل في الهند الصينية كضابط في الكتيبة الثالثة من المظليين الاستعماريين الذين تم القضاء عليهم في RC4 والسنوات الأربع التي

قضاها سجينًا في فييت مينه لم تجعله رقيقًا جدًا. في عام 1956 تم نقله إلى RPC السادس في المغرب.

كان هناك اجتماع للحزب الشيوعي في منزل صغير في البلدة تم حامية فوجه في المغرب. تم القضاء على المنزل على الفور بسبب انفجار. تفاخر غرازياني لقائده العقيد رومان ديسفوسيس بأنه وضع القنبلة. لم يكن رومان ديسفوسيس سعيدًا وطلب من غرازياني التوقف. لكن الشيوعيين أعادوا بناء منزلهم وشعر غراتسياني أن ذلك كان استفزازًا. لذلك فجر المنزل مرة أخرى. اضطر رومان ديسفوسيس إلى الاتصال بصديقه ماسو، الذي التقى به في إفريقيا قبل الحرب العالمية الثانية، وطلب منه اصطحاب الضابط المضطرب إلى وحدته. هكذا انتهى الأمر بغرازياني في المكتب الثاني حيث كان يذبل إلى جانب لو ماير دون أن يفعل شيئًا. قام العقيد المسؤول عن الأمن العسكري بزيارة أخرى لنا في المحافظة، ولا يزال يبدو في حيرة. حاول غارسيت تجنب وجهه لتجنب الضحك.

قال: «أنا حقًا لا أفهم ما يحدث». "أحضر لي لومير وغرازياني قائمة بأسماء ولكن يبدو أنهما أصيبا بالجنون. تم تمييز معظم المشتبه بهم في القائمة على أنهم تم إطلاق سراحهم. لا أستطيع أن أفهم ذلك، لأن أولئك الذين لم يتم إطلاق سراحهم يتم تصنيفهم على أنهم «محررون». طلبت منهم أن يشرحوا أكثر لكنهم ارتبكوا. قال أحدهم إنك طلبت منهم تصنيف جميع الذين ماتوا على أنهم «حرروا» بينما كان الآخر يقول إنك أمرت بوضع علامة عليهم على أنهم «محررون». هذا ليس منطقيا تماما ".

"أنت محق تمامًا. إنه ليس منطقيًا على الإطلاق. يجب أن يكون هناك سوء فهم، "أجبت، مع الحفاظ مباشرة.

# البازوكا

كنت مع رجالي كالمعتاد ليلة 16-17 يناير 1957.
خلال جولاتي، وصلت إلى فيلا سيسيني، التي كانت مركز قيادة REP الأولى. «بورنيول[32]» كان في الخدمة في تلك الليلة. كان هذا هو اللقب الذي يستخدمه الجميع عند الإشارة إلى الملازم جان ماري لوبان، قائد فرقة إحدى الكتائب القتالية، بسبب واجبات الجنازة التي كان عليه القيام بها خلال عملية السويس قبل أسابيع قليلة فقط. تعرض المصريون لخسائر كثيرة وتناثرت موتاهم على الطرق في حرارة الصحراء. كان ماسو قد أمر الكولونيل بروثيي، الذي كان يتولى قيادة REP الأولى بالتخلص من الجثث وتم

32 - يُعرف اسم «بورنيول» في جميع أنحاء فرنسا بأنه أكبر متعهد في البلاد

إعطاء المهمة الى فرقة لوبان التي لا تحسد عليها. كان أداء لوبان جيدًا جدًا مثل الرجال الذين يعملون في دفن الموتى، فلم ينس أيًا من التفاصيل الخاصة مثل عقيدة الجنود الموتي الإسلامية. أمر بعض السجناء بحفر حفرة ضخمة، والتأكد من أنها ستسمح للجثث بمواجهة مكة، وحتى أنه ذهب إلى حد خلع أحذية الرجال القتلى.

كان لوبان شديد الدقة ويهتم بالتفاصيل عندما كان في الخدمة، ولكن إذا لم يكن في العمل - وهو نادرًا ما كان هو الحال - فقد اشتهر بكونه قاسيًا إلى حد ما. قيل لي إنه استمتع ببدء المعارك في أكثر الأماكن أناقة في المدينة. عندما كان في مكانه المفضل في البار العصري في فندق سان جورج[33] (Saint George)، حيث جاء معظم المشاهير الأوروبيين لزيارته، يمكن رؤيته كثيرًا وهو يخوض معركة مع أي شخص لا يحب مظهره، مثل توماس المسكين، النادل الأرمني. عادة ما أتجنب فندق سان جورج، لكن

33 - اليوم اصبح يسمى بفندق الجزائر

لأسباب لم يكن أحد في الجزائر ليكتشفها. وبصدفة غريبة كان والدي ودودًا مع أحد مؤسسي الفندق عندما كان طالبًا وكان اسم أوساريس الآن من بين المساهمين الرئيسيين في الشركة التي تمتلك الفندق. غالبًا ما سمعت والدي يشكو من سوء استثمار الفندق وحقيقة أن شركائه لم يدفعوا له نصيبه العادل من الأرباح. كان هذا هو السبب في أنني تجنبت المكان وفضلت فندق اليتي[34] (Aletti)، الذي كان أقل عصرنة بكثير.

لكن السبب في تسميتنا بإسم «بونيول» لم يكن لأننا أمضينا وقتًا في نفس المكان ولكن لأننا كنا جزءًا من منظمة الطلاب الكاثوليك. بدا القلم مندهشًا جدًا لرؤية أنني لم أتحدث عن الحدث الرئيسي الى غاية اليوم.

«ألا تعرف ماذا حدث ؟» «ماذا سيكون ذلك ؟» سألت .

34 -وهو فندق اخر في الجزائر العاصمة يسمى اليوم فندق السفير.

"جيد، ما حدث للرئيس الكبير، أو بالأحرى ما كان مخصصًا لـ رئيسه لأنه نجا منه منذ بضع ثوان ؟ "

"من تقصد ؟ ماسو ؟ " «لا، سالان !»

ماذا حدث؟

بدأ لوبان يضحك.

"أنا مندهش أنك لا تعرف عن هذا! حسنًا، أنت بالتأكيد في حالة جيدة لشخص يُفترض أنه أفضل فارسي مستنير في الجزائر! "

هكذا أخبرني جان ماري لوبان عما حدث. وباستخدام مجموعة بدائية جدا من الأنابيب، أطلق صاروخان على نافذة مكتب الجنرال راؤول سالان، القائد العام وقائد المنطقة العسكرية في الجزائر. ولم يصب سالان بأذى لكن ضابط أركانه الرائد راديير قتل. بعد بضع ساعات في اجتماع سري، افتتح ماسو الإجراءات بمهاجمتنا. التزم ترينكيي الصمت.

«إذن هذه هي الطريقة التي تتعامل بها مع الفلاقة ؟» سأل ماسو .

لقد أجبت:«جنرال، هذا الحادث خارج مهمتنا تمامًا!».

"ماذا تعني ليس جزءًا من مهمتك ؟ أليست مهمتك للتخلص من الذين يهاجموننا ؟ "

«نعم، لوقف الهجمات التي ترعاها جبهة التحرير الوطني». «إذن ؟»

«جبهة التحرير الوطني ليست وراء هذا الهجوم». «وكيف تعرف ذلك ؟»

"لأن FLN لا يمكنه التعامل مع نوع التكنولوجيا التي تم استخدامها في هذه الحالة. هل مستعد على استعداد للشهادة لذلك ".

تذمر ماسو وفكر لفترة من الوقت.

ثم سأل أخيراً:«إذن من كان بإمكانه فعل هذا ؟».

«أعتقد أنه يبدو أشبه بالحُمر (Reds)، لكن علينا إجراء مزيد من التحقيق». تم تسليم التحقيق إلى إدارة الشرطة الجنائية.

في 18 يناير، التقيت بمدير الشرطة بارات وتم تقديمي في تلك المناسبة إلى أونوري جيفودان، الذي تم إرساله من باريس لمساعدة بارات في التحقيق. كان جيفودان نشطًا بالفعل في الجزائر العاصمة في عام 1956 عندما كنا نبحث عن الفريق الذي أنشأه إيفيتون، موظف شركة الغاز الشيوعي الذي تآمر مع كيميائي من الأقدام السوداء لتفجير المدينة. أخبرني جيفودان لاحقًا أنه يتعين عليهم استخدام التعذيب لإجبار إيفيتون على التحدث، على الرغم من حقيقة أن بول تيتجن قد منعه صراحة، خوفًا من المخاطرة بتدمير خمسة وعشرين بالمائة من الجزائر العاصمة. كان جيفودان يتحدث إلى فولكيس، ضابط المخابرات في REP الأولى عندما أخبرتهم برأيي في القضية.

ثم سأل جيفودان: «إذن هل تعتقد أن هذه مؤامرة من الحُمر ؟».

"إنه أحد التفسيرات المحتملة. ليس لدي أي دليل. بناء على الحدس، محتمل أ وممكن ".

«ولكن من يكون بين الحمر ؟»

ثم أجبت: «أفكر في خدمة العمل الخاصة بهم، الفريق بقيادة أندري موين،».

ينظرون إلى بعضهم البعض. ثم يرد جيفودان: «هذا منطقي».

في اليوم التالي عندما التقيت بماسو، ناقشنا المشكلة مرة أخرى.

ثم سأل: «ما هذه القصة عن خدمة العمل الشيوعي ؟».

"أشعر أن الشيوعيين لديهم شيء مشابه لخدمة العمل لدينا.

ما أعنيه هو أن لديهم وحدة كوماندوز سرية تضم خبراء أسلحة ومتفجرات. أندري موين يرأس الذي يتحد ".

«من هو ؟»

"سيشكل موين منظمًا عماليًا مسؤولاً عن العمليات العنيفة للحزب الشيوعي. لن تكون هذه هي المرة الأولى التي يتورط فيها الشيوعيون في هجمات من هذا النوع. كان هناك السلاح المستخدم في هجوم 6 أكتوبر، حيث كنت الهدف، والذي كان مدفعًا رشاشًا من طراز ستان (Sten) كان جزءًا من إمدادات الأسلحة التي سرقها الملازم الثاني مايو (Maillot). ثم هناك إيفتون وقبل عام ونصف وجدت الفلافة مختبئة في مكاتب الحزب الشيوعي في فيليبفيل. "

«فلماذا تنتظر اعتقال هذا أندري موين ؟»

بدأت في إجراء بعض الأبحاث حول الحزب الشيوعي الجزائري (PCA)، والتي أخافت قيادتها، ودفعتهم تحت الأرض. كان على أحد منهم أن يظهر مرة أخرى فقط في جوان من ذلك العام. كان بارات وجيفودان يحرزان تقدمًا في نهايتهما وكان من المقرر أن يكون شرطيًا عاديًا جدًا في الوحدة العلمية هو الذي كشف اللغز. وقد ترك مرتكبو

الهجوم أسلحتهم في الموقع الذي استخدموه وكان من المقرر أن تعطيهم هذه الإمدادات. عند تحليل السلك الكهربائي المستخدم لتفجير الزناد، لاحظ فني المختبر أن لديه أربعة عشر سلكًا بدلاً من السلك العادي التاسع عشر، تتبع أصله إلى كهربائي كان يعمل في الترسانة. كان على الأقدام السوداء خدم في الهند الصينية واعترف بسهولة بفعله عندما تم استجوابه. تأثر بارات وجيفودان بما قلته وكانا مقتنعين بأن الشخص الذي قام بهذا العمل هو شيوعي. لكن الرجل شعر بالإهانة الشديدة لكونه مخطئًا كعضو في المجموعة التي كان يكرهها أكثر من أنه يفضل التنظيف، ويروي القصة بأكملها.

منذ أن كان سباحًا ممتازًا، تم قبوله كعضو في نادي رياضي حصري للغاية ينظمه الدكتور كوفاكس. كان رجل يدعى فيليب كاستيل أيضًا عضوًا في النادي وتم اعتقاله بعد أيام قليلة. كان هو منفذ الهجوم. كان شكوكي في استهداف الحزب الشيوعي الجزائري لا أساس له من الصحة. عندما

اكتشفت أن فيليب كاستيل متورط، اندهشت تمامًا. لقد قلت وكتبت أشياء كثيرة عن محاولة قتل سالان، حتى لو كانت قد نظمتها المخابرات الفرنسية أو إسرائيل. كنت مدربًا لفيليب كاستيل في كتيبة الصدمة 11 للتدريب على البازوكا وعرفته جيدًا على الرغم من أنني لم أره منذ فترة طويلة.

في مونتلويس (Montlouis)، تم تزويدنا بمئات الأسلحة، بما في ذلك قاذفات صواريخ بانزرفوست ( Panzerfaust) التي تم الاستيلاء عليها من الألمان، لكن لم تكن هناك أدلة حول كيفية التعامل معها. لذلك قمنا بتفكيكهم وأصبح كاستيل خبيرًا في ذلك حتى قيل لنا ذات يوم أن بعض بانزرفوست كان من الممكن تفخيخها بذكاء. وهكذا كان على تدميرهم جميعًا.

كان كاستيل ووالديه نشطين في المقاومة. بسبب تقليص عدد الأفراد، لم يكن كاستيل قد أقام في سان سير، حيث تم قبوله، كان يدرب الكشافة عندما تم نقله إلى كتيبة الصدمة 11 حيث أبلغ عن الحجم. بعد ذلك تزوج فتاة من

عائلة ميسورة الحال من جميع أنحاء بريبنيان وحصل على وظيفة جيدة في رينو في الجزائر العاصمة. أصبح ودودًا مع الدكتور كوفاكس، الذي خدم كضابط طبي في كتيبة مشاة خلال الحملة الإيطالية. اقنع كوفاكس كاستيل إلى أفكاره السياسية. كان كلاهما مقتنعًا خطأً أنه نظرًا لأن سالان كان معروف، عضوًا في الماسونيين، فإنه سيؤيد عاجلاً أم آجلاً منح الاستقلال للجزائر. أراد كوفاكس استخدام بندقية آلية 24-29 لقتل سالان لكن كاستيل كان قادرًا على إثبات أن ذلك كان سخيفًا وأن أفضل سلاح سيكون استعمال سلاح بانزرفوست، والذي كان يعرفه جيدًا. كانت هذه هي الطريقة التي صنع بها كاستيل السلاح بمساعدة عاملين في الترسانة.

كان كاستيل حريصًا جدًا في التخطيط للهجوم. استأجر غرفة في منزل أمام المبنى الذي كان يستخدمه سالان كمقر له وقضى الكثير من الوقت في مراقبة تحركات الجنرال وملابسه. بدأت العملية عندما غادر سالان مكتبه بشكل غير

متوقع للقاء روبرت لاكوست. منذ أن استخدم نفقًا، لم يره كاستيل يغادر المبنى واعتقد أن سالان لا يزال بالداخل. عندما جلس الرائد رودير، رئيس أركان سالان، على كرسيٍ رئيسه بذراعين لعقد اجتماع مع عقيد، كان كاستيل مقتنعًا بأن الجنرال قد أعاد الكشف وأطلق دبوس إطلاق الصواريخ. مر صاروخ فوق رأس العقيد بينما كان جالسًا في مواجهة المكتب وكانت القذيفة قد مرت عبر رودير، لينتهي بها الأمر عند قدمي ضابط آخر. هكذا فقد رودير حياته، لأنه ارتكب خطأ الجلوس على كرسي ضابطه القائد.

أثناء محاكمت كاستيل في 1958 كان لطيفًا بما يكفي لعدم ذكري أبدًا أو الفترة التي قضاها في كتيبة الصدمة 11. نصحه محاميه باتهام كوفاكس، الذي فر إلى إسبانيا ولم أكن أعرفه. لكن لم يكن هذا هو الشيء الذي سيفعله كاستيل وقضى اثني عشر عامًا في السجن بدلاً من ذلك. بعد حوالي ثلاث سنوات في السجن، تم نقل كاستيل وإنجازاته إلى المستشفى. في يناير 1960، خلال أسبوع المتاريس في

الجزائر العاصمة، بينما كان هناك بعض الارتباك قرر مع أصدقائه الهروب من المستشفى والعودة إلى فرنسا. ذهبوا إلى الحانة الصغيرة L'Ile-de-Beauté، لكن العمال عادوا إلى المستشفى. تمكن كاستيل من الذهاب إلى فرنسا حيث أصبح زعيم القاذفات البلاستيكية لمنظمة الجيش السري. وبالانضمام إلى منظمة الجيش السري، أصبح أيضًا ودودًا مع الجنرال سالان، الرجل الذي أراد قتله. في عام 1962، ألقى أونوري جيفودان القبض على كاستيل مرة أخرى بينما كان على وشك تفجير جهاز الإرسال فوق برج إيفل في بداية خطاب ألقاه الجنرال ديغول. هذه المرة حُكم عليه بعشرين عامًا من الأشغال الشاقة. بعد فشله في الفرار، تم إطلاق سراح فيليب كاستيل في عام 1968 من سجن سان مارتن دي ري (Saint-Martin-de-Ré)، حيث أمضى ست سنوات واكتشف اهتمامًا جديدًا بفن الزجاج الملون.

# الضربة

كما ذكرت سابقًا خلال محادثتنا الأولى في 8 يناير 1957، طلب مني ماسو المساعدة في كسر الإضراب التمردي الذي تم الإعلان عنه في 28 يناير في المنشورات التي وقعها بن مهيدي. لمدة ثلاثة أسابيع بدون توقف عملت على الملفات التي تم الحصول عليها من الإستعلامات العامة (RG). احتجز الآن معسكر بني مسوس حوالي 1500 سجين بينما تم نقل الآخرين إلى معسكرات أصغر. تم استجواب العديد من المشتبه بهم وتورط معظمهم في الهجمات الدموية التي استمرت في ضرب الجميع بشدة. يوم السبت 26 يناير، حيث انفجرت ثلاث قنابل دفعة واحدة

في بعض الحانات الصغيرة في شارع ميشيلي[35]: ونادي أوتوماتيك، وكافتيريا، وكوك هاردي. كانت حصيلة كود هاردي هو الأسوأ، حيث قتلت أربع نساء وأصيب 37 شخصًا .

تمكنت من اعتقال العديد من الأشخاص الذين وضعوا القنابل، وكذلك أعوانهم، لكننا لم نتمكن من اعتقال أي شخص من بين القادة المدبرين للعمليات. لا أريد أن أظهر مدى قلقنا من الضربة وحريصنا وقادرون على كسرها. لذلك لم تكن جبهة التحرير الوطني تتوقع رد فعل الجيش. كنت أعلم أن المتمردين يمكن أن يشلوا الخدمات العامة وكنت مصممًا على التأكد من أن هؤلاء قادرون على العمل في جميع الظروف. خلال معركة الجزائر العاصمة، كانت جبهة التحرير الوطني قوية لدرجة أنه لا يمكن اعتبار أي منطقة بعيدة عن متناول الجبهة. وبالتالي، من الصعب حتى الوثوق بالبريد أو الهاتف.

---

35 - شارع ديدوش مراد اليوم

خلال ليلة 27-28 يناير 1957، قمت تفقد الأفواج للتأكد من استعدادهم للعمل. كنت قد عينت لمسؤولية المحددة لمرافق عامة واحدة - المياه والغاز والكهرباء والخدمات البريدية وحافلات الترولي وما إلى ذلك - لكل موظف كان مدرجًا في القوائم التي قدمتها لنا خدمات الموظفين. تمت مقارنة هذه القوائم بشكل منهجي بالملفات الجديدة التي أنشأناها بعد استجواب المشتبه بهم. عند الفجر، اتخذ المظليون مواقع في كل منطقة كان من المفترض أن يذهب إليها الأشخاص العاملون في مرفق عام. لقد تحققوا بعناية من الذي أبلغ عن العمل ومن لم يفعل. ثم سرعان ما زاروا منازل المضربين وجروهم تقريبًا، كما قد يتخيل، إلى وظائفهم. بفضل مثل هذه الأساليب العامة الجذرية، كانت المرافق تعمل مرة أخرى في وقت مبكر جدًا من بداية الاضراب. كان إعداد وتنفيذ مثل هذه العملية في مدينة يبلغ عدد سكانها 800000 نسمة مهمة كبيرة وصعبة.

كان هذا الإجراء دليلاً رائعًا على قوة وحداتنا وكان التأثير النفسي هو أننا تمكنا من كسر الضربة في أقل من ساعة واحدة. كانت أبواب المتاجر المغلقة مفتوحة، وكان على تجار التجزئة الذين تم إبلاغهم بما يخاطرون به أن يندفعوا إلى متاجرهم خوفًا من التعرض للنهب. كنت أشرف على هذه العمليات من المحافظة عندما جاء مدني فرنسي كان يعمل في إدارة تنظيم وكلاء الشحن البحري لرؤيتي. أخبرني أن عمال المواني كانوا في إضراب وأنها كانت كارثة ويجب القيام بشيء ما. ركضت إلى مخيم بني مسوس للعثور على بعض المساعدة. مع ضابط كبير، قمنا بتجميع 200 رجل ونقلناهم إلى ميناء الجزائر تحت حراسة بعض فوج المظليين للقتال والهندسة. حيث قام الرجال بتفريغ السفن أسرع مرتين من عمال الميناء حيث قام مدير الميناء بدفع أجور السجناء. كان الجميع سعداء بالنتيجة.

بمجرد اكتمال عملية التفريغ، عدت إلى المحافظة ظهراً. كنت أنوي تناول غداء سريع في مطعم **Ile-de-Beauté**،

لكن عندما عبرت الساحة، دعاني ملازم شاب في فيلق اللفيف الأجنبي إلى قاعة نادي الضباط. لقد اندهشت عندما لاحظت أن النوادل كانوا في إضراب. كانت هناك ضوضاء عالية في القاعة الرئيسية، حيث كنّا نجلس بقرب طاولة شقيقتين من المملكة المتحدة عرفتهما من جسم المشاة النسائي. كانوا ساخرين إلى حد ما عندما رأونا :

"حسناً، يمكنكم بالتأكيد أن تفخروا بهذا الموقف. لم تستطعوا منع حتى النوادل في قاعة مطعم الضابط من الإضراب! نحن نتساءل كيف ستكون الأمور في أماكن آخرى. هذه الأشياء لا يمكن الكتابة عنها أو ذكرها اليوم."

كان نادل يسير بابتسامة مسطنعة على وجهه بين الطاولات عندما أوقفته : "إذن ما كل هذا الهراء ؟ ماذا تنتظرون لخدمتنا ؟ ".

«أنا في إضراب ».

ماذا قلت؟

صمتت القاعة التي عمت فيها الفوضى بأكملها.

"أخبرك أنا في إضراب ولا أخدمك. ولا أستطيع مساعدتك وإذا لم يعجبك ذلك. "

نهضت فجأة. كان النادل ينظر إلي بابتسامة. لذلك صفعته. عاد هو وزملاؤه إلى العمل مباشرة. في نهاية الوجبة جاء سيد، قائلاً إن مدير نادي الضباط يود رؤيتي. نظراً لأنني لا أدفع له شرف زيارتي، فقد ذهب إلى المقر واشتكى مني إلى الكولونيل تومازو، الذي أطلق عليه الجميع اسم الأنف الجلدي «Leather Nose» (بسبب أنفه المكسور، كان على العقيد أن يرتدي حزامًا جلديًا على وجهه).

تم استدعائي أيضًا وأراد تومازو، الذي كان يقود الفوضى، أن يضعني في السجن لمدة ثمانية أيام. رفضت التوقيع على الأوراق وأخبرته بعبارات لا لبس فيها بما فكرت به في قاعة الفوضى وخرجت. العقيد (ماير) مزق طلب العقاب. لقد أراد رجالي وملازم الفوج قطع حلق تومازو وإلقاء اللوم عليه على جبهة التحرير الوطني بمجرد سماعهم بالحادث. حاولت تهدئتهم لكنهم ما زالوا قادرين على

الذهاب إلى قاعة الفوضى (نادي الضباط) وإثارة الجحيم. بعد ذلك، مُنع جميع ضباط RCP الأول من نادي الضباط الموجود في وسط الجزائر العاصمة قرب المسرح.

في 29 يناير، اليوم الثاني من الإضراب، أبلغ كل موظف في الخدمة العامة عن عمله. شعر الجميع أن المظليين كانوا يراقبونهم. تم إغلاق بعض الستائر، معظمها من قبل أولئك الذين أجبروا على الفتح واضطروا إلى تنظيف الفوضى في الداخل. كان المظليون يحددون بجد قادة الإضراب. استهدفت الشركات في الغالب وجميع أولئك الذين ليس لديهم سبب لوجودهم هناك تم إيقافهم تلقائيًا. استجوبنا العمال في مواقع البناء :

«لماذا لا تعمل ؟» «نحن في إضراب».

«ولماذا أنت في إضراب ؟»

«حسنًا، لأنه طُلب منا الإضراب». «ومن قال لكم ذلك؟»

«أشخاص لا نعرفهم».

«أناس من جبهة التحرير الوطني ؟»

«ربما».

في تلك المرحلة، كنا نطلب فجأة وثائق هوية ونفحص الجميع. عندما التقينا بشخص ليس لديه عمل في الموقع، على سبيل المثال حلاق، كان من الواضح أن مثل هذا الشخص كان من كوادر جبهة التحرير الوطني الذي كان لديه بوق لنقل الأوامر إلى المضربين. تم نقل هؤلاء المشتبه بهم للاستجواب. بالنسبة للجزء الأكبر، كان الإضراب الذي كان من المفترض أن يتحول إلى تمرد إخفاقًا تامًا لجبهة التحرير الوطني.

# فيلا دي تورال [36]

وقعت معركة الجزائر في الليل. كانت السيطرة على ليلة الجزائر هي الجائزة التي كان علينا استعادتها من جبهة التحرير الوطني. كان من السهل تخيل أن الشخصية السرية والليلية لمهمتي كانت تنظيم الاعتقالات، وفرز المشتبه بهم، والإشراف على الاستجواب، وعمليات الإعدام بإجراءات موجزة. على الرغم من أنه لم يتم توضيحه في العديد من الكلمات، إلا أن الأشخاص الأكثر التزامًا أدركوا أن وظيفتي كانت إزالة أعباء أفواج المهام غير المستساغة وتغطية تلك التي يتعين عليهم القيام بها بمفردهم. إذا

36 - Villa de Tourelles

كانت هناك أي مشكلة في زيادة الحرارة، فسيتم وضعها علي تلقائيًا. عرف ضباط المخابرات الفوجية ذلك بقدر ما عرفته.

كان الفارسي الوحيد الذي كنت أراه يومياً والذي لم يفهم أبدًا أيًا منه هو بول تيتجن. كان هذا مفاجئًا للغاية لأنه كان رجلاً ذكيًا إلى حد ما وأيضًا لأن الأشخاص الذين أبلغ عنهم وزملائه في المحافظة كانوا أيضًا على دراية.

سرعان ما حدد غارسي مبنى سري يمكننا استخدامه في حي مصطفى في ضواحي الجزائر العاصمة. كان عبارة عن مبنى كبير من طابقين مع أربع غرف في كل طابق، وقبو محاط بحديقة فوضاوية. كان للمنزل اسم مصيري: فيلا دي توريل، والتي كانت نفس اسم الثكنة في باريس حيث كان

مقر SDECE. والذي تحول الى DGSE، الاسم الجديد لجهاز المخابرات، موجودة في «ثكنة توريل». كانت الفيلا في منطقة منعزلة إلى حد ما، وهو ما كان لصالحنا لأنه لم يكن هناك جيران قريبون ممن يمكنهم التدخل في مهمتنا. في ذلك المكان كنا نستجوب السجناء الذين كانوا تم تعيينه لنا. نقضي اليوم في مكاتب المحافظة، ولكن بعد ذلك كنا نندفع إلى توريل، كما أسميناها.

قبل غروب الشمس، جمعت بسرعة المعلومات الواردة من مختلف الأفواج واتخذت قرارات بشأن مشاكل المسؤولية الإقليمية. ثم سنستعد أنا وغارسي لعمليات تلك الليلة، والتي لم تتطلب أبدًا استعدادات معقدة. تم تكليف الأفواج بتلك المهام التي تتطلب المزيد من التخطيط. وكانت المسألة الرئيسية هي تقييم المخاطر التي تنطوي عليها كل عملية. إذا لم يكونوا خطرين، فسأعطي تعليماتي للملازم غارسي

وسيتولى الأمر مع مجموعتي الأولى أو حتى مع رجل واحد فقط لمساعدته.

على سبيل المثال، دخل جزائري إلى المحافظة او العمالة وعقد اجتماعا مع غارسي. تزوج الرجل من امرأة فرنسية تركته لتعيش مع أحد المتعاطفين مع جبهة التحرير الوطني، الذي كان يرتدي زي أنيق وكان متورطًا مع رجال آخرين كانوا يزرعون القنابل. في الليلة التالية، ذهب اثنان من رجالي إلى العنوان الذي حصلنا عليه. عندما رأينا أحد الرجال يعود إلى الفيلا مرتديًا بدلة جديدة تمامًا ولكنها ضيقة بعض الشيء، من النوع الذي كان يرتديها الرجل المبلغ عنه، علمنا أن العملية قد أجريت. وجد رجالي المشتبه به الذي كان لديه خزانة مليئة بالملابس باهظة الثمن. منذ أن اعترف بكل شيء على الفور، اعتقد الرجال أنه من غير الضروري حتى إعادته إلى الفيلا.

عند غروب الشمس، لبسنا ملابسنا العسكرية زي النمر المموه الخاص بنا وسيبدأ سباق الخيل. سيبدأ فريقنا الساعة

8 مساءً، وسنكون على يقين من العودة قبل منتصف الليل مع المشتبه بهم للمضي قدمًا في الاستجواب. طوال الليل، أبقتني الأفواج على اطلاع بالاعتقالات التي كانوا يقومون بها وكثيراً ما كانوا ينتظرونني حتى أصل لأقرر مصير السجناء. كنت مسؤولاً عن القرارات المتعلقة بجميع المشتبه بهم الذين تم اعتقالهم داخل مدينة الجزائر - بالنسبة لأولئك الذين يجب استجوابهم على الفور وأولئك الذين سيتم نقلهم مباشرة إلى المخيمات لأنهم كانوا أقل أهمية بالنسبة لنا. كان هذا هو الحال بالنسبة للأشخاص الذين لديهم صلة ضعيفة بجبهة التحرير الوطني أو الذين أجبروا على الانضمام. كانت هذه الغالبية العظمى من المشتبه بهم الذين اعتقلناهم.

سنتمسك بالآخرين الذين كانوا إما خطرين بشكل إيجابي أو يعتقدون أنهم كذلك ونجعلهم يتحدثون بسرعة قبل إعدامهم. في بعض الأحيان كنت أركض من مقر فوج إلى آخر وفي أوقات أخرى كنت أذهب مع إحدى مجموعتي لإجراء اعتقالات عندما تبدو العملية حساسة أو محفوفة

بالمخاطر للغاية. كان هناك أقل من عشرة منا يستخدمون السيارة الكبيرة وسيارتي جيب وشاحنتين دودج. نتنقل بسرعة كبيرة، ودائما في سباق مع الوقت. لم تكن الليالي طويلة بما يكفي بالنسبة لنا.

المشتبه بهم الذين أخذناهم مباشرة هم أولئك الذين يخضعون للولاية القضائية لعدة قطاعات أو لا يخضعون لأي قطاع على الإطلاق. كان هذا هو الحال دائمًا إذا كانوا موجودين خارج مدينة الجزائر. معظم العمليات التي سنقوم بها والتي شاركت فيها ستنتهي بالاستجواب. وانتهى آخرون بإعدامات مباشرة على الفور. أتذكر بعض النساء اللواتي اتهمن بعض الرجال بأنهن قتلة. كان الجناة يختبئون في كوخ بالقرب من غابة زرالدا، الواقعة داخل قطاع العقيد فوسي فرانسوا. لم نكلف أنفسنا عناء استجواب الرجال وتم إعدامهم حينها وفي نفس المكان. لم نتعامل مع أكثر من ستة مشتبه بهم في وقت واحد. حقيقة الأم أنهم كانوا في فيلا دي توريل تعني أنهم اعتبروا خطرين للغاية لدرجة أنهم لم

يخرجوا من هناك أحياء. كان هؤلاء رجالًا شاركوا بشكل مباشر في هجمات مميتة.

في الوقت نفسه، كان كل فوج من فوج DP العاشر يمضي في استجوابه للمشتبه بهم الذين تم اعتقالهم. إذا تجاوزت المعلومات التي جاءت بها الأفواج قطاعها الإقليمي، فسوف يرسلون السجين إلي وسأستجوبه مرة أخرى. على سبيل المثال، إذا اعتقل رجال بيجار ( Bigeard) شخصًا لديه معلومات عن قطاع Carrée، وهو موقع تحت سيطرة ماير، فقد تم نقل السجين إلي. في الأيام العصيبة جدًا، كنت أحصل على كل تلك الأفواج التي لا تستطيع التعامل معها أو لم يكن لدي وقت للتساؤل.

بدأنا الاستجوابات بمجرد إحضار المشتبه به. في فيلا توريل، تمامًا كما هو الحال بالنسبة لجميع الأفواج المسؤولة عن قطاعات أخرى، تم استخدام التعذيب بالطبع إذا رفض السجين التحدث، وهو أمر شائع. كانت المعلومات التي حصلنا عليها تقودنا أحيانًا إلى القيام برحلة أخرى بأنفسنا،

على سبيل المثال للعثور على مخبأ للأسلحة أو المتفجرات. وإلا فإننا نطلب من الوحدات المحلية المضي قدمًا في اعتقالات جديدة.

عندما اضطررنا إلى العودة للتحقق من المعلومات التي حصلنا عليها، تُرك السجناء تحت حراسة رجل واحد بقي في الفيلا. بمجرد أن يتحدث السجين أو يبدو أنه ليس لديه ما يقوله، فإن أسوأ ما يمكن أن نفعله به هو إطلاق سراحه على الفور. سيحدث ذلك إذا وعدني أحد السجناء بإطلاق سراحه إذا تحدث. لكن هذا نادرًا ما يحدث. بمجرد الخروج، كان الرجل مضمونًا عمليًا أن يتم شق حلقه بواسطة جبهة التحرير الوطني قبل الفجر.

في معظم الأوقات، سافر رجالي على بعد حوالي عشرين كيلومترًا خارج الجزائر العاصمة إلى «مكان بعيد» حيث تم إطلاق النار على المشتبه بهم بالرشاشات ثم دفنهم. لم يتم تنفيذ عمليات الإعدام في نفس المكان مرتين. طلبت من نائبي، غارسي، اختيار الرجال للوظيفة. كما تم تسليمي المزيد

من السجناء غير المرغوب فيهم الذين استجوبتهم وحدات أخرى وتحدثوا. في مثل هذه الحالات، لم يسألني أحد أبدًا عما أنوي فعله بهم. لذلك، عندما أرادوا التخلص من شخص ما، كان ينتهي به المطاف في فيلا  دي توريل.

في نهاية كل ليلة، قمت بتدوين الأحداث التي وقعت في دفتر ملاحظات سري للغاية يسمى «المتشعب»، والذي صنع أربع نسخ كربونية في وقت واحد. تم إرسال الأصل إلى الجنرال ماسو، ونسخة واحدة إلى وزير الإقامة في الجزائر، روبرت لاكوست، ونسخة واحدة إلى الجنرال سالان، والنسخة الثالثة لملفاتي. من الواضح أنني احتفظت بهذا الدفتر في جميع الأوقات.

في تقريري، سأجمع جميع المعلومات التي تلقيتها أثناء الليل من كل ضابط الإستخبارات. ولاحظت عدد حالات الاعتقال التي قامت بها كل وحدة، وعدد المشتبه فيهم الذين أطلقت عليهم النار أثناء اعتقالهم، وعدد حالات الإعدام بإجراءات موجزة التي قامت بها مجموعتي أو الأفواج. نادرًا

ما قمت بتدوين ملاحظات على أي أسماء إلا عندما اعتقدت أنها ذات أهمية. لم أنم أبدًا تقريبًا، ساعتان على الأكثر في نهاية الليل، وقيلولة لمدة ساعة واحدة خلال النهار. منذ أن توقفت على التدخين، ظللت مستيقظًا بشرب جالونات من القهوة. تم تعيين أحد المجندين كسائق لسيارتي الجيب، والتي استخدمها معظم الوقت. ذات ليلة نام على عجلة القيادة وتحطمنا عن الطريق. طلب منا ضابط في قسم السيارات في المقر التوقف للراحة بينما ذهب جميع ميكانيكيين للعمل على السيارة. بحلول الفجر، كانت السيارة الجيب جيدة وكأنها جديدة.

في كل لحظة بعد فنجان قهوة أخير، كنت ألتقي مع ترينكيي وأقوم بزيارة إلى ماسو في حيدرة لإبلاغه بما حدث. كان يرانا سراً في منزله حتى لا نكون على اتصال بضباط الفرقة. علمت أنا وترينكيي أن ماسو سيلتقي مع لاكوست فور لقائه بنا. عند تسليم ماسو نسخته من الورقة «المتعددة»، كنت سأقدم له أيضًا بعض التفسيرات السريعة

حول سير العمليات. وكثيرا ما أدرجت حالات إعدام السجناء كمحاولات هروب مجهضة. حاولت تجنب إعطاء ماسو الكثير من الوقت للتفكير وأصبح مثلي.

في نوع من الرموز غير المكتوبة في مثل هذه الحالات، كان ماسو يخر رد فعله فقط، والذي لا يمكن تفسيره على أنه إما تهنئة أو رفض. لكنه كان يغطي مرؤوسيه بلا كلل في كل حالة وكانت تلك صفة رائعة له. كانت الاجتماعات بين ماسو وترينكيي وأنا تعقد يومياً. حاولنا الحد من اجتماعاتنا مع مختلف قادة الفوج الذين يميلون إلى التصرف مثل بريما دوناس عندما كانوا جميعًا معًا. سيعلن كل قائد حتما نتائجه بفخر، على أمل أن يفضل منافسيه. خلال الربيع، كان لدى شخص ما فكرة سخيفة عن إجراء حصيلة للأسلحة التي تم الاستيلاء عليها من جبهة التحرير الوطني من قبل كل وحدة. وقد ساهم هذا النظام من النجاحات في خلق المزيد من التنافس الطفولي، وهو أمر غير مقبول على الإطلاق. تذكرت أنه في الهند الصينية تمت تجربة مثل هذا

النظام من قبل وتمكن فوج واحد من استخدام مسدس لعبة، واصفا إياه بأنه سلاح تعليمي تم الاستيلاء عليه من العدو. استطعت أن أرى أننا سنصل قريبًا إلى هذا المستوى في الجزائر العاصمة.

كل يوم أشعر أيضًا بتقرير منفصل إلى تيتجين، يسرد جميع الفرس المعتقلين بالاسم. لكل اسم كان عليه التوقيع على أمر رسمي بوضع الفارسي تحت الإقامة الجبرية. أنا متأكد من أن تيتجين كان يعرف دائمًا أن أهم المشتبه بهم الذين كانت أسماؤهم على القائمة يتعرضون للتعذيب. ربما لم يكن يعلم أنه بعد التعذيب تم إعدامهم أيضًا، إلا إذا كان يتظاهر بعدم المعرفة. في 29 مارس 1957، سلم تيتجن استقالته في رسالة طويلة وجهها إلى روبرت لاكوست، ذكر فيها أنه رأى شخصياً سجناء يحملون علامات التعذيب الجسدي. رفض لاكوست قبول استقالته.

# الإرهاب

لقد وافقت السلطات المدنية ضمنا على تنفيذ أحكام الإعدام بإجراءات موجزة. وكلما رأينا أن من الضروري إعطاء تعليمات أكثر وضوحا، فإن الممارسة المعنية تحظى دائما بالموافقة الواضحة. في نهاية يناير 1957، ألقى RPC الثالث بقيادة مارسيل بيجار القبض على حوالي اثني عشر خبيراً في القتل، يُعرفون باسم مجموعة «السيدة الإفريقية[37]». وقد ارتبطوا بالعديد من الهجمات التي تورط فيها مواطنون فرنسيون وجزائريون. أخبرني أنه لا يعرف ماذا يفعل بهم.

37 - Notre-Dame d'Afrique

تحدثت إلى ترينكيي حول هذه المسألة وفي اليوم التالي كان علينا عقد اجتماع لقادة الفوج على مستوى الفرقة. فجأة، خلال الاجتماع، أثار بيجار مشكلة كانت في ذهنه:

«إذن ماذا يجب أن أفعل بهؤلاء الرجال ؟»

أجاب ترينكيي: «ربما يجب أن نطلق سراحهم في الريف». قال ماسو «نعم وتأكد من أن الريف بعيد».

الجميع يفهم ما كان يقصده.

"فقط انتظر قليلاً، مع ذلك،" تابع الجنرال، "لأننا على وشك الترحيب بماكس ليجون[38]، الذي سيأتي لزيارتنا. لقد تحدثت معه عن هذا الأمر و «ستكون فرصة جيدة لمعرفة نوع الرجل الذي هو عليه»».

خلال اجتماعه الخاص مع ماكس ليجون، أخبره ماسو أنه تم القبض على مجموعة من الإرهابيين وأنه يتردد فيما إذا كان ينبغي تسليمهم إلى نظام العدالة أو مجرد إعدامهم.

---

38 - Max Lejeune

سأل ماكس ليجون: «هل تتذكر دي سي-3 (DC-3) من شركة آر- أطلس (Air-Atlas)، الطائرة التي كانت تقل بن بيلا، رئيس جبهة التحرير الوطني، ورفاقه الأربعة في 22 أكتوبر الماضي ؟».

أجاب ماسو: «من منا لا يتذكر شيئًا كهذا، سيدي الوزير».

"إنها مسألة أعرفها جيدًا لأن رئيس الوزراء جاي موليت أخرجني مع الجنرال لوريلو. بمجرد أن اكتشفت الحكومة أن هؤلاء الرجال كانوا يسافرون من المغرب إلى تونس، صدرت أوامر للطائرات المقاتلة المتمركزة في وهران بإسقاط الطائرة. السبب الوحيد لإلغاء الطلب هو أننا اكتشفنا في اللحظة الأخيرة أن الطيار وطاقمه فرنسيون. من المؤسف للحكومة الفرنسية أن بن بيلا يجب أن يظل على قيد الحياة. كان اعتقاله خطأ. كان ينوي قتله ".

يتفهم ماسو الرسالة التي كان ماكس ليجون يعطيه إياها. استدعى ترينكيي وأنا على الفور. عندما أخبرنا بهذه

الحكاية، كانت الرسالة واضحة تمامًا بالنسبة لي أيضًا: سأعدم اثني عشر رجلاً آخر في الليلة التالية. كان بإمكاني ترك هذه المهمة البغيضة لبيجار لإنهائها، لكنني فضلت القيام بذلك بنفسي مع NCO لفريقي الأول. عندما قتلنا هؤلاء السجناء لم يكن هناك شك في أذهاننا أننا كنا نتبع الأوامر المباشرة لماكس ليجون، الذي كان جزءًا من حكومة غي مولي، ويتصرف باسم الجمهورية الفرنسية .

نادرًا ما كان السجناء الذين استجوبناهم خلال الليل ما زالوا على قيد الحياة في اللحظة التالية. وسواء تحدثوا أم لا، فقد تم تحييدهم بشكل عام. كان من المستحيل إعادتهم إلى النظام القصير، وكان هناك الكثير منهم وكانت آلة العدالة ستصبح مسدودة بالقضايا وتوقفت عن العمل تمامًا. علاوة على ذلك، ربما تمكن العديد من السجناء من تجنب أي نوع من العقاب.

كنت أدرك ذلك جيدًا لأنني في كل لحظة زرت - المعسكر الرئيسي في بيني ميسوس حيث كنت ألتقي بمدير

الشرطة سيكالدي رينود ونائبه المفتش ديفيتشي. كان علينا المضي قدمًا في تصفية جديدة للمشتبه بهم في ذلك الوقت. ومن بين الأشخاص الخاضعين للإقامة الجبرية، تم تعيين بعضهم في النظام القضائي. كانت هذه منطقتي وكان علي اتخاذ القرار في نفس اليوم. مر حوالي 20000 شخص عبر هذا المعسكر، يمثلون ثلاثة بالمائة من جميع سكان الجزائر العاصمة. كيف نتوقع أن يستوعب نظام العدالة كل هؤلاء الناس ؟

خلال إحدى زياراتي، أشار ديفيتشي إلى سجين لم يتم استجوابه وأنه يشعر بأنه جزء من جبهة التحرير الوطني. أدرك المشتبه به أننا كنا نتحدث عنه ويمكنني أن ألاحظ أنه كان في الذعر. ديفيتشي وأنا اتفقنا على أن أتعامل مع القضية لاحقًا. بعد أن غادرت المعسكر، صعد السجين إلى ضابط الشرطة المسؤول واعترف بارتكاب عدة جرائم قتل. ثم تم سجنه وفقًا

للإجراءات المعتادة في سجن الجزائر العاصمة، وعندما استجوبه القاضي قال له قصة غير معقولة للغاية. بعد التحقيق، كانت الجريمة الوحيدة التي يمكن اتهام هذا الرجل بها هي إهانة مسؤول عام، مما أدى إلى إطلاق سراحه. من خلال اتهام نفسه بسلسلة من جرائم القتل التي لم يرتكبها، تمكن من الخروج من المعسكر.

كان نظام العدالة سيصاب بالشلل لولا مبادرتنا. كان من الممكن إطلاق سراح العديد من الإرهابيين وإعطائهم فرصة شن هجمات أخرى. حتى لو تم إنفاذ القانون بكل قسوته، لكان قد تم إعدام عدد قليل من الأشخاص. والنظام القضائي غير مناسب لمثل هذه الظروف القاسية. حتى لو كان ميتران، الذي كان وزيراً للعدل آنذاك، قد سلم قضايا إرهابية في الجزائر إلى المحاكم العسكرية، لما كان ذلك كافياً. كما كان من

المستحيل إرسال السجناء الذين ارتكبوا جرائم قتل للانتظار في المعسكرات حتى يستمع القضاء إلى قضاياهم لأن الكثيرين كانوا سيهربون أثناء عمليات النقل بمساعدة جبهة التحرير الوطني.

وبالتالي فإن عمليات الإعدام بإجراءات موجزة هي جزء لا يتجزأ من المهام المرتبطة بحفظ القانون والنظام. كان هذا هو سبب استدعاء الجيش. وقد استحدثت مكافحة الإرهاب، ولكن من الواضح أن ذلك لم يحدث إلا بصورة غير رسمية. من الواضح أنه كان علينا القضاء على جبهة التحرير الوطني ولم يكن لدينا سوى الجيش الأدوات اللازمة لهذه المهمة. كان من الواضح جدًا أنه أصبح من غير الضروري توضيح مثل هذه الأوامر على أي مستوى. لم يطلب

مني أحد علانية تنفيذ هذا أو ذاك. كان ببساطة مفهوما.

وفيما يتعلق باستخدام التعذيب، قال إنه مسموح به وإن لم يوص به فعلا.

كان لفرانسوا ميتران، وزير للعدل، له ممثل فعلي مع الجنرال ماسو يتمثل في القاضي جان بيرار، الذي غطى أفعالنا وعرف بالضبط ما كان يحدث أثناء الليل. كانت لدي علاقة ممتازة معه، وليس لدي ما أخفيه.

على الرغم من استخدام التعذيب على نطاق واسع في الجزائر، إلا أن ذلك لا يعني أنه حدث عادي. لم يناقش الأمر بين الضباط ولم ينتهي الاستجواب بالضرورة بالتعذيب. بدأ السجناء في التحدث بسهولة شديدة. احتاج البعض الآخر فقط إلى بعض

الخشونة. فقط عندما يرفض السجين التحدث أو ينكر ما هو واضح من استخدام التعذيب. لقد فعلنا كل ما في وسعنا لتجنب قيام أصغر الجنود بتلويث أيديهم ولم يتمكن الكثيرون من رؤيته على أي حال. أما الأساليب التي استعملتها فهي نفسها دائمًا: الضرب، والصدمات الكهربائية، ولا سيما التعذيب المائي، وهو أخطر الأساليب بالنسبة للسجين. لم يستمر لأكثر من ساعة وكان المشتبه بهم يتحدثون على أمل إنقاذ حياتهم. ثم يتحدثون بسرعة أو لا يتحدثون أبدًا .

قرر ماسو الخضوع للتعذيب بالصدمة الكهربائية بنفسه من أجل طمأنة رجاله. لقد كان محقًا إلى حد ما: إذا لم تتعرض للتعذيب ولم تتعرض له، فمن المستحيل أن تنجح التحدث. لكن ماسو لم يكن مجنونًا وقد اختار بعناية معذبيه من بين أكثر سماسرته تفانيًا. لو كنت أقوم بالتعذيب لكان قد تعرض لنفس المعاملة تمامًا مثل تلك التي سلمناها للمشتبه

بهم. كان سيتذكر ويفهم أن التعذيب غير سار للضحية أكثر من التعذيب.

لا أعتقد أنني عذبت أو أعدمت أبرياء. كنت أتعامل بشكل أساسي مع الإرهابيين الذين شاركوا في الهجمات. يجب أن نتذكر أنه مقابل كل قنبلة، سواء انفجرت أم لا، كان هناك كيميائي وصانع قنابل وسائق ومراقب وإرهابي وضع المفجر. ما يصل إلى عشرين شخصًا في كل مرة. في رأيي، كانت مسؤولية كل واحد من المتواطئين ساحقة، على الرغم من أن الجناة ربما اعتقدوا أنهم مجرد روابط في سلسلة طويلة.

نادرًا ما يموت السجناء أثناء الاستجواب ولكنه حدث بالفعل. أتذكر رجلاً عربياً في الأربعين من عمره كان نحيفاً جداً ألقى القبض عليه بعد إدانته. ظاهريًا بدا وكأنه عامل نزيه ولكن كان يشتبه في أنه صنع قنابل وكل دليل يشير في هذا الاتجاه. بطبيعة الحال نفى كل شيء بشدة. ادعى أنه مصاب بالسل، وأنه لم يكن ليعرف كيف يصنع قنبلة وأنه

لا يعرف حتى ما هي القنبلة. صحيح أنه حصل على معاش تقاعدي بسبب مرض رئوي ولكن ما لم يكن يعرفه هو أنه عندما فتشنا منزله وجدنا بعض الشنايدريت (متفجرات استخدمتها جبهة التحرير الوطني بالفعل) وسجلاته العسكرية تظهر أنه في الجيش كان في سلاح المهندسين وتعامل مع المتفجرات. هكذا انتهى الأمر بالجيش الفرنسي بتدريب خبير متفجر يعمل بهدوء أثناء حصوله على معاش تقاعدي، وهو توضيح عادل لفشل النظام.

أنا لا أستخدم التعذيب. لقد أخرجت للتو سجله العسكري وسألته عما إذا كان ملكًا له. فوجئ الرجل عندما رأى الكتيب. اعترف أخيرًا أنه صنع قنابل في بعض الأحيان لكنه لم يعد يفعل ذلك. أريته المنتجات التي وجدناها في منزله. أخبرني أنه كان مجرد عامل ولا يعرف ما حدث لـ بمجرد أن صنعها وأنه لم يشارك في السياسة. لم يسلح القنابل ولم يختار الأهداف. إنه لا يتحمل أي مسؤولية. في تلك المرحلة كنت أعرف ما يكفي لإعدامه وكنت أفضل إنهاء

الاستجواب. لكنني أردت معرفة من هم معارفه، ومن أعطى الأوامر، وأهداف القنابل التي أنتجها للتو. كانت هناك أدلة تشير إلى أنه يعرف العديد من المستويات العليا وأن لديه معلومات تتعلق بالأهداف التي تم اختيارها.

كنت أستجوبه داخل حظيرة صغيرة مهجورة. لم يكن لدي سوى صنبور وخرطوم ماء. كان الرجل جالسًا على كرسي وكنت جالسًا أمامه. نظر إلي بابتسامة صغيرة متحدية. بمجرد أن أصبح واضحًا أنه لن يتحدث، قررت استخدام الماء وأشرت إلى رجالي، الذين قيدوا يديه خلف ظهره ووضعوا الخرطوم في فمه. اختنق الرجل وعانى. لا يزال يرفض التحدث. لا بد أنه تخيل أننا سنعدمه على أي حال، لذلك قرر عدم خيانة أي شخص، ويجب أن يكون قد أعد نفسه لفترة طويلة لمثل هذا الموقف تمامًا كما فعلت، قبل سنوات، عندما كنت ذاهبًا في مهمة. ومع ذلك، لم أقاتل المدنيين أبدًا ولم أؤذي الأطفال أبدًا. كنت أقاتل الرجال الذين اتخذوا خياراتهم بأنفسهم.

رفضت أن أعده بأنه سينجو. هذا لم يكن صحيحاً حتى لو كنت قد أطلقت سراحه، فقد انتهى الأمر. لم يكن لديه ما يخسره. عادت أفكاري إلى فيليبفيل وإلى الكهنة الذين عادوا من عمود المنجم في الحلية وهم يبكون. ومع ذلك، فقد رأوا أهوالًا أخرى من قبل. كان علينا أن نعطيهم بعض الويسكي حتى يعودوا ويلتقطوا أجزاء جسد الأطفال، على أمل إعادة تشكيل الجثث على ملاءات.

«هل نضع المنديل ؟» سألني الجندي. "حسنًا، ضعه. لكن اذهب ببطء ".

قام NCO بوضع القماش على وجه الرجل. ورش الجندي الآخر الماء عليها لمنع الهواء من العبور. انتظروا بضع ثوان. عندما خلعوا المنديل كان الرجل ميتاً.

اتصلت بالطبيب، الذي كان صديقًا قديمًا لي منذ أيام دراستي في بوردو.

قلت دون إقناع: «كنت أتحدث إلى السجين ومرض». "أخبرني أنه مصاب بالسل. هل يمكنك أن ترى ما اصابه؟"

"كنت تتحدث معه ؟ لكنه غارق في الماء. لا بد أنك تمزح! "قال الطبيب .

«لا لن أفعل مثل هذا الشيء». «لكنه مات!»

أجبته: «هذا ممكن، لكن عندما سألتك كان لا يزال على قيد الحياة». منذ أن كان الطبيب لا يزال يشكو فقدت أعصابي وقال : "وهكذا ؟ أو تريد مني أن أقول أنني قتلته ؟ هل سيجعلك ذلك تشعر بتحسن ؟ هل تعتقد أنني أستمتع بهذا ؟ "

«لا، ولكن بعد ذلك لماذا كنت بوق للحصول على ميت؟»

أنا لا أجيب. لقد فهم الطبيب أخيراً لقد اتصلت به حتى يرسل الجثة إلى المستشفى ويبعدها عن ناظري مرة واحدة وإلى الأبد.

# محمد العربي بن مهيدي

وقع انفجارين كبيرين لم تفصل بينها سوى دقائق يوم الأحد، 10 فبراير 1957، في الجزائر العاصمة. خلال مباراة كرة قدم، دمرت قنبلتان المدرج الكبير في الملعب البلدي وملعب البيار، مما تسبب في مقتل أحد عشر شخصًا وإصابة 146 آخرين بجروح خطيرة، والذين تم تشويههم في الغالب. في اليوم التالي، أثناء إعدام فرناند إيفتون، تصرف ماسو مع ترينكيي ومعي وتحدث معنا بعنف واهاننا، كما لو كنا مسؤولين عن الهجمات.

"هذا ما أحصل عليه ؟ أو حفنة من الأوغاد الجيدين! هذه المرة تعطيني قنابل! "

كان ماسو يقفز مباشرة الى الاستنتاجات. بقدر ما اعتبر أن مهمتنا كانت القضاء على جبهة التحرير الوطني. وبالتالي،

إذا كانت القنابل تنفجر، فهذا خطأنا أيضًا. هو يفهم مهمتنا بهذه الطريقة لذلك لم نتردد في إنجازها بقوة. ركزت هذه الهجمات على تصميمنا وبعد أقل من أسبوع خلال ليلة 15-16 فبراير، ألقينا القبض على محمد العربي بن مهيدي. وجدنا عنوانه، ووضعناه في القطاع تحت بيجار (Bigeard) و RPC الثالث. وكان ضابط المخابرات بالوحدة، جاك ألير ( Jacques Allaire)، مسؤولاً عن العملية. ظلت هذه المعلومات الحساسة للغاية سرية لمدة أسبوع واحد.

كان محمد العربي بن مهيدي بلا شك العقل المدبر لجميع الهجمات والبطل الرئيسي في معركة الجزائر العاصمة بصفته رئيسًا للجنة التنسيق والتفيذ *CCE* - التي تم إنشاؤها لتحل محل فريق بن بيلا. خلق بيجار جوًا ودودًا وجعل السجين يشعر براحة كبيرة. أمضى الرجلان ليالٍ كاملة في محادثة خاصة وشرب القهوة. اعتقد بيجار أنه يمكنه استخدام التنافس القديم الموجود بين بن مهيدي وبن بيلا. كل ما كان عليه فعله هو مدح بن بيلا بشكل مفرط وتظاهر بأن بن

مهيدي كان مجرد بديل مؤقت. ثم بدأ السجين الحديث دون أن يلاحظ ذلك ولعب بيجار دور المتشكك. ثم أصبح بن مهيدي أكثر ثرثرة وانتهى به الأمر بالتخلي عن التفاصيل على الرغم من نفسه، والتفاصيل تثبت أنه كان بالفعل أحد قادة جبهة التحرير الوطني. لم يتحدث إلا عن مجال شعر أنه ذو أهمية ثانوية، أي نظام الإمداد واللوجستيات التي تستخدمها جبهة التحرير الوطني، لكن معلوماته مهمة للغاية.

سيقارن بيجار و بن مهيدي بين قواتهما وأنظمتهما، تمامًا مثل اثنين من رفاقهم القتاليين القدامى. سمح بيجار لنفسه بالاستفادة من لعبته الخاصة وشعر بالتأكيد بنوع من الصداقة لزعيم FLN، الذي من الواضح أنه لم يتعرض للتعذيب مرة واحدة. مثل هذه العلاقة الوثيقة بين الرجلين يمكن أن تؤدي إلى مشاكل غير قابلة للحل. استمر بيجار في التكرار بأنه يجب عليهم استخدام بن مهيدي وأنه سيجد طريقة لإقناعه، لكن ماسو لم يعجبه الموقف على الإطلاق.

فالطريقة التي عومل بها بن مهيدي لم تكن تعجب

الجميع. كان ماسو قد عين القاضي بيرار من موظفيه. كان مكتب القاضي بجوار مكتبي تقريبًا وكنت أراه غالبًا في المحافظة أو العمالة. كان بيرار قاضي تحقيق كانت مهمته إبقاء حكومة وزير العدل فرانسوا ميتران على علم مباشر بما نقوم به، وبالتالي تجاوز مكتب المدعي العام.

كان بيرارد متحمسًا جدًا لاعتقال بن مهيدي ولم يتوقف أبدًا عن الحديث عن ذلك معي.

«لكن ماذا سنفعل ببن مهيدي ؟» سألني ذات صباح .

"أنا لست متفقًا حقًا بشأن ما سنفعله به. أنا لا اريد اعتقاله، إنها مسؤولية وليس مسؤوليتي. "

«لكن ألست متورطًا إلى حد ما في أي قضية ؟» «لماذا سيكون ذلك ؟»

«أريد فقط أن أعرف ما إذا كنت قد شرعت في إجراء بحث جسدي»، «لن أكون الشخص الذي يفعل ذلك»."

هذا بالضبط ما أقوله. إذا لم تفتشه، فلن تجد كبسولة السيانيد الخاصة به."

ما الذي تتحدث عنه؟

قال بيرارد: "جيد"، وهو ينطق كل كلمة بعناية، "لن أقوم بتعليمك أي شيء لا تعرفه بالفعل. جميع كبار القادة لديهم كبسولة سيانيد. إنها حقيقة معروفة جيداً."

ما أراد بيرارد قوله، لأنه يمثل القضاء، كان واضحاً للغاية بالنسبة لي وأجبته على نفس المنوال.

"لذا، أيها القاضي، لنفترض أننا نقوم ببحث جسدي ولا نجد كبسولة سيانيد ؟ هل تعرف اين يمكن الحصول عليها، لأنهم نسوا بالتأكيد ان يضعوا واحدة في حقيبتي! ".

كان القاضي ذو وجه حجري عندما أجاب علي.

«حسناً، لقد اكتشفت ذلك، أيها الرجل العجوز. بعد كل شيء، أنت المحترف».

قمت بزيارة الطبيب الجراح ب.، كنت أنا ومايو من أصدقائه الودودين له. كنت أعلم أنه يمكنني الاعتماد على تقديره. كان علي أن أشرح أننا كنا نبحث عن السيانيد

لمساعدة مسؤول كبير في جبهة التحرير الوطني على الانتحار. كتب اسمًا وعنوانًا على بطاقة زيارة.

«أخبره أنني أشعر بك، سأعطيك ما تحتاجه».

بهذه الوصفة الغريبة ذهبت إلى عنوان صيدلية في الجزائر العاصمة. كان الصيدلي من الأقدام السوداء ولم يستطع المساعدة في الابتسام عندما شرحت الغرض من ذلك.

سألني: «هل أنت في عجلة من أمرك ؟» .

"لا، لا، على الإطلاق. لا عجلة من أمري على الإطلاق، "أجبت وأنا أنظر شارد الذهن.

""عد مبكرًا غدًا ".

في اليوم التالي سلمني زجاجة فيها ربعي سم.

"لكن لا يمكنني استخدام زجاجة. الكبسولة هي ما أحتاجه! لن أجعله يشرب هذا! "

"هذه مشكلتك. هذا كل ما يمكنني أن أعطيك إياه كل ما عليك فعله هو إمساكه وسترى أن هذه الأشياء قاتلة تمامًا. "

احتفظت بهذه الزجاجة لفترة طويلة في مكتبي بالمحافظة او العمالة، بجوار المحافظ باريت. أولئك الذين جاءوا عرفوا أنه سم وأصبحت الزجاجة مزحة عادية.

«إن أوساريس، على استعداد دائمًا لشراء مشروب لشخص ما!»

كان غراسي يستمتع دائمًا بوضع الزجاجة بجوار إحدى زجاجات ويسكي سكوتش التي تم إعادتها من مصر. إلى متعته العظيمة، قام الزائر الذي حاول أن يشرب شيئًا خاطئًا بمنعه فقط من التقاط جرعة قاتلة من السم في الثانية الأخيرة.

في إحدى الأيام قمت بزيارة مقر بيجار صباحاً في الأبيار للقاء بن ميهيدي. كان مع نائبه لينوار (**Lenoir**). لقد جلبوا زعيم جبهة التحرير الوطني. وقام جندي بتقديم القهوة مع الحليب للجميع. أراد إقناعي بأن الوضع تحت السيطرة ونجح في كسب ثقة السجين. كان الجميع يحاول أن يكون مرتاحًا للغاية، لكن بيجار كان متوترًا. كان يعلم أنه يجب أن

يقنعني بأن بن مهيدي مستعد للتعاون معنا. كان ذلك بلا معنى لأن أوامرنا كانت بتصفية جميع قادة جبهة التحرير الوطني وكان هذا سبب وجودي هناك. شعرت أن بيجار بدأ يفقد صلابته.

سأل بيجار: «إذن، بن مهيدي، ما رأيك في فوجي ؟»

أجاب بن مهيدي بابتسامة: «أعتقد أن الأمر يستحق 300000 الرجال».

«وما رأيك في القبض عليك ؟»

بن مهيدي لا يعرف ماذا يقول. قرر بيجار أن يظهر يده أكثر قليلاً واستمر : «ألا تشعر أنك تعرضت للخيانة ؟»

فرد بن مهيدي: «ومن كان يمكن أن يخونني ؟».

"حسناً، زملائك في CCE، على سبيل المثال. بعد كل شيء، هم قبائل وأنت عربي ".

أدرك بن مهيدي أن بيجار كان يحاول إنقاذ حياته وقد فعل ذلك ابتسامة حزينة .

«أنا لم أخون، حضرة العقيد». ثم فقد بيجار أعصابه إلى حد ما.

«إذن كيف تفترض أننا تمكنا من الإمساك بك ؟»

« كنتم محظوظين، هذا كل شيء».

في الواقع، وضعنا تحدي على ابن المليونير بن تشيكو، الذي كان يمتلك شركة تبغ كبيرة في الجزائر العاصمة ويدير أيضًا الشؤون المالية لجبهة التحرير الوطني. بمجرد اعتقاله، أخبرنا بن تشيكو الابن بكل ما يعرفه، بما في ذلك عنوان بن مهيدي.

كان يحاول مرة أخرى مساعدة السجين.

"لماذا لا تعمل معنا ؟ ألا تعتقد أن ذلك سيفيد بلدك إذا انضمت إلى فرنسا ؟ "

«لا، لا أعتقد ذلك».

حسناً، يمكنك التفكير فيما تريد. أؤمن بفرنسا أكبر "، اختتم بيجار، وهز كتفيه .

بن مهيدي لا يريد التعاون و يعرف جيدًا عواقب مثل هذا الرفض. أراد بارات وجيفودان، محققو الشرطة في القسم الجنائي، بن مهيدي بأسوأ طريقة، لكن بيجار رفض تسليمه لأنه كان يعلم أنه سيكون لديهم تعذيبه تلقائيا. كان بارات يقول إنه يمكن توجيه لائحة اتهام إلى بن مهيدي بقتل خصومه داخل جبهة التحرير الوطني في غرب الجزائر. هل كان سيتحدث تحت التعذيب ؟ كنا نعلم أن بن مهيدي كان مسؤولاً عن معظم الهجمات وأنه يستحق المشنقة عشر مرات، ومع ذلك لم يكن من المؤكد تمامًا أنه سيُدان في المحكمة .

في 3 مارس 1957، ناقشنا أنا وماسو المشكلة بحضور ترينكييه. وافقنا على أن محاكمة بن مهيدي لم تكن فكرة جيدة. كان من الممكن أن تكون هناك تداعيات دولية وكنا بحاجة إلى مزيد من الوقت لأننا كنا نأمل في الحصول على CCE بأكمله. لم يخن بن مهيدي رفاقه لكننا وجدنا بعض الأدلة المهمة جدًا في الوثائق التي تم العثور عليها في منزله.

«إذن ما رأيك ؟» سأل ماسو .

"لا أعرف لماذا يجب أن يحصل بن مهيدي على معاملة تفضيلية مقارنة بالمتمردين الآخرين. عندما يتعلق الأمر بالإرهاب، فإن القادة لا يثيرون إعجابي أكثر من أتباعهم. لقد أعدمنا بالفعل العديد من الشياطين الفقراء الذين كانوا ينفذون أوامر غيابيا، وها نحن نتردد لمدة ثلاثة أسابيع فقط لمعرفة ما سنفعله حياله! "

"أتفق معك تمامًا، لكن بن مهيدي ليس مجرد مشفر سيتم نسيانه بسرعة. لا يمكننا أن نجعله يختفي ببساطة في الهواء ".

"لا توجد طريقة يمكننا من خلالها تسليمه للشرطة أيضًا. يزعمون أنهم سيعطونه الدرجة الثالثة لجعله يتحدث لكن أنا مقتنع بأنه لن يقول كلمة واحدة. إذا كانت هناك محاكمة ولم يعترف، فيمكنه بالفعل الابتعاد مجانًا، جنبًا إلى جنب مع إطار FLN بأكمله. لذا اسمحوا لي أن أعتني به قبل أن يصبح هاربا، وهو أمر لا بد أن يحدث إذا واصلنا التردد ".

أجاب ماسو بحسرة: «حسناً، امض قدمًا واعتني به».
"قم بافضل ما يمكن أن تفعله. أنا هنا لتغطية عنك".
لقد فهمت أن ماسو حصل بالفعل على موافقة الحكومة للمضي قدمًا.
التقطت بن مهيدي في الليلة التالية في البيار. تأكد بيجار من وجوده في مكان آخر لأنه قيل له مسبقًا أنني قادم لأخذ السجين بعيدًا. جئت مع بعض سيارات الجيب وشاحنة. كان هناك حوالي عشرة رجال من فرقتي الأولى، جميعهم مدججين بالسلاح. كان النقيب ألير مسؤولاً وكان لديه مجموعة قتالية صغيرة تصطف وتقدم الأسلحة. طلبت منه الذهاب إلى بن مهيدي وتسليمه لي.
أمر ألير «تقديم الأسلحة!»، عندما تم اصطحاب بن مهيدي، الذي كان قد استيقظ للتو، إلى خارج المبنى .
لدهشتي، أعطى المظليون من RPC الثالث زعيم FLN المهزوم تكريمه الأخير. كان بيجار في الواقع يعرب عن احترامه لرجل أصبح صديقه. هذا العرض المذهل وغير

المجدي إلى حد ما لم يجعل وظيفتي أسهل. من الواضح في تلك اللحظة أن بن مهيدي فهم تمامًا ما كان يخبئه له. دفعته بسرعة إلى الشاحنة. وانطلقنا بسرعة كبيرة لأن كمينًا لتحريره كان دائمًا محتملًا. أعطيت أوامر صارمة للغاية لحارس NCO الجالس بجوار زعيم جبهة التحرير الوطني :

"إذا تعرضنا لكمين، فأنت تطلق النار عليه على الفور، حتى لو خرجنا من هذا دون أن يصاب بأذى. تأكد من طرده دون تردد! "

توقفنا في مزرعة معزولة احتلتها وحدة الكوماندوز التابعة لفوجي وتقع على بعد حوالي عشرين كيلومترًا جنوب الجزائر العاصمة، على اليسار من الطريق الرئيسي. وضع أحد الاقدام السوداء المزرعة تحت تصرفنا. كان مبنى متواضعًا وكانت أماكن المعيشة في الطابق الأرضي. كان فريقي الثاني ينتظرنا هناك.

ضمت وحدة الكوماندوز في RCP الأول حوالي عشرين رجلاً، بعضهم من المجندين، لكن جميعهم كانوا موثوقين

تمامًا. كان الكابتن ألارد، الملقب بتاتاف (**Tatave**)، والذي كان مخلصًا للغاية، هو المسؤول. لقد أخبرته بما يجري وتم إطلاعه. أخبرته أن يقوم رجاله بإعداد زاوية من الغرفة حيث سيتم وضع بن مهيدي. كانت المزرعة فوضوية وكان عليهم تحريك بضع بالات من القش ومسح الأرض. وأثناء حدوث ذلك، تم عزل السجين في غرفة أخرى تم إعدادها. كان أحد رجالي يقف حارسًا عند الباب.

ثم دخلت مع أحد الجنود وأمسكنا معًا بن مهيدي وشنقناه من رقبته لجعله يبدو وكأنه انتحار. بمجرد أن تأكدت من وفاته، أنزلته على الفور وأحضرت الجثة إلى المستشفى. بناءً على أوامري، ترك **NCO** الذي كان يقود المحرك يعمل أثناء وقوف السيارة، حتى يتمكن من القيادة بأقصى سرعة دون تقديم بأي تفسيرات بمجرد ظهور طبيب غرفة الطوارئ. كان حوالي منتصف الليل.

اتصلت على الفور بماسو.

"جنرال، بن مهيدي قد انتحر للتو. جثته في المستشفى. سأحضر لكم تقريري غدا ".

شخر ماسو وأغلق الهاتف. كان يعلم جيدًا أن تقريري كان جاهزاً منذ وقت مبكر من بعد الظهر، فقط للتأكد. كان القاضي بيرارد أول من قرأه. ووصفت بالتفصيل الانتحار الذي كان من المقرر أن يحدث في الليلة التالية. أعجب بيرارد :

"حسناً، هذا جيد جدًا! كما تعلم، هذا منطقي! "

في الواقع، التقرير غير منطقي لفترة طويلة. اتصل بي ماسو من مكتبه بعد بضعة أيام.

"أوساريس، أنا في القرف. اتصل بي المدعي العام ريليكي. ماذا ؟ لقد تجرأ على استدعائك! "

«نعم، لمناقشة انتحار بن مهيدي».

"لكن هذا شيء يجب القيام به! بسبب موقفك لا يجب عليك الرد على الاستدعاء. سأذهب، بما أنني ممثلك للسلطات ".

لذلك قمت بزيارة مكتب القاضي.

"السيد المدعي العام، أنا هنا لتمثيل الجنرال ماسو. بسبب موقفي يمكنني مناقشة ظروف وفاة بن مهيدي. أنا أيضًا مؤلف التقرير الذي رأيته."

كان المدعي العام غاضباً تماماً.

نعم بالطبع دعونا نناقش تقريرك! ما تقوله فيه ظرفي بحت. والظرفية فقط! لا يوجد دليل. هل يمكنك تقديم أي دليل على الإطلاق ؟ "

«يمكنني أن أقدم حسن نيتنا».

أعتقد أنني لو صفعت الملف الذي في يدي على وجهه لكان تأثيره أقل من تلك الإجابة.

«حسن نيتك!» أجاب مختنقًا بالكلمات. "حسن نيتك كجنود. الجنود الذين أصبحوا فجأة صريحين ؟ "

أرتدي قبعة مرة أخرى، وحيته، وأضغط على كعبي، وخرجت من الغرفة.

لم يسمع مني المدعي العام مرة أخرى بعد ذلك. كانت وفاة بن مهيدي ضربة حاسمة لجبهة التحرير الوطني في الجزائر العاصمة. خمدت الهجمات وبدأ الجزء الأكبر من المتمردين في التراجع باتجاه جبال الأطلس بالقرب من البليدة.

استخدمنا المزرعة مرة أخرى حيث تم إعدام بن مهيدي. جعلت الرجال يحفرون حفرة طويلة ودُفنت هناك عشرين جثة، بما في ذلك جثة امرأة.

# هروب علي بومنجل

إن الوحدة الثانية "RPC، تحت قيادة فوسي فرانسوا، تم إبلاغه بأن ثلاثة مواطنين فرنسيين قد قتلوا. حيث تم إطلاق النار على زوجين شابين وطفلهما الصغير جنوب الجزائر العاصمة أثناء سفرهما على دراجة نارية. عرب آخرون كشفوا القتلة، الذين كانوا في الواقع بعض البلطجية العرب المحليين. «D»، ضابط مخابرات الفوج، استجوب المساجين.

قبل أن ننفذهم، اعترف القتلة المتعاقدون بأن جريمة القتل قد أمر بها وتمويلها محامٍ ناجح للغاية في الجزائر العاصمة، علي بومنجل، الذي كان يحاول من خلال هذا العمل المذهل خلق صورة لنفسه كقائد إرهابي، بدلاً من المقهى. المجتمع الفكري الذي اعتقد الجميع أنه كذلك. مثل العديد من

قادة جبهة التحرير الوطني الآخرين، مثل ياسف سعدي، انزعج بومنجل من الشعبية التي اكتسبها المحتال الصغير المسمى علي لا بوانت، الذي تم تصويره على أنه نوع من الجزائري مثل ابطال السينما، وتمكن دائمًا من المراوغة من دورياتنا لأنه كان متنكرا في زي امرأة.

كان بومنجل في ملفاتنا ، كنا نعلم أنه كان متعاطفًا نشطًا مع جبهة التحرير الوطني . ومع ذلك، بسبب شخصياته العديدة! الاتصالات بين مسؤولي الحراسة الفرنسيين الذين كانوا يلعبون على الحبلين أو الجانبين، ظل منبوذاً حتى ذلك الوقت. أثار اعتقاله، الذي جاء قبل أيام قليلة من اعتقال بن مهيدي، ضجة كبيرة. كان لدى المحامي علي بومنجل أخ كان أيضًا محامياً وأثبت أنه فعال بشكل مذهل في جذب الانتباه وحشد الدعم بين الأوساط الليبرالية في باريس.

بعد محاولة انتحار أوصلته إلى المستشفى، تطوع بومنجل على الفور بكل ما يعرفه - لم تكن هناك حاجة لاستخدام أي أساليب عنيفة لحمله على التحدث - بما في ذلك دوره في

القتل الذي قدم بسببه مسدسه الآلي الشخصي للقتلة. وأشار أيضا إلى أنه قام بدور نشط وهام داخل جبهة التحرير الوطني، لأنه كان مسؤولا عن المنظمة داخل الجزائر العاصمة، وكذلك لأنه كان مسؤولا عن اتصالات جبهة التحرير الوطني بالبلدان الأجنبية التي تقدم دعمها. كان يعمل كوزير خارجية من نوع ما للمتمردين.

بما أن بومنجل شخصية معروفة، لم يتم التوصل إلى قرار بشأن مصيره، حتى بعد أسبوع واحد من اعترافه. كان لا يزال في عهدة **RPC** الثانية. بسبب سمعته السيئة، كان السيناريو الأكثر حذراً هو تسليم المحامي إلى النظام القضائي، مما يعني، في الواقع، منحه الإفلات من العقاب. التهمة الوحيدة الموجهة إليه كانت الحد الأدنى من الأدلة على أنه قدم السلاح. لقد أنجز جريمة قتل ولكن لم يكن هناك شك على الإطلاق في أنه سيتراجع عن اعترافه في اللحظة التي يواجه فيها القاضي وبالتالي سيتم إطلاق سراحه بكفالة بمجرد أن يبدأ شقيقه في إجراء بعض المكالمات الهاتفية.

كان لا بد من اتخاذ قرار. في 23 مارس 1957، كان هناك نقاش طويل بيني وبين فوسي فرانسوا وترينكيي وماسو حول ما كان يجب فعله مع علي بومنجل. في رأيي، وعلى الرغم من كل علاقاته المهمة، والتي لم تثير إعجابي قليلاً، كان المحامي مجرمًا خارجياً أمر بجريمة قتل مثيرة للاشمئزاز تم بالفعل إعدام القتلة الماديين بسببها. تحدثت الحقائق بوضوح كافٍ وتم إغلاق القضية بقدر ما تم الاتفاق.

نظراً لأن المناقشة لم تكن تسير في أي مكان، فقدت صبري ونهضت، ومستعدًا للخروج. نظر إلي ماسو ثم قال :

"على الفور، يجب ألا يهرب! لا سمح لي! فهمت ؟ "

سمعت هذه الكلمات ذهبت مباشرة إلى الأبيار، إلى شارع كليمنصو حيث كان بومنجل محتجزاً. كان هناك العديد من المباني، بعضها متصل بجسور المشاة في الطابق السادس حيث كانت هناك مدرجات. دخلت إلى مكتب الملازم «إس». لقد فوجئ برؤيتي هناك.

«ماذا يمكنني أن أفعل لك، حضرة الرائد ؟»

«حسنًا،» D، هنا بعد اجتماع طويل مع الجنرال ماسو. في نهاية تلك المناقشة الطويلة أشعر أنه يمكننا إبقاء بومنجل في المبنى الذي هو محتجز فيه الآن. "

«ولماذا ؟»

"لأسباب عديدة. على سبيل المثال، يمكنه محاولة الهروب. تخيل مدى جودة ذلك! سيصبح ماسو مسعورًا إذا حدث ذلك. "

«إذن أين يجب أن نضعه ؟»

"لقد فكرت في الشيء من خلال. سيكون من الأفضل نقله إلى المبنى المجاور. لكن كن حذرا جدا! لإجراء النقل لا يمكنك استخدام الطابق الأرضي. وهذا من شأنه أن يجذب الكثير من الاهتمام ".

"بدت في حيرة ولم أستطع فهم ما كنت ألمح إليه تمامًا، على الرغم من أنه شعر بشيء ما.

«حضرت الرائد، من فضلك إشرح لي بوضوح ما كنت تريد أن أفعله».

"الأمر بسيط للغاية: اذهب واحضر السجين ومن أجل نقله إلى المبنى المجاور، تستخدم جسر المشاة في الطابق السادس. انتظر في الطابق السفلي حتى تنتهي. هل تفهمني بشكل أفضل الآن ؟ "

أومأ «D» للإشارة إلى أنه فهم، وابتعد. انتظرت بضع دقائق. "من عودة التنفس تخبرني أن بومنجل قد سقط حتى وفاته. قبل أن يرميه على جانب جسر المشاة «D» أخرجه بضربة في مؤخرة رأسه مع نادٍ. هرعت مرة أخرى في سيارتي الجيب لرؤية ماسو والآخرين الذين ما زالوا يناقشون القضية.

"جنرال، أخبرتني أن أتأكد من عدم هروب بومنجل. حسنا، لن يكون قادرا على ذلك لأنه انتحر للتو".

كالعادة، شخر ماسو للتو كما أرسل وغادرت المبنى. كان لوفاة بومنجل تداعيات هائلة وأدت إلى الكثير من التكهنات في الصحافة. هذا الهدف، كما هو معتاد في مثل هذه الحالات، طالب بصوت عالٍ للغاية، وبذلك وصل إلى ذروة النفاق،

والعديد من التحقيقات والتقارير أثناء مناقشة الأمر في البرلمان. كنت على دراية كاملة بحملات المثقفين في باريس التي تتهم الجيش الفرنسي باستخدام التعذيب. أفسر هذا النوع من رد الفعل بوضوح على أنه وسيلة لمساعدة جبهة التحرير الوطني.

كان «انتحار» علي بومنجل حدثًا فشل في خداع الذين كانوا على دراية أفضل، وكان في الواقع شكلاً من أشكال التلويح الموجه إلى جبهة التحرير الوطني والمتعاطفين معها. في البداية كنا نتخلص من الكمان الثاني.والآن الرجل الذي ذهبنا وراءه كان معروفًا جدًا. أدرك الكثير من الناس أن بومنجل مرتبط بأشخاص مهمين في فرنسا وكان على بعضهم أن يلعب دورًا نشطًا ومهمًا لصالح التمرد الجزائري.

كان من السهل القفز من جزائري إلى فرنسي معروف وكنت مصممًا على القيام بذلك. ترينكيي اتفق معي على هذا.

أشارت عمليات التشريح والتشريح المضادة المختلفة التي صدرت بأمر إلى أن بومنجل «سقط وسحق حتى الموت بسبب الاصطدام» وأن جسده لم يظهر أي آثار للعنف. لم يتم استجوابي أبدًا وظل «D» يكرر الرواية الرسمية لانتحار المحامي الذي لا يمكن تفسيره. في وقت وفاة بومنجل وبسبب ردود الفعل الهستيرية التي أثارتها في الدوائر المواتية لجبهة التحرير الوطني في فرنسا، بدأت حقًا في التفكير في «حاملي الحقائب» - كان هذا هو اللقب الذي أطلق على الرعايا الفرنسيين الذين تطوعوا لحمل الحقائب الى أي مكان، بما في ذلك الجزائر، الأموال التي كانت جبهة التحرير الوطني تجمع فيها فرنسا. لم يكن هناك سبب لمعاملتهم بشكل أفضل من الطريقة التي كنا نعامل بها المتمردين المسلمين. لقد انتصرنا عمليا في معركة الجزائر العاصمة. لإنهاء جبهة التحرير الوطني مرة واحدة وإلى الأبد كان علينا أيضًا العمل داخل فرنسا نفسها .

# المعركة التي انتصرنا فيها

في ربيع عام 1957، نشرت يومية لوموند، مقالاً لأوجين مانوني على الصفحة الأولى: «معركة الجزائر تنتهي بالنصر». لم يكن هذا صحيحًا تمامًا بأي حال من الأحوال. هُزمت جبهة التحرير الوطني داخل الجزائر العاصمة. لقد عرفت ذلك لأنها ببساطة لم يعد هناك. توقفت الهجمات المذهلة وتضاءلت الاعتقالات. في بعض الليالي عدنا بدون أي سجناء. أصبحت الجزائر العاصمة خطيرة للغاية بالنسبة للمتمردين، الذين يسقطون الآن مرة أخرى في جبال الأطلس. حتى أنني اعترضت رسالة مكتوبة بالفرنسية من قبل زعيم الفلاقة :

"أخي العزيز، يجب أن أخرج من القصبة، لأنه في الوقت الحالي، فاز ماسو. لقد حصل عليه، ذلك الوغد! "

عرضت بفخر المقال والرسالة إلى ماسو، الذي قرر بعد ذلك تقديم ترينكيي وأنا إلى روبرت لاكوست. ليس كل قادة جبهة التحرير الوطني غادروا الجزائر العاصمة. كان معظمهم من سكان المدن الذين كانوا يعيشون على هامش المجتمع ولم يكونوا على وشك الالتقاط والذهاب إلى الجبال. غالبًا ما نجوا إما من خلال القيام بأعمال غريبة أو الانخراط في سرقة صغيرة، مما جعل من المستحيل عليهم مغادرة المدينة. الطريقة الوحيدة التي سيذهبون بها هي إذا أجبروا على الفرار. وهكذا كان علينا مطاردتهم بينما كانوا لا يزالون مغلقين في متناول اليد.

كل ما كان علينا فعله هو اتباع بعض المسارات المؤدية إلى مهن محددة كانت حساسة بشكل خاص، مثل عمال البناء على سبيل المثال. أنشأ بيجار قائمة باستخدام المعلومات والسجلات المهنية المقدمة من المحافظة أو العمالة. كان هناك

طلب كبير على عمال البناء لبناء أسلحة مخفية وإخفاء العبوات المتفجرة التي غالبًا ما كانت محاطة بالبناء. بدأنا في التحقق وعندما واجهنا بنيانًا كان عاطلاً عن العمل لفترة طويلة، وفقًا للسجلات، لكن يديه أشارتا إلى أنه كان يعمل للتو، سيصبح بعد ذلك مشتبهًا آخر في قائمتنا.

كما بدا أن معركة الجزائر كانت تنتهي بانتصار لنا، ظهر العقيد غودار فجأة. لم نراه من قبل في المحافظة خلال أصعب الأيام، ولكن بمجرد أن قام بتعييني ماسو لإعداد أسماء أولئك الذين كان من المقرر أن يكونوا مرشحين للحصول على الوسام العسكري، قام غودار بزيارتي. كان العذر أنه أراد ترشيح مفتش شرطة، لم أسمع به من قبل، لإحدى الأوسمة.

**قال غودار: «مساعدته ستكون مفيدة للغاية».**

«إذا كانت مساعدته مفيدة لك كما تدعي، فلماذا لا تكتبه بنفسك بدلاً من المجيء إلى هنا لطلب خدمات مني ؟»

لم تكن إجابتي من النوع الذي يهدف إلى تحسين علاقتنا.

كان هناك ملف واحد لا يزال يزعجني كثيرًا، الملف المتعلق بمحكمة التحكيم الدائمة، والذي تركناه دون أن يمسه أحد إلى حد ما منذ قضية بازوكا. كنت مقتنعًا بأن الشيوعيين شاركوا بنشاط في صنع قنابل ستنفجر بالتأكيد يومًا ما. من جهة اخرى، كانت صحيفة صوت العسكري ( **La Voix du soldat**) لا تزال تواصل جهودها الدعائية الخبيثة.

قرر ماسو، بالاتفاق مع قادة الفوج، تقليص الوجود العسكري الذي تم إنشاؤه داخل الجزائر العاصمة. من الآن فصاعدًا، سيكون هناك فوج واحد فقط في الموقع في أي وقت وستتناوب كل وحدة على القيام بدوريات في المدينة.

أصبح قطاع الجزائر - الساحل تحت قيادة ماري فجأة مهمًا للغاية. خلال شهر أبريل، سافرت سوزان ماسو إلى باريس حيث دخلت في دوائر المجتمع المؤثرة التي ألمحت لها إلى أن زوجها سينصح بالتراجع إلى حد ما عن اضطهاده لجبهة التحرير الوطني. عند عودتها إلى الجزائر، وصفت سوزان لزوجها محادثاتها والأجواء التي وجدتها في العاصمة الفرنسية. كان ماسو متوترًا ودعا كل من ترينكيي وأنا إلى اجتماع لمشاركة شكوكه ومخاوفه الأخرى. أجرينا محادثة طويلة حول هذه المسألة.

قال ماسو: «أنت تدرك أن الجميع هناك يتراجعون».

«التراجع عن ماذا ؟» سألت .

"حسناً، عليك أن تفهم: أنت لست في باريس، أنت هنا في الجزائر العاصمة .

الناس في باريس لا يهتمون بما يحدث هنا. ونظراً لأنك في الجزائر العاصمة مع مهمة لفرض القانون والنظام، فلا داعي للقلق بشأن ما يفكرون فيه."

كانت لسوزان ماسو تأثير كبير على وزجها الجنرال، خاصة عندما كانت تحاول حماية نساء جبهة التحرير الوطني اللواتي كن قليلات جدًا ولكنهن لعبن دورًا مهمًا للغاية. اعتقدت أن إظهار التساهل تجاه بعض النساء اللواتي يرشقن القنابل من المحتمل أن يجذب تعاطف النساء الجزائريات إلى فرنسا. كانت هذه هي الطريقة التي تمكنت بها من منع جميلة بوحيرد، طالبة القانون التي تم القبض عليها في 9 أبريل 1957، والتي كانت مذنبة بالمشاركة في عدة هجمات، من أن تتعرض لدورة قمعية منتظمة، مما يعني أن السيدة ماسو كانت تخشى أن تنقل جميلة بوحيرد الى فيلا توريل. لأن الكثير من الناس يعرفون، وسوزان ماسو أفضل من أي شخص آخر، أنه لا يمكن لأي إرهابي انتهى به الأمر هناك أن يتوقع مني أي نوع من التساهل، بغض النظر عن الجنس أو الدين أو الأصل العرقي. تم تسليم الشابة إلى الكابتن جان غرازياني، نائب لومير في المكتب الثاني، والذي اعتبرته سوزان ماسو شابًا لطيفًا. يجب القول إن جميلة بوحيرد

كشفت عن موقع مخبأ قنبلة كبير دون أن تتعرض للتعذيب بأي شكل من الأشكال.

كانت جميلة بوحيرد محظوظة للغاية لأنني لم أكن لأتردد لثانية واحدة في إعدامها. حُكم عليها بالإعدام في 15 جويلية 1957، لكنها لم تُعدم أبدًا. تم إطلاق سراحها في النهاية وتزوجت من محاميها، جاك فيرجيس، الذي أنجبت منه عدة أطفال. بعد طلاقهما دخلت العمل في الجزائر العاصمة.

كان النقيب غرازياني بعيدًا عن أن يكون من النوع الحنون لكنه لعب اللعبة وفقًا للقواعد وكان مهذبًا جدًا تجاه سجينته. حتى أنه أحضر ملابسها وأخذها إلى نادي الضباط لتناول العشاء في دير النظرة المذهلة للضباط الآخرين. بفضل سوزان ماسو، تم نقل نساء جبهة التحرير الوطني بشكل منهجي تقريبًا إلى نظام العدالة. بحلول نهاية معركة الجزائر العاصمة، عندما كنت قد عدت بالفعل إلى وحدتي، قيل لي إنه تم القبض على طبيبة في الريف في نفس اليوم الذي قُتل فيه أحد ضباطنا بوحشية. وكان ماسو قد بادر بإجلاء

السجينة بطائرة هليكوبتر. بقدر ما اعتبرت أنه لم يكن الوقت قد حان للضعف. ما كان يجب أن نفعله هو إنهاء المهمة والتخلص من الدعم الذي كانت جبهة التحرير الوطني تعتمد عليه داخل فرنسا. ثم كنت سأعتني بالشيوعيين الجزائريين.

شعرت بأنني أكثر نشاطًا، الآن بعد أن رأيت أن مهمتي ستنتهي قريبًا. كان في ذهني أن أنجز كل شيء قبل بداية الصيف. تحدثت إلى ماسو حول هذا الموضوع. لم يكن لديه مشكلة في مغادرتي، بشرط أن أجد شخصًا يحل محلي. لم تكن هذه مهمة بسيطة لأن الجميع كانوا يعلمون أن مهمتي كانت صعبة للغاية ولم يكن هناك منافسون يحسدون بما يكفي لرغبتهم في وظيفتي. لو استطلعوا آراء الأفواج للحصول على بديل متأكد من أن أحدًا لن يتقدم إلى الأمام. لذلك عندما اتصلت برفاقي بتكتم لقياس مستوى اهتمامهم، رفضوا جميعًا حتى التفكير في هذا الاحتمال.

نحن الآن في شهر ماي 1957. كنت أقضي الكثير من وقتي في التحضير بأكبر قدر من التفصيل لعملياتنا داخل

فرنسا نفسها. كنت أنا و ترينيكيي نناقش هذه العمليات بينما كنا نخطط لها. كنت قد أعددت عملية مفصلة للغاية لقتل بن بيلا ورفاقه داخل CCE، وهم حسين آيت أحمد ومحمد خيدر ومحمد بوضياف ومصطفى لشراف. كان من المقرر أن يلعب بن بيلا، بلا شك، دورًا رئيسيًا إذا وصلت جبهة التحرير الوطني إلى هدفها وكان القضاء عليه سيؤدي إلى صراع معنوي رهيب بين القيادة. كانت استنتاجاتي مطابقة لتلك التي تم التوصل إليها داخل الفرع التنفيذي للحكومة من قبل ماكس ليجون وموريس بورجيس مونوري وروبرت لاكوست.

بعد اعتقالهم في أكتوبر 1956، تم نقل بن بيلا ورفاقه إلى فرنسا. لأسباب أمنية، قرر ميتران عدم وضعهم في السجن، حيث كان ينبغي الاحتفاظ بهم، وبدلاً من ذلك أخطأوا في السرية المطلقة إلى مكان آمن في المقاطعات تحت حراسة مشددة. لقد اكتشفت من مصادر جيدة أن زعيم جبهة التحرير الوطني وأصدقائه يعيشون في ظروف

ممتازة ولكنها ليست فاخرة. حتى أنني تمكنت من وضع مخطط أرضي للمنزل حيث كانوا محتجزين. كل ما احتاجه هو أن يوافق ماسو على نقل خمسة أو ستة من رجالي لحراسة بن بيلا لمدة أسبوع واحد. كنت واثقًا من أنني أستطيع الحصول على موافقته. لا يحتاج إلى معرفة تفاصيل العملية الفعلية. لقد قررت أن أفضل شيء سيكون انفجار غاز، يبدو وكأنه حادث. الانفجار سيفجر المباني وسنختفي من مكان الحادث. بطبيعة الحال كنت سأشارك في العملية بنفسي بمساعدة الفرق التي عينتها. كان بإمكاني معًا هذه الخطة لأنني شعرت أن معركة الجزائر قد انتهت الآن ويمكنني قضاء بعض الوقت بعيدًا عن المدينة لبضعة أيام.

أردت أيضًا توجيه ضربة حاسمة لجبهة التحرير الوطني من خلال مهاجمة خطوط حياتها المالية، مما يعني ما يسمى بـ «شركات نقل الحقائب». كنت أتحدث بسرية إلى المسؤولين في باريس وكانت فرقي في الجزائر العاصمة مستعدة لاتخاذ إجراءات سرية تحت قيادتي. المال، كما يعلم الجميع، هو

شريان الحياة للحرب. كان هناك شيء واحد لإغراق السفن التي تزود جبهة التحرير الوطني بالأسلحة أو لتفجير تجار الأسلحة كما كانت تفعل دائرة العمل منذ ثلاث سنوات. ولـكن لمنع جبهة التحرير الوطني من الحصول على الأموال أو هز الناس مقابل الأموال التي تحتاجها لشراء أسلحتها، كان هناك نهج آخر أكثر كفاءة. جاءت معظم الأموال من فرنسا وخاصة من العمال الجزائريين ورجال الأعمال الصغار الذين تعرضوا ببساطة للابتزاز «للحماية» على نطاق واسع. أولئك الذين رفضوا الدفع سيقطعون حناجرهم أو سيتم قصهم بنيران الرشاشات بموافقة بعض الفرنسيين الذين فضلوا قضية جبهة التحرير الوطني.

تم توجيه الأموال من خلال شبكات من المتطوعين الذين حملوا حقائب مليئة بالأوراق النقدية. من الواضح أن بعض الحقائب اختفت من حين لآخر. كان هذا معروفًا جيدًا للسلطات ولـكن لم يكن أحد في باريس يتعامل مع الأمر باستثناء عدد صغير من رجال الشرطة الجزائريين

الخاصين المتخصصين في اتخاذ إجراءات وحشية ضد جبهة التحرير الوطني. أشهر ناقلات «الحقيبة» كانت شبكة جونسون ولكن كان هناك آخرون كانوا بنفس الكفاءة. ربما لم يكن هناك ضغط سياسي حقيقي لتفكيك الشبكات لأن جبهة التحرير الوطني كانت ذكية بما يكفي للتركيز حصريًا على المسلمين الجزائريين. تم استخدام الأموال لشراء أسلحة في بلجيكا وسويسرا وتشيكوسلوفاكيا والتي تم استخدامها بعد ذلك ضد الجيش الفرنسي والاقدام السوداء والمسلمين الذين يرفضون جبهة التحرير الوطني.

جزء آخر من هذه الأموال جاء من داخل الجزائر العاصمة نفسها. كشف بيجار عن بعض المبالغ الكبيرة جدًا عندما استجوب بن شيكو. قام ماسو بتحويل الأموال إلى منظمات خيرية تعمل على مساعدة المسلمين الجزائريين داخل فرنسا. كان من السهل إلى حد ما اتخاذ إجراء ضد ناقلات الحقيبة. كانوا مقتنعين تمامًا بأنهم يفعلون الشيء الصحيح، كما سيستمرون بعد سنوات عندما يتم تزيين العديد

من الخدمات التي يقدمونها للجزائر ؛ وقد استفادوا من دعم المثقفين والمؤثرين في المجمعة ولم يتخذوا سوى القليل من الاحتياطات. كان الرأي العام في فرنسا غير مبال بالحرب في الجزائر، باستثناء المسلمين الجزائريين الذين اهتزوا داخل مكان العمل وآباء المجندين الذين شعروا بأنهم غريب المدفع .

لقد جمعت بعض المعلومات التفصيلية للغاية حول حاملات الحقيبة وأولئك الذين دعموها. كان هؤلاء من المتعاطفين، مثل هيرفي بورغيس، أو جومي أوليفي تود، أو المحامية جيزيل حليمي، على سبيل المثال، التي سافرت إلى الجزائر للقاء سوزان ماسو التي مارست القانون أيضًا.

اكتشفنا هذا فقط في اللحظة الأخيرة. اعتقدت أنه كان استفزازًا غير مقبول وانطلقت مع غارسي لاعتراض حليمي لكننا افتقدناها للتو. لقد أنشأت قائمة تضم حوالي 12 اسمًا من الأشخاص الذين كان يجب تحييدهم ومع ترينكيي كنت أضع خطة مفصلة. كان من المقرر أن تتم

هذه العمليات في باريس مع فريق صغير جدًا وكان من المقرر إطلاق النار على الأفراد المستهدفين بأسلوب الإعدام.

منعت سلسلة الهجمات المميتة في الجزائر العاصمة يوم الاثنين 3 جوان 1957 عمليات الإعدام في باريس. يشعر الأشخاص الذين يتظاهرون بأنهم موظفون في EGA من قبل الفريق الذي يرأسه علي لا بوانت بوضع قنابل موقوتة داخل أضواء الشارع بالقرب من ثلاث محطات حافلات ترولي، مما يجعل المؤقتات تنفجر خلال ساعة الذروة. وأسفر ذلك عن مقتل ثمانية أشخاص، من بينهم ثلاثة أطفال، وجرح نحو 100 شخص ؛ وانتشر ضحايا هذه الهجمات بالتساوي بين المسلمين الجزائريين والأوروبيين. خلال مساء يوم الأحد التالي، 9 جوان، يوم عيد الخمسينية، انفجرت قنبلة وزنها 4.٪ رطل تحت منصة الأوركسترا في نادٍ للرقص يسمى كازينو دي لا كورنيش، يقع على بعد 10 كيلومترات فقط غرب الجزائر العاصمة بالقرب من بوانت بيسكاد ؛ كان النادي يقدم خدماته حصريًا للشباب الأوروبيين. أسفر

الانفجار العنيف للغاية عن مقتل 9 فرسيين وإصابة 85 آخرين. تم تفجير الموسيقيين إلى أجزاء صغيرة واختفى قائد الفرقة بشكل أساسي، بينما فقدت المغنية كلا الرجلين. لقد كانت أروع الهجمات والهجمات التي أثرت علي أكثر من غيرها .

كان ماسو غاضباً، أكثر من ذلك لأن جنازة الضحايا أصبحت في اليوم التالي مسرحًا لاندلاع عنف وحشي غير مسبوق. كنّا على طويق لحماية القصبة لمنع حمام الدم وربما حتى النار التي تم تهديدها. وكانت حصيلة اليوم ستة قتلى وخمسين جريحا معظمهم من المسلمين الجزائريين. هذه الهجمات، التي جاءت بعد فترة طويلة دون الكثير من العنف، دفعتنا إلى زيادة عملنا القمعي، بدءًا من الحزب الشيوعي الجزائري. علمنا من تجربتنا السابقة أن الحزب ضم متخصصين في أعمال العنف وخاصة الكيميائيين الذين كانوا يصنعون القنابل وأولئك الذين قدموا الأسلحة، مثل الضابط مايو.

خارج الليل، وهو عنوان كتّاب لجان فالتين، الذي كانت اصوله من أوروبا الشرقية وكان مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالشيوعيين، أثار إعجابي كثيرًا. لقد أكد اعتقادي الراسخ بأن الهياكل كانت تقريبًا بنفس أهمية الأيديولوجية التي تنوي خدمتها داخل الحزب. ما عرفته عن منظمة الحزب الشيوعي بشكل عام و PCA بشكل خاص، أثبت لي أن الأقسام المختلفة كانت مفصولة بجدران حماية عمودية وغير قابلة للاختراق. لذلك كان من الممكن لشخص مسؤول على مستوى عالٍ جدًا مقابلة شخص آخر بنفس الصفة ولكن في وقسم آخر ؛ وهذا لن يحدث عمليا على مستوى القاعدة الشعبية .

استندت استخباراتنا إلى الاستخدام الموسع للملفات والمعلومات التي تم جمعها منذ بداية معركة الجزائر وإحصاء السكان المحليين على وجه الخصوص. يمكن للوحدات غير المظلية القيام بعمليات مماثلة. في 10 جوان 1957، اعترض رقيب CRS، الذي كان يعمل مع الملفات التي أنشأها

روجر ترينكيي، سيارة سيدان كبيرة يقودها الدكتور جورج حجاج بحثًا روتينيًا. كان حجاج الطبيب في ملفاتنا كشخص من المحتمل أن يكون على مستوى عالٍ في التسلسل الهرمي لـ PCA. اصطحب الرقيب الطبيب إلى أقرب ضابط مخابرات واعترف الدكتور حجاج على الفور بأنه زعيم مهم للحزب لكنه نفى أن يكون له أي علاقة بالهجمات الإرهابية. ادعى أنه مسؤول فقط عن التعامل مع جهود الدعاية للحزب، لكنه أكد أيضًا أن خدمة العمل موجودة وأن زعيمها هو أندري موين، تمامًا كما كنت أشك منذ أوائل يناير. التقى به الدكتور حجاج خلال بعض اجتماعات الحزب لكنه ادعى أنه لا يعرف عنوان معين أو أنه قادر على إعطاء مزيد من التفاصيل حول خدمة العمل.

قال جورج حجاج مسؤولاً عن قسم في صحيفة صوت العسكري (*La Voix du soldat*)، وقدم كل التفاصيل التي يمكن تصورها حول هذا النشاط. لم تعزز هذه المعلومات تحقيقنا مع الأشخاص المسؤولين عن الهجمات بالقنابل،

لكنها سمحت لي بالوصول إلى أحد الأهداف التي حددها ماسو. ظهر اسم موريس أودان بين أوراق الدكتوراه وتم نشر هذا الاسم أيضًا في قوائمنا. تطوع حجاج بمعلومات مفادها أن أودان، أستاذ الرياضيات الشاب والقائد داخل PCA، قدم منزله كمنزل آمن لوكلاء الحزب، مما يعني أنه يمكن بسهولة أن يكون ضيفه عضواً نشطًا في خدمة العمل. أعطانا حجاج عنوان أودان (Audin)، الذي كان في قطاع شاربونيي (Charbonnier)، وهذا سمح لرجال RCP الأولى بالذهاب واصطحابه. تم إبلاغي بالاعتقال وتوجهت على الفور إلى شقة أودان، حيث كنت آمل أن أكتشف عنوان أندري موين.

في وقت لاحق، وقع هنري ألاغ، المحرر السابق لليومية الشيوعية الجزائر الجمهورية، في فخ عندما دخل شقة أودان. بقدر ما اعتبرت أنه لم يكن أودان ولا ألاغ بهذه الأهمية، على الرغم من أن أسمائهم كانت في الملف. عدت إلى شقة اودين بعد القبض على الاغ (Alleg) وطلبت من شاربونيي

استجواب كلا الرجلين لمعرفة ما إذا كانا ينتمون إلى خدمة العمل في PCA واستخدام الأوراق وكتب العناوين التي كان لديهما في المنزل للبحث عن اسم اندري موين (André Moine).

كما قد يتذكر البعض، اختفى أودان في 21جوان وكان له تسببت في الكثير من السخط وأصبحت موضع تحقيق مفصل للغاية. أما ألاغ، فقد كتب كتابًا بعنوان السؤال (La Question) يصف استجوابه. رأيته عندما تم اعتقاله لكنني فشل في ذكر هذه الحقيقة في كتابه، الأمر الذي لا يدخر القارئ أي تفاصيل. أصبحت قضيتا ألاغ وأودان مثيرة في فرنسا بسبب التفسير الذي قدمه الحزب الشيوعي والصحف الداعمة لجبهة التحرير الوطني.

بحلول ذلك الوقت، كنت قد وصلت إلى نهاية ستة أشهر في مهمة مؤقتة كانت ستصبح دائمة تلقائيًا بعد ذلك الوقت - وهو شيء الذي لا أريده. شعرت أنني أنجزت تمامًا ما طُلب مني القيام به: تم كسر الإضراب، وتم إنشاء الملفات، وكان

*La Voix du soldat* صامتةً. والأهم من ذلك، تم إعدام العربي بن مهدي وعلي بومنجل وقمت بإعداد الإجراء حتى يواجه الآخرون نفس المصير. بدعم من ماسو، تم منح غودار قيادة قطاع الجزائر والساحل حتى يتمكن من الآن فصاعدًا من مراقبة كل ما كنا نفعله. شجعني هذا التطور الجديد على ترك قيادتي في أقرب وقت ممكن والعثور على شخص ما لتولي منصبي.

وجدت الرجل في النقيب جاك دي لا بوردوناي مونلوك، الذي كان يقود الوحدة المسيرة لكتيبة الصدمة 11 المتمركزة في ضواحي الجزائر العاصمة. لقد كان معي في الهند الصينية وجزء من RCP الأولى. كان في موقف صعب لأن قائده في الجزائر، ديكورس، وضع اسمه على رأس قائمة «التناصح»، مما حال دون بقائه في وحدة المظليين. لذلك كان من المفترض أن تغير جاك دي لا بوردوناي مونلوك الوحدات، وتترك المظليين ومدينة الجزائر، وتنتقل إلى فوج المشاة 44 العامل على الحدود مع تونس. كانت ميزة نشرها

مع الجنرال ماسو أنه سيبقى في الجزائر العاصمة، وهو أمر يفضله لأسباب شخصية، ويحتفظ بمكانته كمظلي، وهو ما أراده أكثر.

في البداية لا يبدو جاك دي لا بوردوناي مونلوك متحمسة للغاية. وصل RCP الأول، لتولي الأمن داخل الجزائر العاصمة ودعوته إلى قاعة الطعام للقاء بروسبر ومانيت ماير. معًا تمكنا من إقناعه بقبول ذلك. لم أستطع التوافق مع غودار ولذا كان من المستحيل بالنسبة لي الاستمرار في تلك المهمة. كان غودار قلقًا أيضًا بشأن حقيقة أننا كنا نلاحق الشيوعيين ونضع خططًا للعمل ضد المواطنين الفرنسيين. كما تمكن من التخلص من ترينكييه، الذي تلقى أوامر بالنقل إلى وحدة جديدة في غضون 48 ساعة. لذلك أشعر أن جاك دي لا بوردوناي مونلوك لتقديم تقرير إلى غودار، ومنذ أن انسجم الرجلان سنًا، في غضون أسبوع، أصبح الانتقال فعالًا وتولى تدريب فريقي. ثم تمكنت من إخبار

ماسو أنني وجدت ضابطًا ليحل محلي وأنه بقدر ما اعتبرت أن معركة الجزائر قد انتهت.

# الهارب

توجد وحدة RCP الأولى، في المنزل المربع ( Maison-Carrée) وعدت إلى الوحدة كرئيس للموظفين، المنصب الذي كان لدي في بداية العام. شعرت بالارتياح. لم تعد الوحدة التي عانيت منها خلال تلك الأشهر الستة محتملة. الآن يمكنني الذهاب إلى الحرب في العراء ومطاردة جبهة التحرير الوطني في جبال أطلس البليدة. طلب باباي أن يتبعني ولم أستطع رفض طلبه. خلال المعركة الأولى أعطيته بندقية وطلبت منه البقاء بهدوء خلفي. سرعان ما سمعت طلقة قادمة من الخلف وأطلقت رصاصة بالقرب من أذني. تجولت ورأيت أن باباي كان يضحك. لقد أطلق للتو النار على كتفي وقتل عدوًا لم أره .

في ذلك الوقت، كان آخر قادة جبهة التحرير الوطني في الجزائر العاصمة ورؤساء الحزب الشيوعي الجزائري يسقطون واحدًا تلو الآخر. كان لدى فولكس، ضابط المخابرات، فكرة ممتازة عن نشر الأسماء على أبواب الزنازين الفارغة في قبو فيلا سيسيني. نشر اسم أندري موين مما دفع السجناء الآخرين إلى الاعتقاد بأن موين قد تم أسره. في الواقع، أدى هذا أخيرًا إلى القبض عليه في جويلية 1957.

خطة الاقتراب بما فيه الكفاية من ياسف سعدي، التي قمت بتفصيلها بصبر بمساعدة وكيل الاختراق العميق داخل جبهة التحرير الوطني، تم سنها أخيرًا من قبل فوركس ( Faulques) و لابوردوني (La Bourdonnaye) و غودار (Godard) في سبتمبر. تمكن أول REP تحت قيادة جون بيار (Jeanpierre) من محاصرة الفيلا حيث كان ياسف سعدي يختبئ. دافع عن نفسه بإلقاء قنبلة يدوية. أصيب جون بيار، لكن الفيلق الأجنبي قبض على ياسف سعدي، الذي اعترف بشكل عفوي، وهكذا أنقذ

حياته، وكشف عن عنوان علي لا بوانت، الذي كان مختبئًا في منزل محصن داخل القصبة. أزعجت شعبية علي لابوانت ياسف سعدي بقدر ما أزعجت علي بومنجل في الماضي.

في 8 أكتوبر 1957، تم تحديد موقع مخبأ علي لا بوانت وإحاطته بعناية. أرسلت كتيبة المهندسين لتفجير ممر، لكن الملازم وضع شحنة متفجرة كانت قوية جدًا وانتهى بها الأمر بتحويل القبو إلى أنقاض، بالإضافة إلى ستة منازل مغلقة. تعرفنا على جثة علي لا بوانت بسبب وشم على قدمه. كما قُتلت في الانفجار شابة وصبي صغير كان يعمل مرسلا وعاش مع علي لابوانت[39]. كان هذا الحدث بمثابة نهاية معركة الجزائر العاصمة.

كان بول تيتجن قد وجه تقريرًا إلى روبرت لاكوست في 29 مارس 1957، وسلم استقالته لأنه اشتبه في أن الجيش كان يستخدم التعذيب. تم رفض استقالته وبقي في منصبه حتى 8 أكتوبر 1957. للمرة الثانية، في ضوء الوضع،

---

39 - الشهداء الثلاث هم: علي لابوات وحسيبة بوعلي والطفل عمر

قرر بول تيتجن الاستقالة، وتم قبول ذلك الآن. وحسب أن العدد الإجمالي للمعتقلين كان أكثر من 24000 شخص. من خلال إضافة عدد الأفراد الذين تم اعتقالهم خلال معركة الجزائر وطرح أولئك الذين كانوا لا يزالون محتجزين في المعسكرات أو الذين تم إطلاق سراحهم منذ ذلك الحين، توصل بول تيتجن إلى استنتاج مفاده أن 3024 معتقلاً مازالو مفقودون.

في خريف عام 1957 تم نقلي إلى بادن بادن كمدرب دعم مظلي. ومع ذلك، فقد عدت إلى الجزائر عدة مرات بعد ذلك لتنظيم تدريبات. وقد ركز جيش التحرير الوطني بعض القوات الكبيرة في مخيمات في تونس قريبة جدا من الحدود الجزائرية. كانت ذكية للغاية، حيث اعترفت فرنسا بالحكم الذاتي لتونس في ربيع عام 1956. تم استخدام المعسكرات لتنظيم هجمات على مواقعنا الحدودية. في بداية عام 1958 أسقطت طائرتان فرنسيتان بنيران مضادة للطائرات وذبح بعض المجندين. تم تنظيم غارة قصف انتقاما

على الجانب الآخر من الحدود في 8 فبراير 1958. خلال الغارة تعرضت قرية ساقية سيدي يوسف التونسية للقصف وكان للحادث تداعيات دولية كارثية لدرجة أن فرنسا اضطرت لقبول مهمة حسن النية الأمريكية. لم يعد بإمكان الجيش الفرنسي بعد ذلك عبور الحدود وتمكنت ALN من تلخيص هجماتها دون رادع. كما انسحبت قوات ALN بعيدًا عن خط الحدود لتشعر بالأمان بالتأكيد. بفضل طيار طار بتكتم في طائرة استطلاع T6 حتى الحدود الجوية مع تونس، تمكنا من التهرب من القصف المضاد للطائرات وإطلاق الصواريخ والمدافع الرشاشة على مواقعٍ جيش التحرير الوطني. لم يتم الاعتراف بهذه الغارات رسمياً.

تزوج باباي من ابنة شرطي محلي في الحديقة. في عام 1962، عندما كان الجيش الفرنسي على وشك المغادرة، أعلمه أصدقاؤه السابقون داخل جبهة التحرير الوطني أنهم لا يحملون أي ضغائن وتمنوا له البقاء في الجزائر، لكن عقيد في الجيش الفرنسي أجبره وعائلته على أخذ آخر سفينة مغادرة

إلى فرنسا. وتعرفت جبهة التحرير الوطني بكمال إيصلاح واعتقلته. تمكنت من تحريره وإخراجه بمساعدة ملحق عسكري أمريكي في الجزائر العاصمة.

في خريف عام 1966، بعد أن عملت كمدرب في .Ft benning، جورجيا، و Ft. bragg، نورث كارولينا، للقوات الخاصة الأمريكية التي يتم تدريبها للعمل في فيتنام وبعد أن عملت كضابط أركان، كنت حريصًا على العودة إلى وحدتي القديمة، RCP الأولى، الآن عدت في الوطن في مدينة باو (Pau). هذه المرة توليت القيادة، على خطى Cockbome و Prosper. في المساء أقاموا حفلة وطلبت من الفرقة العسكرية عزف اغنية الهارب (Le Déserteur)، الأغنية التي كتبها بوريس فيان والتي كنت أطن واسعد بسماعها قبل أحد عشر عامًا عندما وصلت إلى فيليبفيل. الآن أصبحت مقدم وسمعتي كغريب الأطوار كان لها ما يبررها تماما. لدهشتي، لم يصدم هذا الطلب أي

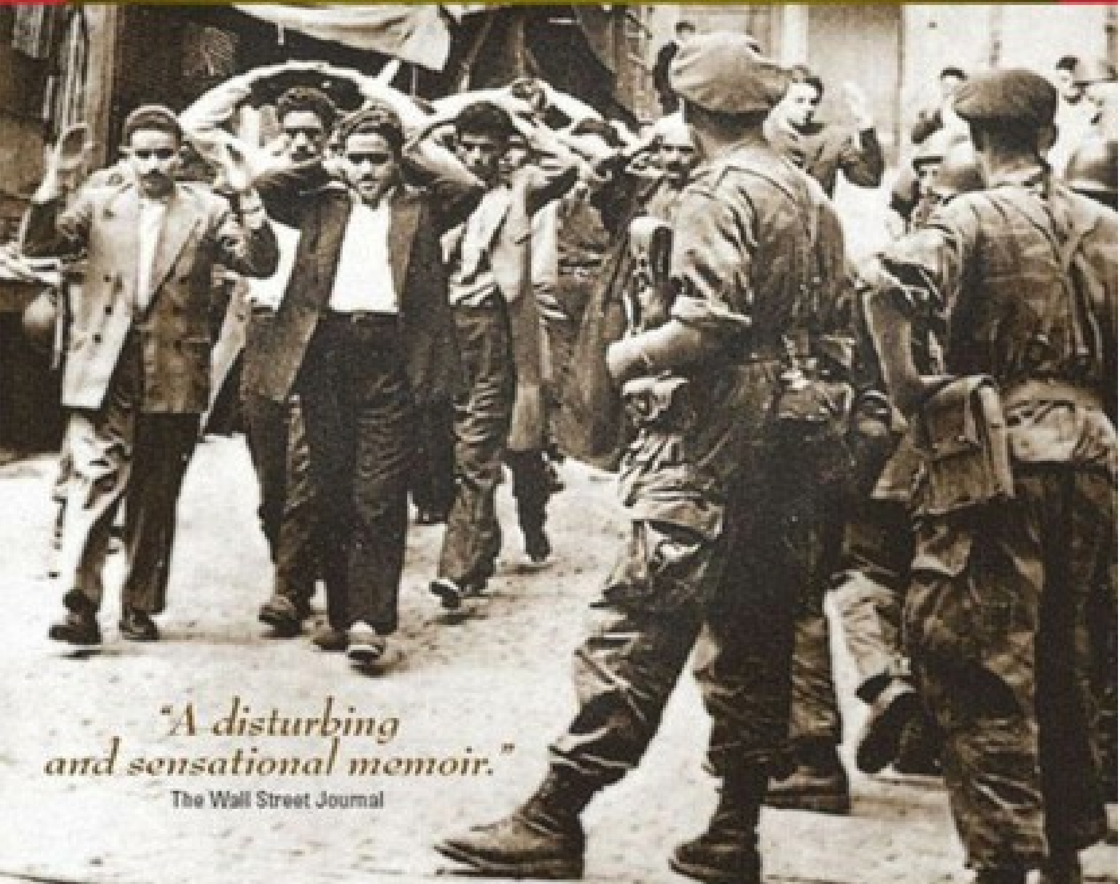
شخص بل استمتع بالعديد من الضباط الأصغر مني سنًا والذين لم يخدموا في الجزائر.

بينما كنت أشاهدهم يرقصون، فكرت في العودة إلى الحالية ، وفيلا دي توريل، والهجمات على الملعب، إلبن مهيدي، وأضواء الشوارع المحاصرة، و علي بومنجل، وكازينو الكورنيش، وكل تلك الليالي التي لا نهاية لها. لم أشعر بأي ندم، لكنني تمنيت ألا يضطر أي من هؤلاء الشباب إلى القيام يومًا ما لبلدي بما كان علي فعله هناك، في الجزائر.

# الفهرس

Elmoujtahidoun
Av Col Amirouche
16002 Alger Centre
Email: elmoujtahidoun@gmail.com
Mobile: 0662754428

GENERAL PAUL AUSSARESSES




# THE BATTLE OF THE CASBAH

## Counter-Terrorism and Torture